تر
٥٢

وقف وقف

السكاكي

وقف

مسئلة حدوث العالم

وقف

وقف على الحنابلة

فلعنة الله على من بدله

الحمد لله

ثم انتقل بالبيع الشرعي الى ملك
العبد الفقير الحقير احمد بن عبد الجاوي

وكتب [illegible]

ثم هو عارية عند شيخنا السفاريني [illegible]
امد الله في عمره
وامتع بالعيش

وقف

دخل ولله الحمد
والمنة في ملك الفقير ابي
الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد
ابن العماد غفر الله له امين

وقف

وقف

انتقل ولله الحمد والمنة بالابتياع [illegible]
[illegible] بشعبان [illegible] الجمعة [illegible]
الخيرات

Yah. Ms. Ar. 57

وللمعي
للفقراء
و
وغيرهم

ELS № 1417
[مجموع] حدوث العالم لاحمد بن تيميه
الحراني بخط على الطه ?
VIII AUT.

Yah. Ms. Ar. 57

بسم الله الرحمن الرحيم

ما تقول السادة العلماء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في
الموجودات ان كانت بعد العدم فلا يكون وجود بعد عدم وان كانت
صدرت الموجودات بعد ان لم تكن فهل صدرت بما عن محل المشيئة
الازلية وما الدليل الذي قطع العقل على حدوث العالم افتونا ماجورين
عفا الله لكم اجمعين

اجاب الامام شيخ الاسلام ابو احمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله فقال الحمد لله رب العالمين

قول القائل ان الموجودات ان المخلوقات وجدت وكانت بعد عدم كلام
مجمل ولا يوجد مثل هذا القول في كلام الله ولا كلام رسوله ولا كلام احد من
سلف الامة وائمتها وانما يوجد هذا في كلام طوايف من اهل الكلام وهذا يبين
ان ما ابتدعه بعضهم وشاركهم في هذا الموضع ان عامة عباراتهم
فيها وجد بعد عدم ومعنى وجوده بعد عدم ووجد بعد عدم وخرج من العدم الى الوجود
الا لتباس من لفظ من فان من المحاورة يحكى عن قال بها هو كون الابتداء
الغاية والذي في القران ان الله خلق الانسان ولم يك شيئا وانكار
ان يكونوا مخلوقا من غير شيء فقال تعالى لزكريا لما قال انى يكون لي غلام و
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا دل بانه قد خلقه من قبل ولم يك شيئا على انه ايضا قادر على ان
يخلق ولدا وان كان شيخا كبيرا ولد له كالعجوز التي السنون وقوله الاية
لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
الانسان الكافر المعاد ويتعجب وقال ااذا ما مت لسوف اخرج حيا

اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فان الله سبحانه قد خلقه ولم يك
شيئا واستدلاله على اعادته بالتمثيل بحكمه لا بعد على العادة والمستقر في بداية العقول
من ان الله على الاعادة لا يتبدا والاعادة تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وان كان للناس في قوله
وهو اهون عليه كلام ليس هذا موضعه فان قوله وله المثل الاعلى يقوله الذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو لانه سبحانه لا يدخل هو
والمخلوقات في قياس تمثيل يستوي فيه الاصل والفرع ولا في قياس شمول
تستوي افراده وان كان من الناس من يظن ان اسم القياس لقياس الشمول
حقيقة وللتمثيل مجاز كما يزعمه ابن حزم وغيره من اهل المنطق وغيرهم ويقول
القياس للتمثيل حقيقة ولقياس الشمول مجاز كما يقوله الغزالي
وابو محمد المقدسي وغيرهما من اهل الفقه والاصول واكثر الناس يجعلون القياس
يتناولهما جميعا وهذا كما دل على ذلك كلام السلف وعلى استعمال الاسم
المشترك بينهم ويسمى التمثيل القياس الشرعي والشمول القياس العقلي وهو غلط
فان كلا منهما يكون شرعيا وعقليا وانما هو نسبه الى الجهة التي يعلم بها صحته والقياس
مقدماته على صحته الشرع او العقل فهو ينقسم الى قياس شمول وقياس تمثيل
والمقصود هنا انه سبحانه لا يدخل هو وغيره والمخلوقات تحت هذا القياس
ولا هذا القياس فانه ليس كمثله شيء ولهذا قال سبحانه فلا تضربوا لله الامثال
له المثل الاعلى كما اخبر في كتابه فيستعمل في امور قياس الاولى
الاخرى وهو انه كلما ثبت للمخلوق من صفة كمال فهو للخالق بطريق الاولى
الاخرى وكلما ينزه عنه المخلوق من صفة نقص فتنزيه الخالق عنه

[مجموع]

اولى واحرى فلله المثل الاعلى سبحانه وتعالى ولا يجعل المشركون لله البنات ولهم ما يشتهون قال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون وقال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى ولما انكروا المعاد قال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض فله اعلى كل مثل ومما يعلم انه وله في العلم مثل مطابقة العلم للمعلوم ومطابقة اللفظ للعلم ومطابقة الخط للفظ وهو في نفسه الاعلى ومثله الاعلى عند اهل السموات واهل الارض والمخلوق الذي له مثل في العلم اذا كان الاعادة عليه اهون من الابتدا فالخالق الذي له المثل الاعلى اولى بذلك فهذا اثبات القدرة له على ذلك بطريق الاولى واذا كان المخلوق يمكن ان يكون له ابن لانه ناقص فالخالق سبحانه وله المثل الاعلى احق بان ينزه العبد عن اضافة ذلك اليه فهذا تنزيهه بطريق الاولى ولا ريب ان اصول الايمان هي الايمان بالله وما يتبعه من الخلق والبعث بالمبدا والمعاد والمخالفون للرسل ضلوا في هذين الاصلين فكذبوا بالمعاد وجعلوا للرب ولدا كما يزعم الصابئة المتفلسفة ان العقل والنفس تولدت عنه ويقولون هي الملائكة فجعلوا الرب هو العقول وبنات هي النفوس وكان مشركو العرب انه صاهر الى الجن فولدت له الملائكة واشباه هذه المقالات التي يرجع الى ذلك للمشركين والصابئين من العرب والروم والفرس والهند وغيرهم يرجع قول جماهيرهم الى هذين الاصلين ومن تبعهما

في الحديث والسنة مثل ما في الصحيح عن ابي هريرة وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته والنصارى شابهوا الصابئين في هذين الاصلين من بعض الوجوه فانهم جعلوا المسيح ابن الله وصوروا التماثيل في الحيطان يستشفعون بها ويسجدون لها وسائط كما ان المشركين الصابئين وغيرهم جعلوها اجساما مجسدة ذات ظل وكذلك في المعاد فالنصارى لم يؤمنوا بجميع ما اخبرت به الرسل من الاكل والشرب والنكاح واللباس في الجنة ولهذا وصفهم بانهم لا يؤمنون باليوم الآخر كما وصفهم بانهم لا يؤمنون بالله في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد وصفهم مضاهاة المشركين في قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد ذكر الله في سورة مريم ما فيه خطاب للنصارى وما فيه خطاب المشركين والصابئين وغيرهم فانه لما قص قصة المسيح قال ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الى قوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا

لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين أي ما أسمعهم وما أبصرهم يوم يأتوننا لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين والنصارى ظالمون فإنهم مع الشرك والشرك ظلم عظيم وهم
في ضلال عظيم إذ هم أجهل الناس وأضعفهم عقلا فعندهم من الجهل والظلم ما لا يخفى
على ذي بصيرة إذ يقولون ما يضحك على الصبيان فإنهم اليوم في ضلال مبين
ويوم القيمة ما أسمعهم وما أبصرهم ثم قال وأنذرهم يوم الحسرة إلى آخر الآية ثم ذكر
المعاد في هذا الكلام ثم إنه سبحانه في آخر السورة قال ويقول الإنسان أإذا ما مت
لسوف أخرج حيا أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا واستدل على المعاد
لأنه ثبت بخبره الصادق وكونه نفسه الباري إلى قوله واتخذوا من دون الرحمن آلهة
ليكونوا لهم عزا إلى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ
ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم
آتيه يوم القيمة فردا فجمع في هذا الكلام من أنواع الأدلة والآيات والرد على
نسبتهم إليه الأنساب يعني من التولد وإخباره أنهم كلهم يأتونه عبادا
فرادى تحقيقا للمعاد

فصل

في المقصود هنا أنه سبحانه
ضرب المثل الأعلى في ذكر القياس من الأولى في إثبات قدرته على المعاد
بقوله أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فبين أنه خلقه من عدم
بل في الخلق ولم يك شيئا وهذا في غاية البيان والسلامة من الاشتباه حيث
أخبر أنه خلقه بعد عدمه بقوله ولم يك شيئا وأنكر أن يكون مخلوقا من غير شيء بقوله
تعالى أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون وهذا استفهام إنكار يتضمن

المستفهم عنه وأنه لا إنكار على من أجابه لظهوره وبيانه فبين أولا أنهم لم
يخلقوا من غير شيء أي من غير رب خالق خلقهم كما بين أنهم لم يخلقوا أنفسهم فعلم بعض
هذا من العقليين أنهم خلقوا من خالق خلقهم ثم قال ربنا بكم ربكم الله وقال وسخر
لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه وقال إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند ذبح أضحيته
اللهم منك ولك وفي الصحيح عن جبير بن مطعم أنه لما قدم في فداء الأسرى سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور قال فلما سمع قوله أم خلقوا من غير شيء
أم هم الخالقون أحسست بفؤادي قد انصدع فإن هذا التقسيم حاصر يظهر
منه ثبوت الخالق الصانع بأيسر تأمل فإن العبد يعلم أنه لم يك شيئا
ثم كان بعد أن لم يكن ويعلم أنه لم يصنع نفسه ولم يبدعها فإن العلم بهذا
هذا من العلوم البديهية وكذلك يعلم أنه لم يكن من غير مكون ومحدث غير
محدث ولا خلق من غير خالق خلقه والعلم بهذا أيضا من العلوم البديهية
فيحسن أن يسأل لما خلقه وهذه الطريق يعلم بها العبد ثبوت الصانع
وثبوت صفاته من غير احتياج أن يعلم حدوث الأفلاك ولا إلى سلوك الطرق
المعلومة بالعقل الصريح التي أرشد إليها السمع الصحيح ثبوت الصانع وترتب على
ذلك ثبوت الرسالة أمكن أن يعلم حدوث السموات والأرض بالطرق السمعية
أيضا كان جدا وأهل الطرق والكلام يعترفون بأن حدوث السموات لا يعلم
إلا بالعقل وجاءوا بذلك طرق كطرق المعتزلة ومن اتبعهم كالعالم ذو
حتى جعلوا العلم بالصانع متوقفا على العلم بحدوث العالم والعلم بحدوث العالم
متوقفا على العلم بحدوث الأجسام وجعلوا الطريق إلى ذلك الاستدلال بالحوادث

مجموع

[مجموع]

الأعراض وبنوا ذلك على أربع مقدمات ثبوت الأعراض ثم حدوثها ثم لزومها
للأجسام وإذا لم تخل الأجسام منها ثبت حدوث الأجسام فإن ما لا يسبق الحوادث
فهو محدث ثم منهم من اقتصر في ذلك ومنهم من تنبه على أنه لا بد من بيان استحالة
حوادث لا أول لها وهي أهم مقدمات هذه الحجة فاحتج على ذلك بحجة الموازاة
والمسامتة وأمثالها من الأدلة المعروفة في امتناع ذلك وقد ذكر أبو الحسن
الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر أن هذه الحجة مبتدعة في الدين لم يسلكها
أحد من الأنبياء والمرسلين ولا الصحابة والتابعين وهو كما قال فإن هذه الحجة
من أعظم أصول الكلام الذي ذمه السلف والأئمة لأن فيها من المقدمات الباطلة
التي أوقعت أصحابها في مخالفة الشرع والعقل ما لا يتسع هذا الموضع لذكره
وقد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع ومنه الحجة التي أوقعت الجهم بن صفوان
في زعمه أن نعيم الجنة منقطع مع قوله بنفي الصفات وهي التي أوقعت أبا الهذيل
في قوله بتناهي حركات أهل الجنة والنار بعد قوله أيضا بنفي الصفات وهي التي أوقعت
سائر المعتزلة وغيرهم في القول بأن القرآن مخلوق وفي أن الله لا يرى
في الآخرة وفي نفي الصفات وعند ذلك هي التي أوقعت المعالي في مسئلة الاستدلال
إلى أمور أخرى يطول وصفها وتسلط بسببها من تسلط من الفلاسفة على أهل الملل
لما رأوا هذه الحجة التي جعلوها أصل أصول دينهم ورأوا فيها من الاضطراب ثم
إنهم أدخلوا في العقيدة ما بلغوه موجبا بأسره أما الشك وأما
القصد إلى النظر المنافي للعلم والشك المنافي للإيمان بالله ورسوله وأوجبه على
كل أحد وجعلوا هذا أيضا أول الواجب عليه فكان هذا الضلال في الشرع مضاهيا
لضلالهم في العقل ولهذا آل الأمر بهم إلى تضليل العلماء وفي رميهم في الشبهات
ولهذا كان مآل أئمتهم إلى الحيرة والقول بتكافؤ الأدلة كما حكاه من أحوال أكابرهم

وآخرهم أبو عبد الله الرازي كما ذكره في أعظم كتبه وهو المطالب العالية وفي غيره فإنه يظهر
لمن يعرف حالهم من الحيرة والاضطراب والتناقض في الأقوال ما ينافي العلم والعقل
الذي يزعمون أنهم يحققونه ولهذا قال أبو عبد الله الرازي في غير موضع من كتبه نهاية إقدام
العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا
أذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا لقد
تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا
ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات الرحمن على العرش استوى إليه
يصعد الكلم الطيب واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي
عرف مثل معرفتي هذا النظر إن لا مع أنهم جعلوا أول ما يجب على المكلف مسلما ما
يأتي أن الواجب عليه حصروا الإيمان بالصانع في العلم بحدوث العالم وحصروا إثبات
حدوث العالم في إثبات حدوث الأجسام وإثبات الصانع له طرق كما ذكر
غير هذه كلها أبين وأظهر من إثبات حدوث العالم وإثبات حدوث العالم له طرق
أبين من إثبات حدوث الأجسام لو كان طريقها صحيحا فإنه من النزاع والدقة
مكنه وهو أيضا طريق مبتدع عند السلف وأتباعهم وعند أهل الفطر والعقول
السليمة وعند جماهير الفلاسفة الإلهيين والطبيعيين المشائين أتباع أرسطو وأمثالهم
وما يحصل بطرق العلم بإثبات الصانع كثيرة كلها أبين وأوضح وهذه الطريق وهي الطريق
فلا حاجة في الإقرار بالصانع إلى العلم بحدوث العالم المبني على حدوث الأجسام
بل ولا إلى العلم بحدوث العالم ابتداء ولهذا المثبتة أول العلم بالصانع بهذه
الطريق بل بالطرق المعروفة وما ذكروه ولهذا لما جعلوا من غير علم
مثل العقول وأوجز الطرق وأظهرها وهي استدلال الإنسان بنفسه التي لا شيء
إليه أقرب منها وكذلك استدلاله بما يشاهد من سائر المخلوقات

في البعض

قد بسطنا في غير موضع وبينا استغناء الطرق القرآنية عما سلكه العلما
والمتكلمون من تعليل الافتقار إلى الصانع بمثل هو الحدوث والإمكان وبينا الحكمة
في تسميتها آيات وأنها نفسها مستلزمة لثبوت الصانع وفي بحث طريقة
القرآن غنية عن الكلام المحدث المبتدع المذموم عند السلف والأئمة لا سيما لاشتماله
على باطل إذ كان عمدتهم في الدليل المشهور على العلم بالصانع إثبات حدوث
العالم وإثبات حدوث العالم بحدوث الأجسام وإثبات حدوث الأجسام بدليل
الأعراض وحدوثها وامتناع حوادث لا أول لها وكل هذه المقدمات
إذا كانت غير مدلول عليها وأحسن أحوالها أن تكون دقيقة وبالتها مع الدقة
تكون صحيحة مدلولا عليها والمقصود هنا أن القرآن بين أن يكون الإنسان
خلق من غير شيء والخبر أنه خلقه ولم يك شيئا فلا يحتاج أن يقول أنه خلق من عدم
فإن العدم ليس بشيء فإذا قلنا خلق من عدم يظن الظان أنه خلق من شيء خلقه
بل خلق من حال إلى حال خلقه دموي نعم علم سمع بصير قدير فلم يكن موجودا ثم
موجود ولم يكن وجوده عن عدم محض وبطل هؤلاء يوردون المتفلسفة على المتكلمين في هذا
المقام فإن أهل الكلام إذا قالوا إنه خرج عن عدم أو عن عدم فما أرادوا بذلك
أنه وجد بعد العدم لم يريدوا بذلك أن ثم العدم خرج منه شيء فإن العدم لا شيء
ليس للعدم ما يمكن أن يعد خروج وجود شيء ولا دخول وجوده فيه وإنما الذهن
للقاصر يقدر العدم كأنه موضع مظلم أو خلاء والعالم أو نحو ذلك كأن الخيال
فيتوهم دخول شيء فيه أو خروج شيء منه ولهذا أعرف أن تجاري مع هؤلاء بعض
الفضلاء المبين كما كان السهم في قول لا إله إلا الله وما دله البحاث من أن جملة
تبين لكونه معقوليا كما حذوه عامل الطرف في حال المنتزع وراء سخه مثل باب أن
وباب كان وباب ظننت وأن المقدر عند النحاة لا الذي الوجود أو كالذي

فأورد بعضهم في ذلك إذا ما قدر أن الذي الوجود يعني مفهوم الكلام أن العدم
إلها فقد يسلم العدم ليس بشيء حتى يقال فيه أنه أول ليس وهذا كما هو على قول أهل
السنة أن المعدوم ليس بشيء ومن قال أن المعدوم شيء فقد يورد هذا السؤال على أصله
وقد يجيب عنه بأن النزاع إنما هو المعدوم الممكن وأما الممتنع فليس بشيء بالاتفاق والشريك
من المعدوم الممتنع ليس من الممكن فيمتنع أن يكون في العدم لكن يقال له فيعني المفهوم أنه
في المعدوم الممكن ولا رسالة قولكم أن المعدوم شيء في الخارج قول كل واهم
وأصله اشتباه ما في الأذهان بما في الأعيان واشتباه الوجود العيني بالعلمي وذلك
أنه رأى المعدوم يميز منه المقدور عن غير المقدور والمراد عن غير المراد والامتياز
لا يعقل في النفي المحض فقال لا بد أن يكون المعدوم ثابتا ليحصل فيه الامتياز مع علم
بعقله أنه ليس بموجود ففرق بين الوجود والثبوت فقال هو ثابت وليس
بموجود ولم يهتد على هؤلاء المطلق القول أن المعدوم ليس بشيء وإما كان في
كلامه ما يقتضي أنه ليس شيئا في العلم ولا في الحس ولا في الذهن ولا في الخارج عن
الذهن هذا غلط بل الصواب أنه ثابت موجود في العلم بمعنى أنه يعلم
ويسمى شيء العلم فإذا كان معلوما فالعلم يميز العلم بين المسمى والواجب
وأي نوع المراد وغير المراد وذلك لا يوجب كونه ثابتا في أي خارج فإنا نعلم
بالاضطرار أنا نتصور في أنفسنا ما لا حقيقة له في الخارج مثل ذلك إنا
نتصور الوجود المطلق في أنفسنا والوجود المطلق لا يكون ثابتا في العدم ولا في
الخارج وكذلك سائر الكليات المطلقة فإنا نتصورها مطلقة وهي لا تكون
في الخارج كلية مطلقة وإنا نتصور الممتنع كما نتصور الممكن والممتنع ليس ثابتا
في الخارج بالاتفاق وقد نفى الله عن الإنسان أن يكون شيئا قبل خلقه بقوله

[مجموع]

وقد حكى من قوله لم يك شيئا وقوله أولا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا واما قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله فجوابه ان الحسن انه شيء في العلم والقول وان لم يكن قد صار
في الخارج له ثبوت في الوجود الثاني انه عند وجوده يصير شيئا وهذا في
الزلزلة اظهر في الآيتين وقوله اذا اراد شيئا بمنزلة قوله اذا اراد موجودا
ولا شك في ذلك انه ليس موجودا في الخارج قبل وجوده ... ذلك انه علق الارادة
بفعل الشيء لا باثبات صفة الوجود له فعلم انه يريد الشيء وانه يكون الشيء لا انه يجعل
للشيء الثابت العرض صفة لم يكن واذا تبين ان مقصود اهل الكلام من المتكلمين في
قولهم ان المحدثات وجدت عن عدم اي وجدت بعد عدمها وانها وجدت عن عدم
وجود المخلوق لا تعوزه لكانها وجدت عن موجود خالق علم انه ليس عليهم
في المعنى الذي قصدوه ذلك وان كان في العبارة لبس وغايته العبارة احسن
وابين لكن اعترض عليهم المتفلسفة فقالوا لا يعقل وجود الا عن عدم كما انا ما رأينا
شيئا يحدث الا في زمان كحدوث الحيوان والنبات والمعادن من المواد المشهودة
في محلها من الاشياء وكما يحدث الانسان من المني النازل من ابويه وامثال ذلك
فابداع شيء لا من شيء لم يعهد ومقصودهم بذلك ان يبطلوا القول بحدوث الحوادث
من غير مادة تتقدمه فيلزم من ذلك قدم المادة كما قصدوا ايضا ابطال حدوث الحوادث
من غير علة فقالوا ان كان سبب العلة ازلية لوجود العالم تامة وجب قدم معلولها
فلزم قدم العالم وان كان يتغير بامر حادث لكنها ما حدث سبب ذلك القول به كالقول في حدوث
العالم فبطل الحدوث فبعض الاول هو ان تكون العلة القديمة تامة فيجب قدم العالم

وهذا اعظم شبه المتفلسفة المشائين اتباع ارسطو كابن سينا وابن الهيثم
وامثالهما والشبهة الاولى وهو ان الحادث لا بد له من مادة ذكروا عن معلمهم ارسطو
انه استدل على ذلك بان المحدث قبل حدوثه لا بد ان يكون ممكنا والامكان وصف
ثبوتي فلا بد له من محل فيجب ان يتقدم المحدث محل يقوم به الامكان وذلك هو
قدم المادة فهذا ونحوه هو تلبيس هؤلاء الملاحدة الدهرية في مثل هذا وهم
الذين يقولون لا يعقل موجود عن عدم وما قالوه خيال لا يعتد اولو الالباب البتة
وان كان كثير من الناس يظنون انها من اعظم الحجج عند فضلاء العقلاء وبيان ذلك ان يقال
قولكم لا يعقل موجود عن عدم لفظ مجمل كاسم الحدوث فانه لا يعقل موجود لكن عن
مبدع ابدعه وصانع صنعه ام تريدون لا يعقل موجود عن عدم مادة خلقه منها
الصانع المبدع فان اردتم الاول فهذا القول مسلم ولا ينفي ما قاله المسلمون وسائر
اهل الملل متفقون على انه لا يكون موجود ممكن الا عن موجود واجب وان كل موجود
غير الله فالله خالقه وقد ذكر في القرآن جاء بلفظ من في مثل ذلك كما في قوله ام خلقوا
من غير شيء وقوله وما بكم من نعمة فمن الله وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه والمعنى متفق عليه بين الملل وان قلتم لا يكون موجود الا من مادة خلقه منها
الصانع فيقال لكم فهذه المادة هي موجودة لا من مادة فان قالوا لهم [illegible]
ان الموجودات القديمة هي موجودة من عدم لا تتقدمها مادة تحدث منها بل ابدعها
الرب ابداعا من غير مادة فهذا قول الاكثرين منهم القائلين بواجب الوجود
المبدع وان قدر الكلام مع منكر الصانع ان يكون للعالم مبدع
فان جوابه اظهر فانه يقال له اذا جوزت الحدوث ان يكون مجموع العالم من
غير مبدع ولا مادة له كيف تمتنع ان يكون بعضه من غير مادة مع كونه من صانع

[illegible]

ومعلوم ان الاول هو ابعد في العقل بل هو ممتنع في العقل بخلاف الثاني فان اهل
للمواد المشهورة ان الله لم يزل المواد احدثها فهذا اشد امتناعا علا مبدعا محدثا بلا
مادة وان قال لها محدثا على غير المادة فقد اثبت فاعلا محدثا لها بلا مادة
وهذا اقرار بالصانع فيلزمه اثباته وصار من القسم الاول فما فر اليه شرا منه
على كل تقدير وهذا حال اهل الباطل دائما لا يكادون يحق لشبهة الا لزمهم
ما هو اشنع منها واذا قالوا نحن نسلم وجود الموجودات القديمة وعدمها ان
وانما الكلام في الموجودات المحدثة عن عدم وهذا احتجوا به لهم ظهر فساده
ايضا فانه اذا اثبت ابداعه للاشياء لا يفتقر اليها كان بل بنفسه كافيا في
ابداعها مع القدم فلان يكون بنفسه كافيا في ابداعها مع الحدوث اولى فان من المعلوم
ان المحدث اضعف من القديم واقل في الوجود وان ذاك اكمل منه واقوى
فاذا كان مكتفيا بنفسه في ابداع الاكمل الاقوى فكيف لا يكتفي بنفسه في ابداع
الانقص الاضعف ومن المعلوم ببداية العقول ان القادر على الاكمل الاقوى
بنفسه لا يكون محتاجا في الانقص الاضعف الى غيره لا سيما وانه غني
وهذا بين واضح وليس لهم عليه سؤال لكن قد يقولون هو لو امتنع ان يحدث
عنه شي بعد ان لم يكن حادثا لان ذلك يقتضي سببا حادثا وهذه حجتهم الاخرى
وهي الكبرى وسنذكر ان شاء الله فسادها واما المقصود هنا بيان فساد
حجتهم من جهة اثبات المادة وان الكائنات لابد لها من مادة لان الوجود عن العدم المحض
لا يكون فان هذه الحجة فيها اجمال يوهم السامع انه يوجد لا من موجود ومعلوم ان هذا
باطل وان قصدوا به انه يوجد عن غيره ومعلوم انه لا يجب فيما يبدعه الباري ان يكون له
مادة فانه يبدع القديم عندهم بلا مادة فعلم انه وحده مستغن في ابداع ما يبدعه

عن المادة وانه وحده يبدع لها بلا مادة فكيف لا يبدع وحده الانقص الادنى
فتبين ان كون الموجود وجد عن عدم ما سوى الخالق ليس بممتنع وان وجود الخالق
لا بعضه وانه وحده غني عن كل ما سواه في كل ما يخلقه ولهذا كان سبحانه وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي فهو سبحانه ليس له شريك
في ملكه ولا عون له على خلق شي لانه العزيز ولا له ولي من الذل كما يتولى
المخلوق من يتعزز به بل يتولى عباده رحمة واحسانا اليهم لا احتياجا واستعانة
بهم ولهذا كان سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير فبين انه سبحانه ليس
له ظهير ولا معاون يعاونه على شي من الاشياء بل هو الغني عن كل شي في كل شي
وان ما خلقه من الاسباب لم يخلقه لحاجة في خلق المسببات اليه بل لان له في خلقه من
الحكمة ما له في خلق المسببات ايضا وانتم لم تشهدوا حادثا الا من مادة قبله ولم
تشهدوا موجودا عن عدم بلا مادة وانتم تقولون ان الاول الذي حدث عنه بلا مادة تقدمه
عليها فكيف اثبتم استغناءه في ابداع الموجود الاكمل عن المادة ولم تشهدوا ذلك
وجعلتموه محتاجا في ابداع الموجود الانقص الى المادة لكونكم لم تشهدوا حادثا
الا من مادة بل كان طرد دليلكم ان تنكروا وجود موجود بعد عدم الا محدثا فانكم
لم تشهدوا موجودا بغير الا محدثا عن عدم اذ كل ما شهدتموه موجودا عن عدم
مثل الحيوان والنبات والمعادن لم تشهدوه الا حادثا فاذا اثبتم ان السموات
والارض ممكنات مفتقرات الى مبدع ابدعها وجب ان تجعلوها حادثة لانكم لم
تشهدوا ممكنا الا محدثا وهذه الطريقة سلكها كثير من اهل الكلام وهي حجة على
الفلاسفة فانه اذا حصل الاتفاق وعلم بالدليل ان السموات مبدعة مفعولة

[illegible]

الى مبدع فعله ولم يشهد بمبدع يقولوا الا بحدثها وحيث القول بحدوثها فان يتعين الفاعل
المبدع الذي هو خالق كل شيء على فعله مواد في الفعل من كون الفاعل المبدع مفتقرا الى
مادة ينتقض ذلك لان كون الفاعل يحتاج في المفعول الى مستغن في الفعل والحس حجة
انه لا يحتاج الى شيء له الحس ولو قيل بعدم بالذات بخلاف كون المعلول ذا المحدث
مفتقرا الى مادة فهذا ليس معلوما بالعقل واما شبهة قايله كونه لم يحس مجردا الا
لذلك فان قضية بعلم بالعقل والحس قضية لا تعلم بواحد منهما ولكن لم يشهدها الحس ومعلوم ان
عدم شهادة الحس لا سيما شي لم يشهده وكون ما لم يشهد الانسان بحسه ينفيه ليبطل
المعقولات والمسموعات وقد قال سبحانه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
فاذا كان الحكم بعدم ما لم يعلم بوجه من الوجوه ممنوعا في الشرع كما هو مخالف للعقل فكيف
بالمكذب بما لم يعلم بحسه فقط واذا كان عدم العلم ليس علما بالعدم فكيف يكون عدم
الاحساس علما بالعدم واما الشبهة الثانية وقولهم ان المحدث مسبوق بالامكان
فلا بد له من محل ثبوتي فيقال لهم الامكان ليس وصفا موجودا للممكن زايدا على نفسه
بل هو مثل الوجوب والحدوث والوجود والعدم وكون الكلية العامة التي يعلمها العقل
وليس العدم زايدا على المعدوم في الخارج ولا وجود الشي زايدا على ماهيته في الخارج ولا
الحدوث زايدا على ذات المحدث في الخارج ولا الامكان زايدا على ذات الممكن في الخارج
ولا الوجوب زايدا على ذات الواجب في الخارج والمقصود هنا الامكان فالممكن اما ان
يكون معدوما او موجودا فان كان معدوما فليس له صفة ثبوتية اصلا اذ المعدوم
لا يتصف بصفة ثبوتية وان كان موجودا فقد صار واجبا بغيره فانه ما شاء الله كان
وما لم يشا لم يكن فما شاء وجد وجوده وما لم يشاء امتنع وجوده لكن وجوده ممكن
وجب بغيره وامتنع لغيره وهو في نفسه قابل للوجود والعدم وقولنا يمكن معناه
انه موجود بغيره وما ليس كذلك فان الامكان لو كان صفة زايدا على الممكن لامتنع قيامه
بغيره اذ صفة الشي لا تقوم بغيره وقبل وجود الممكن ليس له صفة تمتنع وجود الامكان
هو صفة له قبل وجوده فليس الا ما يزعمونه في اثبات امكان وجودي من كل قبل

الوجود

وجود الممكن حال كونه ثم يقال ـــــ نحن نشهد بالحس حدوث الصور من الحيوان
والنبات والمعدن ونشهد ان هذه الصور الحادثة كانت بعد ان لم تكن وانها خلقت
من غيرها فليست هي ذلك الغير ولا بعضه ولكن ذلك استحال وعدمت صورته الاولى
واحدث الله صورة غير تلك فهذه الصورة موجودة بعد العدم خلقها الله تعالى بعد ان لم تكن
وهذا مشهود فان هذا اللحم وهذه الثمرة لم يكن موجودا اصلا بوجه من الوجوه
بل هو بعد عدمه وتلك الصور الموجودة كالنبات التي رعته الشاة والمني الذي استحال
ولذا عدمت بعد وجودها فهذا وجود بعد عدم وعدم بعد وجود مشهودان
واما الحجة الكبرى لهم على القدم وهو ان العلة التامة تستلزم معلولها فلا يجوز
تاخر العالم عن علته التامة فيقال ـــــ لهم نحن نشهد هذه الحوادث التي تحدث من الحيوان
والنبات والمعدن فالموجب لحدوثها ان كان علة تامة قديمة بطل قولكم ان قدم
العلة يوجب قدم المعلول وان كان الموجب لها مع العلة القديمة حدوث امور
الامور اما حركة الفلك او غيرها فتلك الحادثات ان حدثت ~~ان حدثت~~ عن العلة التامة
القديمة بطل قولكم وان لم يوقف على حدوث اخرى لعلة القديمة كالقول في الاول وهذه
الحوادث سواء كانت متناهية او غير متناهية يستلزم اما صدورها عن علة تامة قديمة
واما صدورها عن غير فاعل فالكلية والثاني اظهر بطلانا من الاول وهو ابطل
للعقل الصريح وبالاتفاق والاول يستلزم صدور الحوادث عن علة تامة قديمة
وذلك يبطل اصل حجتهم ومعلوم ان حقيقة قولهم ان الحوادث المتعاقبة التي لا تتناهى
صادرة عن علة تامة قديمة ثم يجعلون ذلك هو حركة الفلك التاسع وقولهم في غاية
التناقض فان حركة التاسع ليست هي السبب الكل فلكل فلك حركة تخصه ليس سببها حركة
هذا الفلك وان كان يحركها العرض حركة تابعة لحركته والفلك الثامن فيه كواكب عظيمة
تقتضي اسبابا بعددها والاطلس فوقه بسيط لا تميز فيه كثرة فلا بد للفلك
الكثرة من اسباب وهذا من مجاراتهم المشتركة لقولهم فقد صدر حركات مختلفة
عن علة تامة قديمة معلولة لعلة تامة قديمة ودعاهم ان يقولوا لا يمكن الا هذا
ولكن بكل حال فقد بطل استدلالهم على ان الفلك قديم وحركاته ازلية ابدية

وذلك لأن أصل حجتهم أن نوعه أعني الفلك لو لم يكن محالا لأن الممكن إن لم يكن قد تمت
أسباب إيجاده افتقر إلى أسباب أخرى والقول فيها كالقول فيما قبلها لا إلى أول إنه
لا بد من أسباب حادثة إذ الحدوث بدون سبب حادث محال وإن تمت وجب القدم
ثم عينوا القسم الثاني تحكما وما نقضوه فصار حجتهم باطلة من وجوه منها
أنه لم لا يجوز أن يكون حدوثه موقوفا على حادث بعد حادث وهذا ليس بممتنع
عندكم فإن الحوادث لا أول لها عندكم ومنها أنه إن كان توقف الحادث على
حوادث لا نهاية لها ممتنعا كما يقوله طوائف كثيرة من أهل الكلام والفلسفة كالمعتزلة
ومن تبعهم لزم إما بطلان الحدوث وهو خلاف المشاهد وإما بطلان قولكم بأن هذه
الحوادث المشهودة موقوفة على حوادث لا نهاية لها وإن كان جائزا كما يقوله طوائف من
أهل الكلام والفلسفة والحديث وغيرهم أمكن توقف العالم أو الفلك على حوادث لا
نهاية لها سواء قيل حدثت في ذات القديم أو غيره فإن حدوث الحوادث في القديم ليس ممتنعا
عندكم ولا عند طوائف من أهل الملل بل أكثر أهل الملل فإنكم وهم لا يقولون بقول
يستدلون بالحركة على حدوث محلها وما يذكرونه في إحالة وجود ذلك من نفي الصفات الذي
يسمونه نفي التركيب في غاية الفساد كما قد أوضح في غير هذا الموضع ومنهما
أن هذا بعينه يقال في الحوادث المشهودة إن تمت أسبابها في القدم وجب قدمها
وإن لم تتم افتقرت إلى أسباب أخرى والعلة عائدة إلى أصل واحد فقد ظهر
فساد عمدتهم العظمى في إثبات قدمه واعلم أن أهل الكلام والفلسفة في الجواب
عن هذه الشبهة طرق متعددة منها إسناد حدوث العالم إلى العلم بأنه لما علم
وقت حدوثه أحدثه كما علم ومنها أن ما لا أول له يمتنع فيكون حدوثه في الأزل
ممتنعا فيحدث حدوثه ومنها إسناد التخصيص إلى محض المشيئة ومنها اعتقاد
أن القادر المختار يرجح أحد طرفي مقدوره على الآخر بلا مرجح ومنها معارضتهم
بسائر ما في العالم من التخصيصات في مقاديره وصفاته وقد ذكر القول في تخصيص

يوجب كالقول بتخصيص سائر صفاته ومقاديره وبسط هذه الأجوبة له موضع
غير هذا والمقصود هنا بيان فساد هذا بعينه دائر بين النفي والإثبات ليس لهم مخرج
عنه ولا في الأدلة العقلية ما يوجب قولهم بل ليس له دليل إلا على نقيضه تعالى
هذه الحجة لو دلت لدلت على وجوب قدم شيء من العالم فمن أين لكم أن الأفلاك كلها
قديمة بل غايتها أنها لا تدل على قدم شيء بعينه وإنما تدل على أنه لا بد من معلول بعد معلول
فلم لا يجوز أن يكون هناك حوادث تعاقب متوالية وهذا العالم منها وإن كان الله
خلقه في ستة أيام كما يحدث ما يحدث من الحيوان والنبات والمعدن محدثة في أوقات متراخية
فإن غاية هذه الحجة أن الحادث لا بد له من سبب حادث فلا يستدل لا لهذا على
قدم الأفلاك كما يقوله بعض الناس وأضلهم ابن سينا مع القول بحوادث لا أول لها
فإنه إذا جاز حوادث لا أول لها فلم لا يجوز حدوث حوادث غير هذا العالم
ومعلوم أن هؤلاء هم مسلمون للقول بحوادث لا أول لها وهم مصرحون بجواز ذلك
بل بوجوبه ولو لم يقولوا بذلك لزم حدوث العالم وإن قالوا بذلك لزم إمكان حدوث
هذا العالم بسبب حوادث قبله فعلى التقديرين جزمهم بالقدم جهل وضلال وسواء
جعلت هذه الحوادث في نفسه أو منفصلة عنه وقد ذكر أبو عبد الله الرازي في
كتاب الأربعين وغيره هذه الحجة التي لهم على القدم وذكر أنها عمدتهم وذكر جواب
الناس عنها وبين ضعفها وأجاب عنها بالمعارضة وإن ذلك يستلزم
أن لا يحدث شيء وقد حدث فتكون الحجة باطلة ولكن هذا الإلزام إنما يلزم من يسلم
مقدمتها التي إحداها إبطال التسلسل وهذه المقدمة يسلمها المتكلمون
القائلون بحدوث الأجسام وخصومهم الفلاسفة يقولون لا نسلم بطلان التسلسل
فلا تكون هذه المعارضة صحيحة على أصل الفلاسفة إلا أن يبين أن ما يدعونه من تسلسل
الحوادث باطل بل إبطال الفلاسفة هذا يستلزم نفي حدوث الأفلاك وما فيها من
حوادث متسلسلة وتسلسل الحوادث ليس محالا عندكم فلا يدل هذه الحجة على مطلوبكم
ونحن نبين إن شاء الله ذلك ونبين أن هذه الحجة لا تدل على مطلوب الفلاسفة
بل هي مستلزمة فساد قولهم ونقيض دعواهم حصره منهم

المعلل الباطل بحدوث الاجسام والمقصود هنا ان جواب الرازي لم يكن بعد المعارضة صحيح
~~خطابهم فساد قولهم بما ذكروه قول خصومهم~~ في الحال بين انها ادل على بطلانه بل
تفسد مذهبهم ومذهب خصومهم معا فان صحت دلت على فساد قول الطائفتين القائلين
بقدم العالم وبحدوث الاجسام وان فسدت لم يكن يحتج بواحد منهما ثم احتج بها منهم
على صحة قوله لم ينفعه ومن احتج بها على فساد قول خصمه نفعه ذلك لكن فساد قول
خصمه لا يستلزم صحة قوله اذ الممكن ان يكون الحق في قول ثالث وهو قول اكثر اهل
الحديث وائمتهم ومن وافقهم من اهل الفلسفة والكلام ومثل هذا كثير في اهل البدع
والكلام والفلاسفة يفضي بهم النظر الى بيان فساد قول الطائفتين اذ تكافى في ادلتها او
فساد ادلتها ولا يهتدون للفرقان ولهذا كان الرازي واتباعه في المسئلة
فانه راى ان ادلة المتكلمين على حدوث الاجسام ايضا متعارضة عنده فلما تبين
ضعف ادلة الطائفتين على حدوث الاجسام وقدم العالم بقي واقفا في المسئلة
وهذه حال طائفة من حذاق المتفلسفة كابن رشد الحفيد وابن الطفيل
صاحب رسالة حي بن يقظان واشكالهما كانوا واقفين في هذه المسئلة
وكذلك حال طوائف من رؤوس المبتدعة من اهل الكلام والفلسفة بل هو
نهاية نظر حذاقهم وقد بسطنا الكلام في ذلك وبينا ان الطريقة السلفية
النبوية الشرعية هي التي توافق مع كل طائفة من الحق وتوضح فساد الشبهة
في هذا الموضع والمقصود هنا ان يبين ان الفضلاء يعلمون فساد ادلة
الجهمية المعارضة ومنه الطرق التي هي طريقة حسنة في ابطال الاقوال المخالفة للكتاب
والسنة فان بين انها في نفسها متعارضة مستلزمة للجمع بين النقيضين وكل
ما استلزم الجمع بين النقيضين فهو باطل وهذا مثل هذا في غاية ما عند اهل
الضلال فوجود الامرين كلاهما وقد تبين فساد مذاهب الفلاسفة المخالفة
للكتاب والسنة وتناقضها على وجه بين للعاقل ذلك بلا شبهة وكذلك

بجميع الكليات من غير ان يوجب ذلك تكثرا في ذاته ومن غير ان يكون العلم زائدا على الذات
ومن غير ان يتعدد العلم بتعدد المعلومات فهذا مما يحكم في حواسه وهو مما يسبق الى
الى علوم الناس انه من المحال ولكن يقولون لا نقيس العلم القديم بالحادث ولهذا
لم يستشعروا احالة هذا فقالوا ان الله لا يعلم الا نفسه فهو العاقل والعقل
وهو المعقول والعلم والعالم والمعلوم وقالوا ان الحياة والعالم والمعقول والعقل معلوم
له سبحانه بالضرورة اذ يتعدد ما يعلم العالم اذ العلم صنعه محال بالضرورة والقديم
اذا لم يعلم الله نفسه تعالى على قولكم وعن قول الجمع الا على ذكر ان لم يكن يعلم صنعه
بل لا يجاوز علمه ذاته من الزامات هذه المسئلة فنقول لهم بم تنكرون على خصمكم
اذا قالوا حدوث العالم محال لانه يفضي الى اثبات دورات للفلك لا نهاية لها ولا اعداد لها
ولا حصر لاحادها مع ان لها سدسا وربعا ونصفا فان فلك الشمس يدور في سنة
وفلك زحل في ثلاثين سنة فيكون دورة زحل ثلث عشر دورة الشمس ودوار المشتري
نصف سدس دورة الشمس فانه يدور في اثني عشر سنة ثم كما انه لا نهاية لاعداد
دورات زحل لا نهاية لاعداد دورات الشمس مع انه ثلث عشره بل لا نهاية لادوار
فلك الكواكب الذي يدور في ستة وثلاثين الف سنة مرة واحدة كما انه لا نهاية للحركة
المشرقية التي للشمس في اليوم والليلة مرة واحدة فلو قال قائل هذا مما يعلم استحالته
ضرورة فبماذا تنفصلون عن قوله بل لو قال قائل اعداد هذه الدورات
شفع او وتر او شفع ووتر معا او لا شفع ولا وتر فان قلتم شفع ووتر جميعا
او لا شفع ولا وتر فيعلم بطلانه ضرورة وان قلتم شفع فالشفع يصير وترا بواحد فكيف
اعوز ما لا نهاية له واحد وان قلتم وتر يصير شفعا بواحد فكيف اعوزه ذلك الواحد
الذي به يصير شفعا فيلزمكم القول بانه ليس شفعا ولا وترا فان قيل انما يوصف بالشفع
والوتر المتناهي وما لا يتناهى لا يوصف به قلنا فجملة مركبة من احاد لها سدس وعشر

كما سبق من لا يوصف بشفع ولا وتر نعلم بطلانه ضرورة من غير نظر فهم يسألون عن هذا
فإن قيل محل الغلط من قولكم إنه حاصل من جهة واحدة فإن مثل الدورات معدومة أما الماضي
فقد انقرض وأما المستقبل فلم يوجد والجملة إشارة إلى موجودات حاصرة ولا موجود
هاهنا قلنا العدد ينقسم إلى الشفع والوتر ويستحيل أن يخرج عنه سواء كان المعدود
موجودا أو فانيا فإنا إذا فرضنا عددا من الأعداد لزمنا أن نعتقد أنه لا يخلو من كونه
شفعا أو وترا سواء قدرناها موجودة أو معدومة فإن انعدمت بعد الوجود لم يتغير
هذا الحكم أما قولهم لا يستحيل على أصلكم موجودات حاضرة هي آحاد
متغايرة بالوصف ولا نهاية لها وهي نفوس الآدميين المفارقة للأبدان بالموت فهي
موجودات لا توصف بالشفع والوتر فبم تنكرون على من يقول بطلان هذا معلوم ضرورة
كما ادعيتم بطلان تعلق الإرادة القديمة بالإحداث ضرورة وهذا الرأي في النفوس هو
الذي اختاره ابن سينا ولعله مذهب أرسطاطاليس قلنا هذا الصحيح مذهب أفلاطون
وهو أن النفس قديمة وهي واحدة وإنما تنقسم في الأبدان فإذا فارقتها عادت إلى أصلها
واتحدت قلنا فهذا أقبح وأشنع وأولى بأن يعتقد مخالفا لضرورة العقل فإنا
نقول نفس زيد عين نفس عمرو أو غيره فإن كان عينه فهو باطل بالضرورة فإن كل أحد يشعر
بنفسه ويعلم أنه ليس هو نفس غيره ولو كان هو عينه لتساويا في العلوم التي هي صفات
ذاتية للنفس داخلة مع النفس في كل إضافة وإن قلتم إنه غيره وإنما انقسم بالتعلق
بالأبدان قلنا وانقسام الواحد الذي ليس له عظم في الحجم وكمية مقدارية محال
بضرورة العقل فكيف يصير الواحد اثنين بل ألفا ثم يعود ويصير واحدا بل هذا
يعقل فيما له عظم وكمية كماء البحر ينقسم بالجداول والأنهار ثم يعود إلى البحر
فأما ما لا كمية له فكيف ينقسم والمقصود من هذا كله أن نبين أنهم لم يعجزوا
خصومهم عن معتقدهم في تعلق الإرادة القديمة بالإحداث إلا بدعوى الضرورة
وأنهم لا ينفصلون عمن يدعي الضرورة عليهم في هذه الأمور على خلاف معتقدهم

وهذا مما لا مخرج عنه لك ــــــ فإن ادعوا علم الضرورة في امتناع تخلف الموجب
عن الموجب دعوى منا زعمهم الضرورة بامتناع ما يقولونه من كون ذات عالم بالكليات من غير أن
يوجب ذلك كثرة ومن غير أن يكون العلم زائدا على الذات ولا متعددا بتعدد المعلوم
ودعوى منا زعمهم الضرورة بامتناع كون العاقل والمعقول والعقل شيئا واحدا ودعوى
منا زعمهم الضرورة بامتناع صانع لا نعلم صنعه ودعوى منا زعمهم الضرورة بامتناع أعداد
لا نهاية لها لكنها مع أن بعضها جزء بعض ودعوى منا زعمهم الضرورة بامتناع أعداد
لا نهاية لها بصفة ذلك ودعوى لا يكون شفعا ولا وترا ولا نهاية لها ونعلم أن دعوى منا زعمهم العلم
الضروري في مسائل ما قالوه في هذه المسائل هو قول المنا طائفة من الملك وسائر أهل الملل
وغير أهل الملل ممن أمثالهم عليه أو ممن المعالم معانا بالكم كما ادعيتم العلم الضروري
بفساد ما قاله مناظركم في مسألة الإرادة لنا طرد كم يدعون العلم الضروري بفساد
ما قلتموه في غير هذه المسألة فما كان جوابكم هنا كان جوابه هنا فإن زعمتم أنما طريكم
هذا غير معلوم الفساد بالضرورة عندنا ودعواكم غير مقبول علينا قالوا لكم هنا
هذا غير معلوم الفساد بالضرورة ودعواكم غير مقبولة علينا فإن قلتم لمناظريكم إنهم
معاندون أو لم يتصوروا ما تقولون قالوا لكم مثل ما طريكم وإنهم معاندون بل لم
تتصوروا ما تقولون وإن حلفتم أنا لا نعلم فساد قولنا بالضرورة حلفوا لكم أنا لا نعلم
فساد قولنا بالضرورة وهذا الجواب لا يستلزم صحة جواب مناظريكم فإن لزم دعوى الضرورة
في مقام وإنكاره في مقام كما رعاية أن يلزم خطأ أحدهما فإن كان مناظريكم مصيبا في
دعوى الضرورة في مسائل الإلزام نورانه أن يكونوا مصيبين في دعوى الضرورة هنا
ويكون اللازم بطلان جواب مناظريكم هنا وبطلان جوابهم في مسألة العلم وعدم الانكار
وهذا اللازم قد يلتزمه أكثر أهل الملل بل قد يقال هو الصواب وإن كانوا مخطئين في دعوى
الضرورة هنا فلو أنه أن يكون مناظريكم مخطئا في دعوى الضرورة هناك ولكن هذا الوجه للزم

مخطئة كل من ادعى الضرورة وحينئذ فلا يبقى في المناظرة فائدة وقد تنازع كل من حجة احد
المتنازعين مصيبة والاخر مخطئ فقالوا لأن لم يعلم انهم مخطئون في دعوى الضرورة فيما لم يسلم
الجواب وقد تقابل دعوى الضرورة في مسئلة مساواة الاول الاخير وخلو الحد والذي
له انما هو عن الشرع والتواتر فهو نفس قولهم في قدم الافلاك وذلك يدل على حدوث العالم
وهو المقصود قيل هذا يدل على حدوث الافلاك وهو خلاف قولهم بقدم الافلاك فابطل
لكن هذا انما يستلزم ذلك حدوث الحوادث فان ارادته قديمة فلا حوادث لكن قد يكون مرجح
الخصم باطلا ولكن الحجة على صحته ان الكواكب حجة ضعيفة والمقصود هنا تحرير الجواب
عن حجتهم وانما دلالة حدوث العالم فمعلوم وبيان تناقض اقوالهم متعدد ثم يقولون نحن انما
ادعينا الضرورة في ان الممكن لا يترجح احد طرفيه على الآخر الا بمرجح تام وانه يجب حصوله
عند المرجح التام وانتم لا تنازعون في هذا في غير محل النزاع بل توافقون على انه معلوم بالاضطرار
وانما استثنيتم محل النزاع فادعيتم ان الارادة القديمة مع القدرة القديمة موجبة تام
وان موجبها يتخلف عنها فادعى المعتزلة ان المحدث يستلزم محدثه وان الاعراض
المقوم بنفسها والمقوم بمحالها في الارادة الحادثة فانهم ادعوا حدوثها بلا ارادة
وقيام الارادة لا في محل واضطركم الى هذا القول ما اضطركم الى ما شاء ارادة قديمة
مع قدرة تامة يتخلف عنها مرادها ثم يقع من غير حدوث شيء اصلا فان كان قول المعتزلة
باطلا فقولكم نظيره وان كان قولكم الذي خصصتم به الارادة حقا فقولهم الذي خصوا به
الارادة نظيره وان كان بما ذكره الناس من العلم الضروري بفساد قول
هؤلاء المعتزلة حقا فكذلك ما ذكروه من العلم الضروري بفساد قولكم حق وان دل
فهم من سائر الارادة انه يخصص مثلا على مثل فهم يقولون مثل الارادة ان
كانت الارادة ولست دعوى فساد قولكم مخصوصا بمعشر الاشعرية بل اكثر اهل السنة
يقولون ان قولكم هذا معلوم الفساد بالضرورة فقالت الصفاتية الحنبلية والمعتزلة
والشيعة والضرارية وغيرهم بل نقول ما ادعاه من فساد قولكم وتشبيه

ارادته عز شانه

الصفات التي يصفونه بها من الامور الحادثة وانهم يوافقونا على الاعتقاد بفساد
قولكم وان كان يقول وعمهم يوافقونكم على فساد قولنا في صور الالزام فهنا انما
اتى في فساد قولنا مناقضتنا احقا اي بين بعضكم هذا بحجة والخطأ في تلك المسائل الى
دليل على هذا على صواب قولكم الذي يقول جمهور العقلاء انهم مخالفون فيه لصريح العقل
واما قولكم ان هذا القول يقول به عامة المخصوصين من طوائف الكلام فجمهور المسلمين على
هذا القول فلا يقولونه ليس اول عامتهم من المسلمين مهملا فيها وصوفية ومحدثون واكثر
المتعاطين للنظر لا يفهمون حقيقة هذا القول والذين يفهمونه ليسوا عدد اكثر اهل عدد
محصور ما قاله بعضهم عن بعض فما نقل سائر الملل دينا في المذاهب الفاسدة من اقوالهم
بعضهم عن بعض بعلما السلف في الحكم فيما ادعوه من الدليل والضرورة ومن هؤلاء
لا يمتنع عليهم الخطأ في مثل ذلك وان يكون دليلهم كان باطلا دليلا مفصا في نصرة قوله
وانما غير حسن ظنهم المسموع ولبطلان اقوال مخالفيهم عندهم للجهوا بهذا القول
فالزمت المعتزلة حدوث الارادة لا في محل وكان الزاما معتبرا لعلمهم امور الحق اعظم
فسادا من قولكم وقول المعتزلة وتلك فيها طلبنا العلم فانهم قال ابو حامد فان قيل فبم تنكرون
على من يترك دعوى الضرورة ويقول علمه من وجه آخر وهو ان الاوقات متساوية في جواز تعلق
الارادة بها فما الذي ميز وقتا معينا عما قبله وعما بعده وليس محالا ان يكون التقدم
والتأخر مرادا بل يجري في البياض والسواد والحركة والسكون فانكم تقولون يحدث
البياض بالارادة القديمة والمحل قابل للسواد قبوله للبياض فلم تعلقت الارادة
القديمة بالبياض دون السواد وما الذي ميز احد الممكنين عن الآخر في تعلق الارادة به
ونحن نعلم بالضرورة ان الشيء لا يتميز عن مثله الا بمخصص ولو جاز ذلك لجاز ان يحدث العالم
وهو ممكن الوجود كما انه ممكن العدم ويتخصص جانب الوجود المماثل لجانب العدم في الامكان
بغير مخصص وان قلتم الارادة خصصت فالسؤال عن اختصاصها من الارادة وانها لم اختصت

فان علم القديم لا يتعلق به لم فلم يكن العالم قديما ولا يبطل ما بعده لا سيما لان القديم لا
تعالى بعلمه فيه ان جاز تخصيص القديم بالاشياء حدوث الممكنين دعا به انسعوا ان يقول
العالم مخصوص بهيأة مخصوصة كان يكون ان يكون على هيئة اخرى بدلا عنها فعال دفع
لذلك الكلام قال فلم لا يختص الارادة بوقت دون وقت وبهيئة دون هيئة ابتداء وان
قلنا ان هذا السؤال غير لازم لانه وارد على كل ما نقوله وعائد على كل ما يعرف قبوله
لان هذا السؤال الازم لانه عام في كل دهر ولازم لمن الفاعل على كل يوم يدرك فلما
ان اخذ العالم حسب وجوده على الوصف الذي وجد في المكان الذي وجد فيه لا ان ولعله ان
يعرض شانها بتميز الشيء عن مثله ولولا ان هذا شانها لوقع الاكتفاء بالقدرة ولكن لما
تساوت نسبة القدرة الى الضدين ولم يكن بد من مخصص يخصص الشيء عن مثله
فقول انه لم اختص الارادة بما هو الحاصل فهو لا بل لم اختص العلم الحاصل
بالمعلوم على ما هو به فقال لان العلم عبارة عن صفة هذا شانها ان ذاتها بتميز الشيء
عن مثله فان قيل اثبات صفة شانها بتميز الشيء عن مثله غير معقول ف

ثم قال ابو حامد الاعتراض الثاني على اصل دليلهم ان يقال استبعدتم حدوث حادث من
قديم ولا بد لكم من الاعتراف به فان في العالم حوادث ولها اسباب فان استندت
الحوادث الى الحوادث الى غير النهاية فهو محال وليس ذلك معتقد عاقل ولو كان ذلك
ممكنا لاستغنيتم عن الاعتراف بالصانع واثبات واجب الوجود هو مستند الممكنات
واذا كانت الممكنات لها طرف ينتهي اليه تسلسلها فيكون ذلك الطرف هو القديم فلا بد
اذا على اصلهم من تجويز صدور حادث من قديم وبسط الكلام في هذا الجواب بسطا حسنا
ونقل هذا الوجه ابو حامد عن الشيخ ابي عبد الله الرازي في الجواب عن حجتهم فقال الجواب عن الشبهة الاولى
ان يقول نصح ان ذلك يلزم لزوم ان لا يحصل في العالم شيء من التغيرات لانه يلزم من دوام
واجب الوجود ازلا وابدا دوام المعلول الاول ومن دوام المعلول الاول دوام

المعلول الثاني وهلم جرا الى اخر المراتب فيلزم ان لا يحصل في العالم شيء من التغيرات وانه
خلاف الحس فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان واجب الوجود دائم الفيض الا
ان صدور الاثر منه يتوقف على استعداد القوابل وحدوث مثل الاستعدادات
المختلفة في القوابل يتوقف على الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية لكن كل واحد منها
مسبوق باخر الى اول فلهذا السبب حدث التغير في هذا العالم الجواب انا نقول
الحادث
العرض المعين الحادث في هذا العالم فاما ان يفتقر في حدوثه الى سبب او لا يفتقر
فان لم يفتقر فقد حدث الممكن لا عن سبب وهذا باطل بالاتفاق وان افتقر الى
سبب فذلك السبب ان كان حادثا كان الكلام في سبب حدوثه كما في الاول
فيفضي الى وجود اسباب ومسببات لا نهاية لها دفعة واحدة وهو محال
وان كان السبب قديما فقد استند الحادث الى المؤثر القديم ابتداء واذا عقلتم ذلك
فلم لا يكون في كل العالم مثل ذلك ايضا فان قلت جواب الرازي هو المعارضة
بالحوادث ولا ريب ان المعارضة لا تصلح ان تدفع دليلهم في قدم العالم لكن اسس
وعدم فسادها مرتبا على المقدمات ومحكم ولا يسمى ابطال القول بوجه في الدليل
المقدمات الصحيحة قال الحق انه اذا كانت صادقة والتأليف صحيحا امتنع ان يكون الدليل
باطلا واذا كان منقوضا معارضا بمثله واستلزم ذلك خلاف الحس علم انه باطل بحيث
الكلية وانه لا يدل على المطلوب لكن يبقى تمييز المقدمة الصحيحة من الفاسدة ولا ريب ان اجوبة
اهل الكلام الجملي وسائر اهل الملل عن هذه الحجج بعد المعارضة مسادها
اما باختيار القسم الاول وهو ان كل الامور في حدوث العالم كان حاصلا في الازل
واما باختيار القسم الثاني وقد ذكر عدة اجوبة المستند الى الشيء والحدوث فالحرب
المحاسبي وابي بكر عبد العزيز جعفر وجماعة من اهل السنة في اصل من المثل
قولهم احدهما وهو قول الكلابية والاشعرية وعدة اصحاب مالك والشافعي
والبرهمية وابن الهيثم وغيرهم القول بتتابع قيام الحوادث به وهو قول المعتزلة

ذكر القسمين كما في [illegible] ان [illegible] الى [illegible] العالم [illegible] الاول [illegible]

[مجموع]

ملهم والثاني وهو قول طائفة من اهل الحديث وهو قول الهشامية والكرامية وغيرهم
من اهل الكلام وقول الظاهرية داود وابن حزم وغيرهم القول بجواز ذلك لكن هو لاء يقولون
مع تجويزهم لحوادث لا اول لها بامتناع تسلسلها ويقولون فيها ما يقوله هو وغيره
في العالم لا فرق بين ما يحدث فيه او يحدث منفصلا عنه وهذا قول الائمة وغيرهم
ومنهم من يقول لم يزل متكلما متحركا وان من لوازم الحياة الحركة كما يقول ذلك
طوائف من اهل الحديث والسلف ومن ... ذكره الرازي ارجح ما يجيب به عن القسم
الاول كما يجيب به اهل العلم القديم او الارادة القديمة هو السبب للاحداث او يقول
بمجرد القدرة من غير مرجح الى القول الثاني مع تضعيفه لاجوبتهم فيرجع
ذكره انما هو يرجع الى اختيار القسم الثاني وهو ان كل الا... وان العالم
لم يكن حاصلا في الازل ومعلوم ان المرجح ما كان حاصلا في الازل ثم حصل
وحصوله يستلزم حدوث حادث وهو ان تمام المؤثر لم يكن حاصلا
في الازل وانه لو كان تمام المؤثر كان حاصلا في الازل لزم قدم جميع الاثار
وهو خلاف المشاهد او ترجيح احد طرفي الممكن بلا مرجح وهو خلاف العقل
الصريح واذا قيل ان تمام المؤثر ما كان حاصلا ثم حدث فالقول بسبب ذلك الحادث
كالقول فيه ويلزم التسلسل فهذا يلزم اما عدم الحدوث وهو خلاف الحس واما
الترجيح بلا مرجح وهو خلاف العقل واما التسلسل فهذه امور لا بد من التزام
احدها فاما الحدوث بالتغير فلم يلتزمه احد لانه خلاف الحس والحس
وذكر الناس على قولين منهم من يلتزم الترجيح بغير مرجح ومنهم من يلتزم التسلسل
وابو عبد الله في جوابه لم يمكنه ان يلتزم هذا ولا هذا اذ كلاهما ممتنع عنده
والحكم بلزوم القول بجواز الممتنع وهذا الكلام ... الادلة في مسألة حدوث
العالم ولم يجعل الله سبحانه ... ان هذا الكلام يستلزمه عدم الحدوث مطلقا وهذا
الامام

انما يلزمها اذا قيل بامتناع التسلسل وهم يقولون بجواز التسلسل ولكن في المخلوقات
لا في الواجب فكان قولهم باطلا لكن هو لاء لا يمكنهم بيان بطلانه فانهم التزموا امتناع
التسلسل مع القول بامتناع التسلسل مطلقا فلزمهم الجمع بين النقيضين حيث فرض
ان الرب لا فعل له اصلا ولا يحدث عنه ولا فيه شيء اصلا لا كلام ولا حركة ولا غير ذلك
وان تلك الذات فعلت وحدث عنها العالم وفعل وغير ذلك بعد ان لم يكن يفعل ولا يتكلم ولا
يحدث عنها شيء قالوا وهذا يستلزم حدوث الحوادث بلا سبب وترجيح احد طرفي
الممكن بلا مرجح وهذا ممتنع او التسلسل وهو ما حصل لهذا القول الذي نقصوه ونفي
التسلسل ويقولون الامر الاول يبطل التسلسل والحجة توجب التسلسل وهم لا يجوزون
في امتناعه خصومهم المتكلمين ان يقولوا التسلسل محال مطلقا ... يقولون
التسلسل محال عندكم مع ان الحجة تثبته واذا كان هذا التسلسل في معاني ... الامر
وهو التسلسل في الشروط لا في العلل فان التسلسل في العلل ... العقلاء
على امتناعه كما ان الدور في العلل قد اتفقوا على امتناعه وهو الدور القبلي
واما الدور المعي وهو الدور في الشروط فهو جائز بلا ريب فكما ان الدور ينقسم
الى قسمين كذلك التسلسل ينقسم الى قسمين فاذا كان هذا التسلسل واقعا
في نفس الامر والترجيح بلا مرجح ممتنعا بطل ما ذكرتموه من ان ... لم يكن لها فاعل
ولا فعل ونحو ذلك ثم احدث ما احدث بلا مرجح اصلا اذ هو مستلزم الترجيح بلا
مرجح ولنفي التسلسل الواقع ونفس هو لا ... ذكره في المعارض لم ما ان هذه
الحجة تقتضي قدم نفس العالم مطلقا انما يلزم مع القول بصحة مقدماتها التي
احداها امتناع التسلسل مطلقا فاما اذا صحت هذه المقدمة لم يلزم ذلك
لكن المسلمين يلزم التسلسل في الحوادث الماضية ... لكن هذا هو اشد فسادا
وسادسها ... والرازي واتباعه لا يمكنهم بيان فساد ... العلم كثير
عامة ... الحوادث ... يستلزم قدم الافلاك

ولا يدوم شيء معه بل هو الأول فلو جعل أحدهما إلها إذا فرض أن كل حادث مشروط
بحادث قبله وكان يتسلسل فلا يكون الحوادث المشروطة يكون الحوادث بعضها كان هذا ممكنا كالحوادث المشهودة
ولم يكن في جميعها ما ينافي هذا وقد علم أن القول بصدور الأفلاك عن موجب بالذات باطل
فيكون لا بد أن يكون باطلا الفعل لغرض الوجه الثاني أن يقال الشروط لها إذا كان
من فعل الله القائم بنفسه أمكن أن يحدث حدوث الأفلاك بل وحدوث كل ما سوى الله فإنه
إذا جاز أن يقوم الكلام المتنوع والفعل المتنوع لم يمكنكم أن تنفوا حوادث يكون ذلك
شرطا لحدوثها يحدث وأنتم تجعلون ما يتنوع من الفلك من الحركة شرطا لحدوث جميع الحوادث
مع أن الحركة واحدة بسيطة ولا يمكن الإحالة على اختلاف القوابل فإن تلك الأمور
المختلفة الحادثة صدرت عند [illegible] عن واحد مطلق ليس فيه اختلاف ولا تنوع
حوادث ونعلم أن الفعل بمثل هذا أعظم مما يحيل صدوره عنه بعد أن لم يكن
فإنكم أنكرتم على المتكلم حدوثها بعد بلا سبب وأنتم تثبتون حدوث جميع الحوادث بلا
سبب وأنكرتم ترجيح بعض الممكنات بلا مرجح وأنتم تثبتون ترجيح جميع الممكنات بلا مرجح
فإن الوجود المطلق والذات البسيطة التي هي واحد من كل وجه لا اختصاص لها
بممكن دون ممكن ولا الأعيان والصفات والأفعال دائما لا يعقل صدورها بما يختص لذلك
ولا يكون أحد الحادثين هو السابق دون الآخر فإن الموجب يكون بعض الأجسام والصفات
قديما وبعضها محدثا ويكون بعض الممكنات موجودا وبعضها معدوما والأعيان والصفات
والمقادير والحركات فهذا يلجئهم إلى القول بأن المبدع قد صدر عنه مع تنوع الأفعال
متنوعا بحسب التنوع والتنوع في الممكنات والحوادث وذلك يستلزم بطلان قولكم
بعدم الحكم والموجب بالذات وقولكم بنفي الصفات التي جعلتموها توحيدكم وقد أرجعتم
متكلمو الإسلام بعض هذه الأمور فإنه [illegible] على بعضه وعلى الرد إلى المجرد عنهم
[illegible] وما لهم يستدلون بقوله القائلون بالحدوث من أهل الملل وغيرهم وإن كانوا
جهمية معطلة للصفات أو للصفات والأفعال القائمة به فهم أقل خطأ وضلالا من هؤلاء

المتفلسفة الذين هم أولى بالجهم ما هم عليه بتعطيل الفعل والعلو والكلام بالكلية ووصفوا الوجود الواجب
بما يمتنع أن يكون موجودا وهذا مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا أن هؤلاء أثبتوا ما لم
يمكن بالتزام التسلسل ودوام الحوادث فإنه لكن العالم يكون بعدم الحوادث عندهم ومنهم من
ينكر التسلسل ويقولون إنه في الأزل لم يكن يفعل ولا يتكلم ولا [illegible] فلا يحب
شيئا قائما في نفسه ولا شيئا منفصلا عنه كقول الكرامية وغيرهم ومنهم من يقول لم يزل ساكنا
بل لم يزل متحركا ويقولون الحركة من لوازم الحياة ولذلك السكون فإن القول بأنه لم يزل ساكنا
إذا شاء قول أهل الحديث في جمهورهم لذلك القول بفعل الله بدلالة وغيرهم صرح
بلفظ الحركة والعقلاء يسفه القائلون بقدم العالم لمنعوا أنهم بالتزام
التسلسل يجوزون الحدوث المتعين ويبين الأمر لذلك أن خصومهم المتكلمين والمعتزلة وغيرهم
الذين جوزوا حدوث الترجيح بلا سبب حادث يرجح أبعد عن الباطل منهم وأقرب إلى الحق
وإن كان في قولهم ما هو باطل وبيان ذلك أن الفلاسفة إذا قالوا بالتسلسل فإنما
قالوا به في الحركات القائمة بالممكنات بحركات الأفلاك فكل حركة مسبوقة عندهم بحركة وعندهم
أن مبدع العالم صدر عن علة تامة أزلية واجبة الوجود بنفسها وهي وجود مجرد ليس له
صفة ثبوتية بل صفاته إما سلبية وإما إضافية وإما مركبة منهما فحال لم يكن الحوادث
القائمة بالممكنات بحركات الفلك وإرادات النفس وتصوراتها والمولدات الحادثة
من الحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك حدوث كل منها إما أن يكون له سبب حادث
فيلزم التسلسل في أمور ينبغي بين الوجود الواجب وإما أن لا يكون له سبب فيلزم الترجيح بلا مرجح
فإن هذه الحركة الدائمة المشبهة التي يجعلونها أزلية أبدية وما تقدم من شيئا مرتبا لها
كسكون النفس التي يتصور إرادات متعاقبة وتصورات متعاقبة إما أن يكون لها سبب
وإما أن لا يكون فإن قالوا لا سبب لها لزم الترجيح بلا مرجح وهذا أبطل من قول خصومهم المعتزلة
وغيرهم أهل الكلام فإن أولئك قالوا القادر المختار يرجح أحد مقدوريه أو قالوا
المرجح المشيئة القديمة للقادر المختار أو قالوا المرجح إرادة تحدث للعالم المختار إما في نفسه

وإما مستحيلا عن نفسه وبكل حال فهم لم يقولوا الحوادث تحدث بلا علة أو لا مبدع
ولا أن ما يحدث من الأعراض والكون ليس له مبدع فاعل بل قالوا له مبدع وفاعل
ولكن تحدث عنه لا عن سبب كونه فاعلا بعد أن لم يكن فاعلا ومعلوم أن هذا إن
كان سائغا فقول من يقول إنها تحدث الحركات وسائر الأعراض في الجواهر
حدث بلا فاعل أحدثها أعظم فسادا ومخالفة لصريح العقل فإنه إذا عرض على
العقل قول من يقول إن المحدث للحوادث فاعل فعل بعد أن لم يكن من غير أن يحدث له سبب
يوجب كونه فعل بعد أن لم يكن لكن لأنه على وجه له أن يفعل وله أن لا يفعل وإذا فعل
لم يكن فعله لسبب حادث وعرض عليه أن يقال إن الحوادث تحدث بلا فاعل
يحدثها فإنه يعلم بطلان هذا القول الثاني وجزمه بفساده أقوى وأقطع ويقول
العقل الصريح في ذلك أشد وإن قالوا بل الوجود المجرد الواجب القديم اقتضى بنفسه
أن تكون الممكنات صادرة عنه على هذا الوجه المتضمن حدوث حوادث فيه متعاقبة وهذا
حقيقة قول القوم بمجرد ذاته هو الموجب للحوادث المتعاقبة بتوسط العقل قيل
لهم هذا أيضا يعلم بطلانه بصريح العقل من وجوه أحدها أن واجب الوجود إذا كان
هو في نفسه على حال واحدة أزلا وأبدا والعقل الصادر عنه كذلك على حال واحدة أزلا
وأبدا لم يتجدد منهما ولا من غيرهما حادث نسبته إليه وإلى معلوله فاختصاص هذا الوقت بحوادث مخالفة
للحوادث في الوقت الآخر ترجيح لأحد المتماثلين بغير مرجح ومعلوم أن الحوادث في الأرض
لسببها ممكن بل يحدث في كل زمان خلاف الحوادث التي في الزمان المتقدم وإذا قيل إن ذلك
لاختلاف حركات الأفلاك فالكلام في اختلاف تلك الحركات مصدرها إلى العقول فإن
المختلف صدر عن مختلف وهذا ترجيح بلا مرجح الثاني أن هذا أيضا يلزمهم في ماهيات
الممكنات وصفاتها وحقائق ذواتها فإن العقل الصريح يعلم أن الذوات والصفات
والمقادير المختلفة عنها وجود ترجيح أحد المتكثرين على الآخر يفتقر إلى مرجح وهو مستلزم
الثالث أن هذا يمنع حدوث شيء أصلا لأن الحوادث المتصلة المتعاقبة إذا

قد رأيتها صدرت عن موجود مجرد وذات لا صفة لها ولا فعل لها فكل جزء من أجزاء الحركة
حدث بعد أن لم يكن من غير سبب وجب حدوثه وإذا كان كل جزء منها يستلزم ذلك فالمجموع
الحوادث من الحركات وغيرها يستلزم أن يكون حدث من غير سبب اقتضى حدوثها
أصلا وإذا امتنع في كل منها أن يحدث لا بسبب فإن امتناع حدوثها كلها بلا سبب
أولى وأظهر وإذا كانوا يقولون إنا لم نعقل العلم بعلة حدوث أجزائها محال
فساد الغير وذات يحدث عنها دائما أشياء من غير حدوث أمر لها أشد استحالة وأبين
ضلالا فإن ما في ذلك من الإحالة هو في هذا وأشد فحدوث الحوادث عنها إن لم يقتض
حدوث أمر لها أمكن أن يحدث عنها بعد أن لم يكن من غير حدوث شيء لها وإن اقتضى حدوث
أمر فيها كان قول القائل إن الحوادث تحدث عنها أزلا وأبدا من غير حدوث أمر فيها أكذب
من قول القائل إنها تحدث عنها فيما لا يزال دون الأزل ثم قال إن الحوادث تحدث عنه
في بعض الأوقات المعروفة أهل خطأ في هذا النقل وقولهم فإنها تحدث عنه في
جميع الأوقات أزلا وأبدا وإذا قالوا يمكن أن يكون الوجود الواجب القديم والذات المجردة
علة لا يصدر عنها الحوادث شيئا بعد شيء من غير حدوث أمر فيها فساد هذا ولم لا يكون
بطريق الأولى يمكن أن يحدث عنها شيء بعد أن لم يكن من غير حدوث أمر فيها فإن حدوث الحوادث
أزلا وأبدا أعظم من حدوثها في الأبد دون الأزل فإن قول جمهور المعتزلة والكلابية
والكرامية أو حدوثها فيما بين الأزل والأبد كما يقوله أبو الهذيل العلاف رأس المعتزلة والجهم
بن صفوان رأس الجهمية حيث لا يقول بدوام الحوادث في الأبد فإن الجهم يقول بفناء
الجنات وأبو الهذيل يقول بانقطاع الحركات مع بقاء الأجسام في الجنة والنار لأجل
التزام التسلسل وإن يصير القول بحدوث حوادث عن قديم بدون حدوث أمر فيه أو بحدوث أمر فيه
مسألة أهل الخطأ وضلال من يقول الحوادث تحدث أزلا وأبدا عن قديم لم يحدث فيه شيء
قط فإن هذا يصرح بأن الحوادث كلها لا تزال تحدث شيئا بعد شيء من غير أن يحدث في القديم
الواجب الوجود وهذا الوجود شيء الحوادث عن محدث أمر ومعلوم أن القول بتعاقب
الكون عن محدث لم يحدث فيه شيء في صريح العقل وهذا لا يقوله العقلاء

من المتكلمين والمتفلسفة وغيرهم في امتناعه وهو اظهر امتناعا من امتناع الممكن عن مرجح
فانه لو قدر ان حدوث الحوادث بلا محدث لكان ترجح الممكن بغير مرجح اولى بالجواز ومعلوم
ان ذلك فاذا جاز ان يقال ان الممكن المحدث يوجد بغير محدث مرجح فالقول بان
الممكن القديم يوجد بغير مرجح اولى واحرى فاذا كان قول المتفلسفة مستلزما ان تحدث الحوادث مرجح
الممكنة كلها حادثة بغير محدث وذلك مستلزم للقول بوجود الممكن القديم بغير مرجح
بطريق الاولى والاحرى علم ان قولهم بقدم العالم وصدوره عن موجب مجرد او ذات
مجردة او كما قالوه سوا كان بتوسط قديم اخر هو العقل او بغير توسط هذا القدم يعم
ما انكروه على المتكلمين الذين يجوزون تعري الفاعل المختار عن حوادث متعاقبة سوا قالوا مع حدوث
حوادث في الفاعل المختار او بدون حدوث حوادث فيه فان الرسل هم الذين اخبروا بحدوث
ما دونه سبحانه حادث بعدهم فهو اعظم منه ومن هو المقصود وهذا كان
العقول الصريحة والفطر السليمة الذكية يقربها لما دلوا عليه وخرجه وان كان
سكوتا نشا لدليل خصومهم وهذا كان الفضلا الذين واضعوا خصومهم اعظم قدرا عموما
والفضلا الذين واضعوهم وكان خصومهم اهل الشرع الصحيح والادلة العقلية والاقوال
السديدة في العلم الالهي فانهم ليس لهم قدرة منه اذ كلامهم في العلم الالهي قليل نزر واكثر
كلامهم في الطبيعيات والرياضيات فلهم فيها سعة ومجال واما في الالهيات
فهم فيها من افلس الناس والاوغال والاقلال اذا لا يكون عندهم فيها متكلمون فيما ليس
لها الاجهل بسيطا واما ان يكون علمهم من الملبوس المغشوش ما هو فيه جهلا مركبا
واما ان يكون علمهم من الحق ما هو نزر قليل وهو متعب كلحم جمل غث على راس جبل وعر
لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل فهذا سرا المتفلسفة فهم مع الرسل لخصومهم من
المحال دينا فان قيل وهذا انما يلزم اذا قيل بان المبدع يقوم به الافعال فانه
اذا قيل لم يزل متكلما اذا شا كما قاله اهل السنة والحديث ونحو ذلك فلابد لذلك
الامور اللازمة من سابقات وتلزم حدوث الحوادث عن القديم بلا سبب حادث الحوادث
عن القديم ليس ممتنعا عندهم ولا دليل لهم على امتناعه واما الممتنع حدوثها بدون سبب

حادث فان قيل ان العالم لم يزل يفعل ويتكلم اذا شا لم يلزم ان يكون قد حدث شي له
سبب حادث لا مكان ان يحدث الاول بشرط حدوث الثاني كما يقولونه في الحوادث
في المخلوقات ولسبب ذلك حدوث الحوادث عن ذات مجردة او وجود مطلق او
حدوث الحوادث عن تلك الذات بل هو يقول القائل ان وجود الانواع دليل على صفات
متنوعة كما يقال ان الفعل دل على القدرة والاحكام دل على العلم والتخصيص دل على
المشيئة وهذه الصفات مشروطة بالحياة تبارك وتعالى والانعام دل على الرحمة
والعاقبة المحمودة دلت على الحكمة مع الرحمة وعقاب المجرمين واكرام المومنين يدل
دل على المحبة والرضى وعقوبة الكفار يكون بسخطه وغضبه دل على البغض والسخط وحدوث
الحوادث يدل على ان له حالة دالة على تنوع صفاته الفعل والكلام ونحو ذلك مما
يفعل بمشيئته وقدرته فان قيل محذور ان يكون ذاته موجبة للافلاك وما فيها من
الحوادث بلا حدوث حال يحدث الحوادث وهذا انما سبب قول من يقول العالم
ان حدثت الحوادث في الازل صاحب المعتبر وغيره قيل لكن من يجعله الحوادث
لازمة ان يقول ان العالم قديم وان قال بذلك لم يكن له عليه حجة فان ذلك اذا كان
جايزا امكن حدوث العالم على حدوث بعضها بعد بعض كما ان المولدين ان ذاته
مستلزمة لبعضها بعد بعض ان يكون ذلك في السموات والارض الى اخر الايات
مما اخبر ان خلقها في ستة ايام ثم استوى على العرش فانه اخبر انه دل على خلقها
في ستة ايام ثم استواه على العرش وهولا الفلاسفة يذكرون خلقها في ستة ايام ويخبرون
انه بعد ذلك استوى على العرش والمعتزلة ونحوهم من الجهمية الذين طردوا هولا في مسئلة حدوث
العالم يقرون بخلقها ويقرون ان الله بعد ذلك استوى على العرش ويحرفون معنى الاستوا لكن
يحرف المتفلسفة معنى الخلق في ستة ايام وهذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا
ان الملل الالهية كالقران والتوراة الانجيل ثبت عند الله كتاب اهل ملتهم اخبرت
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ولهذا شرع في هذه الملل ان
يجتمعوا في كل اسبوع يوما فان ذلك يحفظ به الاسبوع الذي للاسبوع الاول

الذي خلق الله فيه العالم، والاسبوع ليس له سبب محسوس كاليوم والليلة والشهر
وانما عرف ذلك باخبار الانبياء ولهذا لا يوجد ايام الاسبوع الا عند من اخذ عن الانبيا
بخلاف الامم الذين لم يتبعوا كتاب منزل فانهم يسمون اليوم والشهر والعام ولا يعرفون الاسبوع
والمقصود هنا ان ما اخبرت به الانبيا ليس في العقل ما يعارضه وليس مع المتفلسفة
ما يدل على قدم السموات والارض الى اخر الرسل بان الله خلقها في ستة ايام مثل ما اخبرت
به الرسل وفي ذلك دليل على انه له فعل يقوم بذاته كالاستوا والاتيان
والمجي ونحو ذلك ايضا وكون ذلك مفعولات منفصلة عنه كالمخلوقات ولهولا
المتفلسفة الدهرية يشكل الامر عليهم فان ظن هولا اهل الكلام المعتزلة وغيرهم وانكروا قيام
الافعال بذاته موافقة لهم على ذلك وظنوا ان قيام الافعال والصفات به ايضا دليل
على حدوث الموصوف بذلك وجعلوا هذا حجة على الفلاسفة في حدوث ذلك فلزمهم من ذلك
حدوث الخالق تعالى لانه موصوف بالفعل وهذا باطل وكانت حجة على اصل
الايمة واتباعهم وعلى اصل الفلاسفة ايضا حيث جوزوا قيام الصفات بالله تعالى بقدمه
عن واجب الوجود وكانت حجة مبنية على حدوث حادث بلا سبب وهذا باطل في العقل
واذا بطلت حجتهم لم يلزم صحة قول الفلاسفة الذين هم اضل منهم واجهل فان حجتهم ادحض
اذ مضمونها صدور المختلفات عن واحد بسيط من كل وجه وصدور الحوادث كلها عمن لم يحدث منه
ولا فيه شي اصلا وفي ذلك الترجيح بلا مرجح والحدوث بلا سبب حادث اعظم مما في قول
اوليك وان كان العقل يعرف فساد ما قاله هولا وهولا والاقوال المخالفة للكتاب التي
يعارضون بها النصوص الالهية ويسمونه عقلا هو جهل لا عقل فكل ما
العقل يعرفه اخبرت به الرسل وصدقته لكن بطريق الاجمال واما التفصيل فلا
يهتدي اليه بمجرد العقل بل بنور النبوة فانه مثلا يعلم ان الله باين عن المخلوق وانه
لا يجوز ان يكون مماثلا له ولا هو لا مباين ولا محايث ولا داخل العالم ولا خارجه كما يقوله
هذا وهذا ممن يقوله من الجهمية المتفلسفة والمعتزلة واتباعهم والعقل انما يثبت علوه على

مخلوقاته مع مباينته لها لكن لا يهتدي الى معرفة العرش واستوائه عليه ولهذا
كان متكلمة الصفاتية الذين لا يقولون بقيام الافعال بذاته كابي محمد بن كلاب والحارث المحاسبي
والقلانسي ونحوهم يثبتون بالعقل علوه على المخلوقات ومباينته لها ويجعلون الاستوا
صفة سمعية دل عليها النص لا العقل وان بين خلقه للعالم لكن لا يثبت انه خلق في ستة ايام
فان هذا التفصيل انما يعلم بالسمع والله اخبر بخلقه لذلك في ستة ايام ثم استوائه
على العرش بما يقرر ما عرف بالعقل ولكن مع ذلك يعجز العقل عن معرفته اذ الرسل صلوات الله
عليهم يخبرون بمحارات العقول لا ياتون بما تعلم العقول انتفاه ولكن امتناع قيام
الفعل به ليس العقل يثبته وان الكون ثم نشهد اشيا بعد شي وحدوث حادث بلا
سبب حادث محال فلا يقدر في العالم من امر حادث الا لاجل حوادث لشي ذلك
يقتضي انه يقوم به الافعال لان افعاله لا بد لها من سبب لم يكن يمنع المانع
تنوع الافعال وتعاقبها فانه غايته ان يدعي ان ذلك ينافي القدم او ينافي وجوب الوجود
وكلاهما باطل فليس مع المعطل الا الترجيح بلا مرجح بل من يقول ان قيام الفعل ينافي وجوب
الوجود يلزمه في نحو قوله انه ينافي العدم ومن يقول انه ينافي العدم يلزمه في نحو قول
انه ينافي وجوب الوجود ولهذا كان كلا الخصمين يشكله وصاحبها ممن هو فيها
كما قد بسط في غير هذا الموضع وبين بطلان قول هولا وهولا في نفي الصفات
والفعل القايم به ولهذا كان قول هولا في قدم العالم وما يشتمل عليه ودعواهم بقدم العالم
انهم يقولون الواحد لا يصدر عنه الا واحد ثم انهم يقولون صدر عنه عقل ثم عن العقل
عقل ونفس وفلك ثم عن العقل عقل ونفس وفلك الى العقل العاشر الفعال الذي صدر عنه
ما تحت فلك القمر فالصادر عن الواحد ان كان فيه كثرة واحد بنفسه والا لم يكن واحدا
لزم ان لا يصدر عنه الا واحد ويمتنع الكثرة في الوجود وهو خلاف المشاهد لا سيما والفلك
التاسع الاطلس والثامن المكوكب يكون ذلك كثيرة فلا بد لها من اسباب متعددة بعددها
على اصلهم وليس في التاسع ما يقتضي ذلك وليس لهم عن هذا عذر يساوي الذكر فانهم اذا

فان قالوا العقل الاول فيه وجوب ووجود وامكان فباعتبار وجوبه صدر عنه عقل وباعتبار وجوده
صدر عنه نفس وباعتبار امكانه صدر عنه فلك ونحو هذا مما تخيلوه ويهذون به قيل
لهم هذه الوجوه ان كانت وجودية فهي اشياء صدرت عن الواحد صدور اكثر من واحد وان كانت عدمية
فالعدم لا يؤثر على الوجود ومع ان هذا تحكم محض لا دليل عليه اصلا وكونه اكثر الا ان
جملة امرهم ثم ان هذا الذي هو العقل الاول هو لهم العقل عند هؤلاء العقلاء العشرة والفلك عند
العقلاء الكل واحد من العقول مربوب لكل ما دونه وان العقل الفعال هو رب لكل ما تحت السماء
لا رب له شر من قول النصارى في المسيح وقولهم المسيح ابن الله وشر من قول العرب المشركين ان الملائكة
بنات الله فان اولئك مع انهم جعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
كانوا يقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما ولم يقل احد منهم ان الملائكة
ابدعت كل ما تحت السماء ولا ان ملكا واحدا ابدع جميع الكائنات غيره حتى يكون قولهم
من الاشراك والتوليد اعظم مما في قول النصارى ومشركي العرب واصل قولهم في اثبات الواجب
الذي يصفونه بانه واجب الوجود هو قول يمتنع في صريح العقل فانهم يقولون هو الوجود
المطلق الذي ليس له حقيقة يمتاز بها عن الممكنات عن حقيقة الوجود والمطلق الذي يريدون
به المطلق بشرط الاطلاق وهذا عندهم وعند جميع العقلاء لا وجود له في الخارج عن الذهن
وانما وجوده في الذهن فقط وسواء ذلك في المنطق فانهم يثبتون المطلق بشرط الاطلاق والكلي
المطلق بشرط الاطلاق والجسم المطلق بشرط الاطلاق والوجود المطلق بشرط الاطلاق انما
يتحقق في الاذهان لا في الاعيان فان الذهن هو الذي يأخذ المعاني المشتركة والعدد
المشترك بشرط كونه مشتركا لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ كل ما هو موجود فهو
متميز بنفسه عما سواه لا شركة فيه في نفسه هو قائم به والصفات التي في نفس ذاته
الموصوف ولكن هو قد يشتبهان ويشبه هذا وجه هذا او وجه والعقل يعرف
اشتباههما ~~والصفات في نفس هو قائم به الصفات والاعراض المحمولة في الموصوف~~
والثاني المطلق لا بشرط مثل مسمى الانسان والحيوان والجسم والموجود فهذا اذا قالوا
انه موجود في الخارج والذهن فلكونه يصح ان يقال للمعين هذا انسان وهذا حيوان وهذا

جسم وهذا موجود ولم يقتض ذلك ان يكون وجوده غير وجود المعين الذي في الخارج بل اذا قيل
هذا انسان وهذا حيوان وهذا جسم وهذا موجود كان المشار اليه واحدا بعينه
لا تعدد فيه وهذه الاسماء افادت تعدد الصفات والمعاني التي يعقلها
العقل لم تفد انها كلها موجودات قائمة في نفسها احدها انسان والاخر حيوان
والاخر جسم والاخر موجود او وجود فان هذا لا يقوله عاقل يتصور ما يقول وقد بسطنا
الكلام على غلط من قال ان الحقائق في الخارج امور مغايرة للموجود في الخارج وقد بينا
انه انما يغاير ما في الذهن لما في الخارج كما بينا غلط من زعم ان الموجودات
لها ثبوت في العدم في الخارج قبل وجودها وبينا ان ذلك انما هو وجودها في الذهن
لا في الخارج واكثر ضلال هؤلاء المتفلسفة والماهيات الكلية والمثل سواء قالوا انها
مقارنة للاجسام كقول افلاطون او قالوا انها لا تفارقها كقول ارسطو وما يسمونه
والعقول المجردة وما يسمونه افلاطون الكلي والدهر وما يثبته فيثاغورس
والعدد في الخارج عن الذهن انما هي امور ذهنية ظنوا انها موجودة في الخارج
وليس الغرض كذلك فهم يجعلون امورا مطلقة في الذهن يظنون انها ثابتة في الخارج
ويجعلون الواحد اثنين وقد يجعلون الاثنين واحدا فيسمع عنهم تفريقهم بين الحقائق
الذهنية والحقائق الخارجية فيتصورون وجود الشيء وماهيته فيظنون ان في الخارج
شيئين احدهما وجوده والاخر ماهيته وليس في الخارج الا واحد لكن الاخر في الذهن
وامثال ذلك فان هذا مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان هذا الواحد
الذي اثبتوه وجعلوه الوجود المطلق لم يمكنهم ان يجعلوه المطلق لا بشرط فان
الوجود المطلق لا بشرط هو موضوع العلم الاعلى والفلسفة الاولى عندهم
الناظر في الوجود ولواحقه الذاتية فان كلها يشترك في مسمى الوجود وذلك المسمى
ينقسم الى جواهر واعراض والى علة ومعلول والى الواحد والكثير والقديم والمحدث ونحو ذلك

من الواحد الذي يلي الوجود من حيث هو هو ثم الجوهر يسمى الجواهر العقلية المجردة
التي يسمونها المفارقات لبعدها عن المادة بما هي الجسم ثم يقولون ينقسم الى المجرد عن
المادة من كل وجه وهو العقل والى ما يتعلق بها وهو النفس وقد سبق في هذا الموضع
ان هذا التجريد الذي ادعوه هو من جنس تجريد النوع عن الاشخاص وتجريد الجنس
عن الانواع وانه تجريد ذهني اعتباري لا انه في الخارج شيء هو كذلك واما
انتشبه عندهم من حسبان نفوس شاهدوا ادراكا بعد مفارقتها وبعد المفارقة وتجريد هذا التجريد
لا توجب صحة قولهم بان تلك المجردات لا داخل العالم ولا خارجه وانما دعوى اشتراك
في الالفاظ وهذا مبسوط في غير هذا الموضع ثم الجوهر الموجود الذي هو الجسم
جعلوه اقساما هيولى ومادة وصورة وجعلوا الجوهر ينقسم الى المعارف وخمسة وصورة
وجسم والاعراض اما تسعة واما عشرة واما ثلاثة على ما قد بين في غير هذا الموضع
والمقصود هنا ان هذا الموجود الذي هو موضوع العلم الاعلى الناظر في الوجود
ولواحقه هو مورد التقسيم من الموجودات فلا بد ان يكون صادقا على
واجبها وممكنها وعلتها ومعلولها فلم يمكن ان يكون مطلقا بشرط الاطلاق
بل لا بشرط الاطلاق يصلح ان يصدق على المقسمات وان يحمل على هذا وعلى هذا
فجعلوا الوجود الواجب هو الوجود بشرط الاطلاق فان ذلك لا يصدق على شيء الاطلاق
الموجودات المعينة وكل هذا اي الكمية تعطيل للوجود الواجب فان المطلق
بشرط الاطلاق قد قرروا في المنطق يقول كل العقلاء ويعلمونه ضرورة انه
لا يوجد في الخارج وانما يوجد في الذهن والمطلق لا بشرط الاطلاق اعم عن
الوجود الخارجي من المطلق بشرط فاذا كان الثاني لا يكون في الخارج الا معينا بطل
الاول ولو قالوا انه المطلق لا بشرط للزمهم ان يكون جزء الموجودات الخارجة وان يكون
موضوع العلم الالهي هو واجب الوجود فيكون واجب الوجود منقسما الى هذه الامور

ومن هنا ضل من ضل في هذا الباب من الملاحدة من اهل الملل كالقرامطة الباطنية والقائلين
بوحدة الوجود ونحوهم من الحلولية والاتحادية حيث قالوا الوجود واحد
ولم يميزوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين فانه اذا قيل الانسان واحد
كان معناه واحدا بالنوع بخلاف قولك هذا رجل واحد فالنوع والواحد
بالنوع هو مشترك بين افراده وهو الكلي المنقسم الى انواعه كانقسام الماء
الى الطاهر والطهور ونحو انقسام الكلمة الى اسم وفعل وحرف ونحو ذلك
ومعلوم ان الوجود واحد بهذا الاعتبار لكن هذا لا يقتضي ان يكون نفس هذا
الموجود هو نفس هذا الموجود كما لا يقتضي ان يكون نفس هذا الماء هو هذا
الماء ونفس هذه الكلمة هي نفس هذه الكلمة بل كل شيء فانه في الخارج متميز بنفسه
عن غيره وان كان بينهما تشابه ينتزع العقل منه قدرا مشتركا واحدا فالانسان
الكلي الذي يعقله الذهن اذا كان واحدا لم يكن هذا الانسان الموجود هو عين هذا
الانسان الموجود بل ذلك الكلي لكونه هو علم وهو عرض وصفة قائمة بمن يعقل الانسان
فالوجود الذي هو واحد هو في الذهن من الوجود الكلي الذي يعقله الذهن
سواء جعله العقل مجردا مطلقا بشرط الاطلاق او جعله مطلقا لا بشرط
الاطلاق فلا تقييد ليس هو في الذهن عين ما في الخارج بل الذي في الخارج انسان معين
معين مخصوص فلا يوجد في الخارج انسان غير معين متميز وكذلك سائر الحقائق
والوجود نحو هذا الباب فلا يوجد في الخارج الا وجود معين مختص متميز عما سواه
ومعلوم ان هذا الذي قالوه في واجب الوجود هو غاية الضلال فنهايته الجهل وان
ذكروا الانتساب من قد شذ القياس فاسد ... على بعض الناس وانما اتوا
من جهة ولوع الاذهان بالعدد المشترك بين الموجودات عن تحقيق
لما يمتاز به بعضها عن بعض فلم يعقلوا في شغل وهمهم فالمعقولات الذهنية

[illegible]

منهم بمعرفتها ومن الموجودات في الخارج حتى ظنوا انها هي الموجودات الخارجية
وهذا كثيرا ما يعتري مثل هؤلاء في الكليات والمقدرات الذهنية [illegible] ومطابقه
وقد علم بصريح العقل انه لا يكون موجود واجب الوجود بنفسه وان الموجودات المحدثة بعد
عدمها ليست واجبة الوجود بنفسها بل هي ممكنة محدثة فلا بد لها من فاعل مبدع يكون واجب الوجود
بنفسه ومن ذلك هو معنى الوجود الواجب مع ان الوجود بما هو وجود يستلزم الوجود
الواجب واذا كان هذا هو واحدهم فقولهم بعد هذا انه صدر عنه واحد هو الاحق به
والقول بالواحد الاول الذي يسمونه العقل الاول ويزعم ملاحدة اهل الملل ويذكرونه
انه القلم المذكور في الحديث المروي اول ما خلق الله القلم ويحتجون بحديث موضوع مكذوب
اول ما خلق الله العقل ولفظ الحديث مع انه موضوع اول ما خلق الله العقل قال له اقبل
فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم علي منك وفي لفظ لما خلق الله العقل
قال له اي خاطبه في اول وقت خلقه لا انه اول مخلوقاته وقد بسطنا هذا
في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان جميع ما يذكرونه من الواحد وما صدر عنه من
امور قدروها في اذهانهم ويجعلونها في انفسهم لا حقيقة لها في الخارج فدعواهم
مع هذا ان ذلك الوجود المطلق الواحد هو العلة لسائر الموجودات وانه معها ازلا
وابدا من ابين الكلام فسادا فصريح العقل يدل على ان الذي يسمونه ذكره يسمى انه
لا علة ولا معلول اصلا وانهم لم يثبتوا في الخارج عاقلا هو موجودا واجبا بنفسه
مبدعا للمحدثات المشهودة فضلا عن الممكنات وانهم وان اقروا بثبوت
واجب الوجود فلان الوجود لا بد فيه من واجب لكنهم لم يفرقوا بينه وبين ما يشترك فيه الموجودات
في مسمى الوجود فصاروا ادعوا ان الوجود الواجب مثلا يدعى الاجناس والانواع
لجميع الكائنات فانه لا بد ان يكون بين الاناسي والانسان قدر مشترك وبين الجسم والجسم
قدر يشترك فيه الوجود الواحد وهؤلاء هو شيخهم من هذا الباب وقد رام بعضهم سلك في اثبات
واجب الوجود هذا المسلك وقال المعلم ان افراد الانسان كزيد وعمرو يشترك في
مسمى الانسانية وان الانسان والفرس والجمل ونحو ذلك يشترك في مسمى الحيوانية
والحيوان والشجر والزرع ونحو ذلك يشترك في مسمى النباتية والانسان والامهات

يشترك في اللون والنبات والاجسام الكائنة الفاسدة والفلكية يشترك في مسمى الجسم
والمفارقات يشترك في مسمى الجوهر والجوهر والعرض يشترك في مسمى الوجود وان هذا
الوجود واجب على كل تقدير ومعلوم ان الوجود الواجب اللازم من اثبات اعيانه مثل الحيوان
الواجب الانسان الواجب والفرس الواجب والجسم الواجب اللازم من اثباته وهذا الاسم
ان كان ليس الاعيان وجودا واجبا ابدا وكان علة لها لان المشترك لا يكون
علة للمميز اذ ما به الاشتراك ليس مستلزما لما به الامتياز فامتيازه موجود عن موجود
لا يكون الوجود المطلق مشتركا له فضلا عن ان يكون علة له فجعلهم هذا الوجود الذي
يمتنع ان يكون علة للخلصة هذا الا ان يثبتوا وجودا واجبا بخصوصه متميزا
عن سائر الموجودات وذلك معنى مستلزم لثبوت الصفات التي ينكرونها فانه لا يعقل
بالصفات الا ما يتميز به كل موجود عما سواه واذا كان ذاته لا صفات
وجود مطلق غير معين ممتنعا في صريح العقل كان صريح العقل مثبتا لوجود
معين مختص بما لك الجسم الالهي لو ثبت علة تامة في الازل للموجودات للزم قدم
الموجودات كلها وهذا خلاف الحس ولو قيل انه علة للافلاك دون المولدات
للزم ان يكون علة لوجود بعض الاعيان دون بعض ومعلوم ان ما يكون علة تامة في الازل
لتلك الحوادث قد صار علة لها بعد ذلك وهذا صريح في انه يحدث لها ما به علة
لوجود بعد ان لم يكن علة له وليس ذلك حدوث امر وتسبيه وانما مدار الكلام في نفسه
فانه لو قدر انه في الازل والابد لم يصر له حال حادثة اصلا لم يكن فرق بين ان
يفعل هذه الحوادث وان لا يفعلها فكونه فاعلا بعد ان لم يكن فاعلا حادثة مع
كونه قيام الفعل اي شيء [illegible] يبطل حجتهم على قدم العالم

والجواب ———— المبني على قيام الحوادث به هو جواب اهل الملل
واجود الفلاسفة القائلين بحدوث العالم في هذا المقام لم يقل احد منهم بقدم العالم وقد
ذكر الرازي ان هذا القول لازم لجميع الطوائف وان الجمهور قالوا بهذا القول

[مجموع]

فان كان لا بد منه في التأثير لم يكن حاصلا في الازل فيحتاج الى مسئلة حدوث العالم ثم لم يتم هذا الجواب وان كان لا بد ذلك عين ما ذكره الشهرستاني وذكر الغزالي انه من قبيل الالغاز والدعاوي الخالية ذكره في مسئلة حلول الحوادث فانه قال في الاربعين المسئلة العاشرة في انه تعالى يمتنع ان يكون محلا للحوادث المشهور ان الكرامية يجوزون ذلك وسائر الطوائف ينكرون وعند التامل اكثر الطوائف العقلاء يقولون بهذا المذهب وان كانوا ينكرونه باللسان اما المعتزلة فمذهب ابي علي وابي هاشم واتباعهما انه تعالى مريد بارادة محدثة لا في محل وكاره للمعاصي والقبائح بكراهة محدثة لا في محل فهذه الارادات والكراهات وان كانت فانها لا في محل الا ان صفة المريدية والكارهية يحدث في ذات الله فهذا هو الحلول الحوادث في ذات الله تعالى وايضا اذا حضر المرئي والمسموع حدث في ذات الله تعالى صفة السامعية والمبصرية لكن المعتزلة لا يطلقون لفظ الحدوث وانما يطلقون لفظ التجدد وهو نزاع في العبارة واما ابو الحسين البصري فانه يثبت علوما متجددة في ذات الله تعالى بحسب تجدد المعلومات واما الاشعرية فانهم يثبتون النسخ ويفسرونه بانه رفع الحكم او انتهاء الحكم وعلى التقديرين فهو اعتراف بوقوع التغير لان الذي ارتفع او انتهى فقد عدم بعد وجوده وايضا يقولون ان الله تعالى عالم واخبر انه سيوجد المعلوم يكون متعلقا بانه سيقع وبعد وقوعه يزول ذلك التعلق ويصير متعلقا بانه كان واقعا وهذا تصريح بتغير هذه التعلقات ويقولون ايضا ان قدرته تعالى كانت متعلقة بايجاد الموجود في المعين الازل فاذا وجد ذلك الشيء ودخل ذلك الشيء في الوجود انقطع ذلك التعلق لان الموجود لا يمكن ايجاده فهذا اعتراف بان ذلك التعلق قد زال وكذا ايضا الارادة الازلية كانت متعلقة بترجيح وجود شيء على عدمه في ذلك الوقت المعين فاذا رجح ذلك الشيء في ذلك الوقت امتنع بقاء

ذلك التعلق لان ترجيح المرجح محال وايضا هم يقولون ان المعدوم لا يكون مرئيا ولا مسموعا فالعالم قبل ان يوجد لم يكن مرئيا ولا كانت الاصوات مسموعة فاذا خلق الله العالم والاصوات صار مرئيا مسموعا فهذا اعتراف بحدوث هذه التعلقات ولو قالوا بل هذا لزم كون المعدوم مرئيا ومسموعا قيل له ان الله تعالى في الازل كان يرى العالم وقت عدمه معدوما او كان يراه موجودا ولا سبيل الى القسم الثاني لان رؤية المعدوم موجودا غلط وهو على الله محال ثم اذا وجد فانه يراه موجودا لا معدوما والا لعاد حديث الغلط فعلمنا انه كان يرى العالم وقت عدمه معدوما ووقت وجوده موجودا وهذا هو حدوث ذكرناه واما الفلاسفة فهم مع انهم ابعد الناس عن الظاهر عن هذا القول فهم قائلون به وذلك لان مذهبهم ان الاضافات موجودة في الاعيان فعلى هذا كل حادث يحدث فان الله تعالى يكون موجودا معه فله تعالى مع ذلك الحادث صفة اضافة حادثة في ذاته واما ابو البركات البغدادي وهو من اكابر الفلاسفة المتأخرين فقد صرح في كتابه المعتبر باثبات ارادات محدثة في ذات الله تعالى وعلوم محدثة في ذات الله تعالى وزعم انه لا يعقل الاعتراف بكونه تعالى الها لهذا العالم الا مع هذا المذهب ثم قال الاجلال عن هذا الاجلال واجب والتنزيه عن هذا التنزيه لازم واذا ظهر الوقوف على هذا الفصل ظهر ان هذا المذهب قال به اكثر فرق العقلاء ولكنهم ينكرونه باللسان قال واعلم ان الصفات على ثلاثة اقسام احدها صفات حقيقية عارية عن الاضافات كالسواد والبياض وثانيها الصفات الحقيقية التي يلزمها الاضافات كالعلم والقدرة وذلك لان العلم صفة حقيقية يلزمها اضافة مخصوصة الى المعلوم وكذا القدرة صفة حقيقية ولها تعلق بالمقدور ذلك التعلق اضافة مخصوصة بين القدرة والمقدور وثالثها الاضافات المحضة والنسب المحضة مثل كون الشيء قبل غيره وبعد غيره ومثل كون الشيء يمينا لغيره او يسارا له فانك اذا جلست على يمين انسان ثم قام

ذلك الا بشارع وحلول في الا بناء الاخر بكل فهو كسب يشاء لا ثم جرت الاشعار بسا زاله
هنا المرتفع النعرة في ذاتك ولا في صفة حسنة وصفاتك لكن في محض الصفات
اداعرو هذا اصول اما وقوع التغير في الاضافات فلا خلاص عنه
واما وقوع التغير في الصفات الحقيقية فالاشعرية يمنعونه وسائر الطوائف
يقرونه فظهر الفرق في هذا الباب بين مذهب الكرامية وبين غيرهم قلت
كثير مما يلزم سائر الطوائف من هذا القول مبسوط في غير هذا الموضع والنفاة على
طرق متنقضين بين مثبتة الصفات الجهمية والمعتزلة وغيرهم وهولاء يقولون لا تقوم به
المعاني بحال فلم يقم به معان حادثة وهولاء سموا هذا برهانا على نحلة الاعراض
والحوادث فيقولون لا يكون محلا للاعراض والحوادث ومقصودهم نفي الصفات
والافعال المتعلقة بمشيئته القائمة به واما الكلابية واتباعهم كالاشعرية وكثير من
الصفاتية فهم يقولون تقوم به الصفات دون هذه الامور الحادثة فهولاء سلكوا
طرقا اخرها لو كان قابلا للشيء لم يخل عنه وعن ضده فلو كان قابلا للحوادث للزم
ان لا يخلو منها ومن اضدادها وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث اذ هذا عمدتهم
في حدوث الاجسام بل هو عمدة كثير منهم في حدوث العالم وهو مبني على مقدمتين احديهما
انه لو قبل الحوادث لم يخل منها والثاني ان ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث وفي هذه المقدمة
نزاع فالكرامية ونحوهم ما زعوهم في المقدمة الاولى وقد ذكر ابو عبد الله الرازي ان هذا
الدليل ضعيف وبين فساده في كتاب نهاية العقول وكذلك لم يعتمد عليه في الاربعين
وكذلك لم يعتمد فيها على مسلك صحيح مما حكى الى غيرها في نهاية العقول واعتمد عليها
ابو الحسن الامدي بعد ان ضعف ما سواها عدتها فقال الرازي والامدي يدل على فساد
قولهم وكذلك الاول انهما كانا يصفان الله بانه لامر وان يكون صفات الكمال
ونعوت الجلال فلو كان متصفا بصفات محدثة لكان ذاته قبل حدوث تلك الصفة خاليا

[illegible]

مجموع
الح

عن صفة الكمال والذي هو صفة الكمال لم تقم قبلها فلزم ان ذاته ناقصة قبل حدوث تلك الصفة
فيها وذلك محال فثبت ان حدوث الصفة في ذات الله محال قلت ليس المقصود هنا
تقرير مسئلة حلول الحوادث وانما الغرض تمام جواب الفلاسفة عن حجتهم في مسئلة
قدم العالم والمقصود هنا ان من عمدة مسئلة حلول الحوادث بخصوصه على الجهم ويحيى احدهما
انهم يقولون قد علمنا ان الله لم يزل كاملا منزها عن النقائص وانه لا يجوز وصفه بشيء من النقائص
مع ان الرازي وشيعته كالآمدي يقولون ان هذه القضية لم يعلم بالعقل وانما علم
تنزيه الله عن النقائص بالسمع وحينئذ فقال لا ريب انه منزه عن النقص لكن لم قلت انه
ابدا يكون ما يحدث له كمال فلا يقال من نفس صفة نقص وصفة كمال وامر ليس فيه نقص
ولا كمال والصفات الفعلية مثل كونه خالقا ورازقا عند الاشعرية وامثالهم
ليس هو صفة نقص لا نقصان به فيما لا يزال ولا صفة كمال لا يتصف به في الازل واذا
كان كذلك فلا فرق بين ما يقوم بذاته من ذلك وما يكون منفصلا عنه في الصفات
الفعلية الثاني ان يقال الدليل على انتفاء مثل هذه الامور سواء جعلت
كمالا او لم يجعل ان قبل العقل ولم يدل العقل على نفيها وان دل السمع فليس في الكتاب
والسنة ما يدل على ذلك لا نصا ولا ظاهرا وانما الاجماع فالنزاع فيها بين الطوائف
وقد ذكر الحارث المحاسبي عن اهل السنة فيها القولين من الحنبلية يقولون القول بثبوتها هو
مذهب سلف الامة وائمتها وعلى ذكر ذلك الكتاب والسنة ولا يعرف عن احد من سلف الامة
وائمتها انكار قيام مثل هذه الامور به واول من انكر ذلك الجهمية المعتزلة ونحوهم وقد
اطبق السلف والائمة على تضليلهم فانكروه كما انكروا الصفات الفعلية ثم جاء
ابن كلاب ومن اتبعه فوافقوا المعتزلة على نفي اتصافه بهذه الامور ووافقوا
السلف والائمة على اتصافه بالصفات القديمة وبنوا على ذلك قولهم في القرآن بمقالة لم تشبه
ليست قول السلف والائمة ولا قول الجهمية المعتزلة ونحوهم وقد انكر الامام احمد وغيره من ائمة
السنة طريقة الكلابية كما انكروا سائر بدع الجهمية حتى امر احمد بهجر الحارث المحاسبي

مع علمه وفضله ودينه وورعه لأنه كان يميل إلى طريقة ابن كلاب وكان يقول حذروا
عن حارث ما الآفة إلا حارث ولما مات الحارث لم يصل عليه إلا نفر قليل وكان موته
بعد موت أحمد لما كان هذا يشعر عند الأئمة من أمر أحمد بهجره وليس فيمن يقول بقول
ابن كلاب خيرا منه مع أن المحاسبي نقل عنه أنه رجع عن ذلك وقال [illegible]
قال إن الله يتكلم بصوت كما نقل ذلك عنه في كتاب اعتقاد الصوفية
وكذلك الحافظ إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة لما علم عن طائفة من أجلاء أصحابه أنهم
يميلون إلى طريقة ابن كلاب أنكر عليهم وتقدم بهجرهم حتى جرى لهم معه قصة طويلة
ذكرها الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور وما زال أئمة السنة والحديث يردون على
الكلابية وأتباعهم لأنهم الذين فتحوا بها هذا الباب من إنكار أن يقوم بالرب ما يشاء
من أقواله وأفعاله وغير ذلك قال المنازعون فإذا كان القول الذي يتضمن نفي
حلول الحوادث به أكثر السلف والأئمة على خلافه يكون الحكم في المسألة الوجه
الثالث أن يقال تجدد الحوادث قد دل على أن هذه الأفعال صفة كمال وإذا كان ذلك
فهو لم يزل قادرا عليها فإنه فيها صفة كمال وإن تجدد فعله للواحد المعين فهو كما جرأته
لتعين حوادث العالم كأنها كلها مستقبل مدفوع بحجة الرابع قوله والخالي
عن صفة الكمال ناقص والنقص على الله محال بل لفظ النقص لفظ مجمل فإن عنى به ناقص
عما يجب أو يجوز أن يكون متصفا به فهذا ممنوع وإن عنى به ناقص بمعنى أنه يعدم كان
الكمال به فهذا مما ينازع في لزوم كونه يكون محالا بعد ذلك ينازع في امتناع
ذلك فقد يسلمه وإن قيل هو ناقص لكونه قد حدث ما لم يكن حادثا فهذا
مبني على نفي الأفعال المنفصلة عنه الوجه الخامس أنهم لا يسلمون
أنه متصف بهذه الحوادث ولا أنها تكون صفات له بل هي عندهم تجري مجرى الأفعال
الحادثة وإذا لم يكن متصفا بها لم يلزم ما ذكروه ومثله الشمس والقمر والكواكب فإنها لا
لا يزال تتحرك مع أنها لم تتصف بالحركة مثل تتصفها بألوانها وأقدارها وقد تغير بالحركة
بل تغير صفاتها قبل الحركة المعينة كما تغير صفاتها بعد الحركة المعينة ثم قال الرازي

بلغ

الحجة الثانية لو كانت ذاته قابلة للصفة الحادثة لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته فكانت
تلك القابلية أزلية وثبوت القابلية يستلزم صحة وجود المقبول فلو كانت قابلية الحوادث
أزلية لكان وجود الحوادث في الأزل ممكنا لكن هذا محال لأن الحوادث لها أول والأزل
ما لا أول له والجمع بينهما محال قال واعلم أن هذا الدليل مبني على مقدمات المقدمة
الأولى أنه لو كانت ذاته قابلة للصفة الحادثة لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته لأنها لو لم تكن
من اللوازم لكانت بعد العدم عرضت فيكون الذات قابلة لتلك القابلية فيقول تلك القابلية
إن كانت من اللوازم فهو المقصود وإن كانت بعد العدم عرضت افتقرت إلى قابلية أخرى ولزم
التسلسل أما الأمر بها إلى قابلية تكون من لوازم الذات والمقدمة الثانية أن
قابليته إذا كانت أزلية وجب أن يكون المقبول صحيح الوجود في الأزل والدليل عليه أن
كون الشيء قابلا لغيره نسبة بين القابل والمقبول والنسبة بين الشيئين متوقفة على تحقق كل
واحد من المنتسبين فصحة النسبة تقتضي صحة وجود المنتسبين فلو كانت صحة اتصاف الرب بالحوادث
حاصلة في الأزل لزم أن يكون صحة وجود الحوادث حاصلة في الأزل فالمقدمة الثالثة
أن وجود الحوادث في الأزل غير ممكن ودليله ما ذكرنا أنه يقتضي الجمع بين ثبوت الأزلية
ونفيها وذلك محال قال الرازي فإن قيل ينتقض ما ذكرتم من الدليل بصحة
الإضافات وينتقض هذا الدليل بعينه بأن القدرة أزلية وتأثيرها في صحة الفعل مع
أنه لا يصح الفعل في الأزل لكون سبق الأول أن الإضافات لا وجود لها في الأعيان
وإلا لزم التسلسل وإذا كان كذلك زال السؤال وأما السؤال الثاني فجوابه أن وجود
القادر يجب أن يكون متقدما على وجود المقدور أما وجود القابل فلا يجب أن يكون متقدما على
وجود المقبول فظهر الفرق قلت النقض على الدليل على الاستدلال
بوجوب الحالية والاستدلال بوجوب القبول لما فإنه نقض ذلك بالإضافات
فإن المتكلمين يتفقون على جواز اتصافه بالأمور الإضافية وأظهر ما الصفات الفعلية
فإنها عند الأشعرية ومن وافقهم من المعتزلة والكلابية من باب الإضافات والخلق عندهم
هو المخلوق وأما من قال إن الخلق ليس هو المخلوق وأن صفة التخليق صفة ثابتة

لا يقول بذلك جمهور الفقهاء الصوفية وأهل الحديث وطوائف كثير من أهل الفلسفة
والكلام فإن عندهم أن الصفات الفعلية تقوم بذات الله كما تقوم به الصفات التي
ليست فعلية كالعلم والقدرة فليس المقصود هنا أن هذه الإضافات تحدث بلا
أسباب وهو مقصد به مغاير وعليه رد دليل الإرادة والقول فإنه بعد ذلك قال
الإضافات لا وجود لها في الأعيان وعلى هذا تكون نسبه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا
وعادلا ومحسنا وغفورا ونحو ذلك أمور لا وجود لها في الأعيان وجمهور
العقلاء يقولون إن هذا معلوم الفساد بالضرورة ثم بتقدير أن يقال إن هذه لا وجود
لها في الأعيان يمكن أن يقال إن نسبته إلى ما يفعله والحوادث نسبتها إلى بعضها بعض
وإذا قيل من تلك الحوادث نسب وإضافات والنسب والإضافات ليست أمورا
موجودة في الأعيان والقائلون بجواز قيام الحوادث يقولون إنه لم يتصف بها كما
لم يتصف بمعقولات وإذا قال أبو عبد الله الرازي سؤالا ثانيا على دليل القول بالنقص
بالقدرة فإن لو قيل فإنه قابل للحوادث يشترك فيه قادرا عليها وهذا سؤال صحيح
ليس عنه جواب صحيح وهو الذي والآمدي أجاب عنه بأن وجود القادر
يجب أن يكون متقدما على وجود المقدور بخلاف القابل فقال له إلا المقدر ممنوع
فإن المشهور عند أهل الإثبات أن قدرة العبد مقارنة لمقدورها لا يتقدم عليه بالزمان
وإذا قيل يجوز أن يتقدم فيجوز مقارنتها للمقدور عند جمهور الناس وأما القول بوجوب
تقدمها فطوائف من القدرية المعتزلة ونحوهم وأما القابل إذا كان قابلا للحوادث
وقيل إن الحوادث يجب أن يكون لها أول لزم تقدم القابل على المقبول فإنه إذا
قيل العدم إذا كان قابلا للحوادث ما يخرج عنه وجب تقدم القابل على المقبول كان
هذا مثل القول بأن القادر إذا كان قادرا على ما يحدث ما يخرج عنه وجب تقدم القادر
على المقدور ولا فرق بل هو قادر على هذه الحوادث التي هو قابل لها كما هو
قادر على غيرها مقدر به عليها وعلى غيرها ويقوله لها كل ذلك مشترك في المقارنة والتأخر

..ثم يصح ذلك أن الحوادث إما أن يكون ممكنة في الأزل أو لا يمكن حوادث لا أول لها وممتنع فإن
كانت ممكنة جاز أن يكون قادرا عليها وقابلا لها وفاعلا لها وإن كانت ممتنعة كان هذا
كله ممتنعا وهذا عرف الرازي تضعيف هذه الحجة في غير كتاب الأربعين ولم يذكرها في الأربع
فإنه هناك قال والحجة الثانية قول الخليل لا أحب الآفلين وإنه قول عاقل عن التغير
وهذا يدل على أن المتغير لا يكون إلها فلست هذه الحجة احتج بها طوائف المعتزلة
ومن اتبعهم ومن أضعف الحجج بل هي على نقيض مطلوبهم أدل فإن الخليل قال هذا في
حين غاب أحسن الأفل فلو كان التغير الذي هو الحركة هو الدليل لاستغنى عن ذلك
الوصف الذي لم يستعملها الربوبية طول الليل والنهار مع وجود الحركة دل على أن الحركة التي هي
التغير لا تنافي مطلوبه وأيضا فالأفول هو المغيب ليس هو مجرد التغير الذي هو الحركة
والانتقال عند أحد من أهل اللغة والتفسير وأيضا فالخليل لم يقل إن هذه هي رب
السماوات والأرض ولكن قومه كانوا يعبدون الكواكب ويدعونها لجلب المنافع ودفع المضار
فكانوا مشركين بها يشركون بها الأصنام فأراد أن يبين أنها لا تصلح للعبادة
والدعاء بل لا يصلح لذلك إلا الله وحده ولهذا قال في آخر الكلام إني بريء مما تشركون إني وجهت
وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين فتبرأ مما أشركوه
ويعدلونه بالله ومعلوم أنهم كانوا مقرين بوجود الخالق ولكن أشركوه في العبادة
والدعاء

فصل إذا تبين هذا عرف أن قول المتكلمين عن
من أهل الملل في الكلام على الحجة العظمى للعالم كثير بعيين العالم عن ما يقدم من الأجسام
والأعراض وذكروا وجوها أحدها قوله كل ما لا يسبق الحوادث في المؤثرية
إما أن يكون حاصلا في الأزل أو لا يكون فإن كان القسم الأول والثاني ما كان
حاصلا في الأزل قوله يحدوه بعد أن لم يكن إما أن يكون مفتقرا إلى مؤثر وإما أن لا يكون فإن
بل هو مفتقر إلى مؤثر ثم إن افتقر نقلنا الكلام إلى كيفية حدوث تلك الأمور
ويلزم التسلسل وهو محال هذا التسلسل ليس هو إلا عن الملائكة

الا بعد عدم العالم بل ورد عند كثير من اهل الملل فان قالوا العلة سيقولون بوجود
حوادث لا اول لها وان كل حادث مسبوق بحادث وان الحركة الفلكية مسلسلة
ولا تبطل التسلسل في العلل والمعلولات واما التسلسل في الشرط والشروط
فلا تبطله وهذا التسلسل ليس من قبيل تسلسل العلل والمعلولات بل هو من باب
تسلسل الشرط والمشروط فهذا كونه مع الحادث الثاني على الحادث الاول فلم
فلهم ان العالم لم يتوقف على حوادث لا اول لها لتسبق العالم او لم يلتزموا ان الافلاك موقوفة
على حوادث لا اول لها خارجة عن الافلاك فان قالوا بل على الاول فقيام الحوادث
بذات القديم قيل لهم ليس هذا باطلا على اصلكم فان الافلاك عندكم قديمة والحوادث
تقوم بها واما المتكلمون وسائر اهل الملل فمنهم من جوز قيام الحوادث بذاته
ومنهم منع وكلا الفريقين متنازعون في قيام الحوادث فالمعتزلة ومن تبعهم يقولون
المحل به الحوادث لكن هؤلاء متنازعون في الكلام هل هو المخلوق ام لا فقال بعضهم الكلام
هو المخلوق كقول الكلابية وطائفة من الحنفية ولطائفة من اهل [illegible] من [illegible]
فهذا السؤال لازم لهم وقد يسع جوابهم وبعضهم قال الكلام غير المخلوق وهذا الذي عليه [illegible] من الفقهاء
والمتكلمين والصوفية واهل الحديث فانهم يقولون يتعلق به صفة التخليق فانه بذات الله تعالى
تجوز قيام الحوادث بذاته لم يرد عليه هذا السؤال بل هو لازم مذهبه فعليه ان يقول به
لا سيما اذا كان ابطال حجة الفلاسفة موقوفة عليه فسوى ما بيناه من وجهين وهذا ان
الدليل المثبت له قائم اما انه تعالى موجب الدليل السمعي والعقلي الدال عليه وهو جواب مبطل
لحجة الدهرية فيستفيد اذا هو الكون [illegible] باطل واما ان لا يستجمع الدهرية [illegible]
يدفع لانه قد صار ذلك دليلا اخر على وجود القول به فان قول الدهرية ان العالم قديم
لا ذلك [illegible] فان [illegible] مطارح [illegible] العقول فساد
اقوالهم [illegible] فان طلب الكرامية لتجويز قيام حوادث لا اول لها من يجوزونها

قيامها به فهذا السؤال فيلزم عند الكرامية جوازها مطلقا والمقصود هنا تقسيم حاصر
وهو ان قول المتكلم ان الحوادث لا تقوم به فالحجة على ذلك انها لو قامت لم يخل
منها ولم يكن لها اول فالزم ان لا يخلو منها وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث
لا اول لها فيقول له القول بحوادث لا اول لها اما ان يكون ممتنعا او ممكنا فان كان
ممتنعا بطل القول بقدم العالم ولزم حدوثه وهو المطلوب وان كان القول بها ممكنا
لم يمتنع ان يقوم بذات الله في الازل ارادة او لم يمتنع قيام الحوادث به فاذا كان لا يعلم
امتناع قيام الحوادث به الا اذا علم امتناع حوادث لا اول لها فاذا كان القول بحوادث
لا اول لها ممكنا لم يمتنع قيام الحوادث به واذا لم يمتنع قيام الحوادث به وامكن حوادث
لا اول لها امكن ان يكون العالم موقوفا على حوادث لا اول لها بعينه وحينئذ فلا يلزم
بطلان حجتهم على اصلهم واصل كل فريق من اهل الملل وان حجتهم على اهل الملل
حجة جدلية لا علمية فسلموا انهم متناقضون وقد بنوا عليها مذهبهم وتلك المقدمة
فيها نزاع بين اهل الملل وان ~~حجتهم على اهل الملل حجة جدلية لا علمية~~ فمن منعها لم يكن
لهم عليه حجة اصلا ومن لم يمنعها منها انما يكون مع تسليم [illegible] وقالوا انا لا نمنع
حلول الحوادث الا في اعتقادنا ان ذلك يستلزم حدوثه وان قيام الحوادث [illegible]
الحدث لا [illegible] قيام الحوادث لا يخلو عنها وان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث
لامتناع حوادث لا اول لها فان كان القول بحوادث لا اول لها ممكنا فالمخطئ في [illegible]
عنه قيام الحوادث به فانها حجة [illegible] لم يدل على حدوثه ولم يكن [illegible] حدوثه وانا
انما نفيتها لاعتقادي انها تستلزم حدوثه فاذا اخطأ في قوله باستحالة حلول الحوادث
وامتناع حوادث لا اول لها واخطأ في قوله باستحالة حلول الحوادث به فان الخطأ
في قوله باستحالة حلول الحوادث به واصل قوله امتناع حوادث لا اول لها فهذا محال
لان استحالة حلول الحوادث به فرع على استحالة حوادث لا اول لها فاذا لم يكن
هذا مستحيلا لم يكن الاول مستحيلا بطريق الاولى والاحرى ولهذا كان طوائف من اهل

واما ان [illegible] امتناع حوادث لا اول لها [illegible] الحوادث [illegible] حوادث لا اول لها

الملل من الأمة وغيرهم يقولون بامتناع حوادث لا أول لها ويذكرون قيام الحوادث بعد أن لم
يكن قائمة به فليتدبر اللبيب هذا الموضع فإنه يقطع دابر الفلاسفة الدهرية ويعظم
حجة أهل الملل المصدقين للرسل فإن هؤلاء المتفلسفة جعلوا عمدتهم التي بنوا عليها هذا
الدليل بطلان التسلسل الذي هو مسألة حوادث لا أول لها وهؤلاء يقولون ببطلان
ذلك ولكن الدهرية لا يقولون من أهل الملل ولكن هؤلاء الدهرية يقولون بامتناع قيام
الحوادث به فهذه المقدمة سلمها لهم طائفة من متكلمي أهل الملل لكونها مبنية على تلك المقدمة
الأولى التي نازعهم فيها الدهرية وهي امتناع حوادث لا أول لها فإن هؤلاء المتكلمين
الذين استدلوا على حدوث الأجسام بقيام الأعراض بها والصفات والحركات والأجسام
الحركات أظهر وهم لما رأوا هذه الحركات أو الأكوان أو الأعراض حادثة وأن
الجسم لا ينفك عنها وما لم ينفك عنها كان حادثًا فإن ما لم يسبق الحوادث فهو حادث
ثم رأوا أن سالكي هذه الطريق اكتفوا بهذه المقدمات وآخرون تفطنوا للوجه المنع
فيها وهو أن المحدث ينقسم إلى الشخص ونوع فإن المحدث المعين ما لم يسبق عنه فهو محدث مثله
لأن المحدث المعين كان مسبوقا بالعدم فإن كان ما لا ينفك عنه لم يتقدم عليه لامتناع وجود
الملزوم دون اللازم فيكون محدثًا مثله وأما النوع الذي يحدث آحاده فهذا مما
طوائف من أهل الملل والفلاسفة من أهل الحديث والسنة أن لا يحدث آحاده مسبوق
بآخر إلى غير نهاية وإذا قيل هو حادث فهو بالنظر إلى فرد فرد لا بالنظر إلى
النوع فإن النوع لا يوصف بالحدوث عن عدم فإنه لم يزل كذلك وهو إذا قيل لهم الحادث
ما له أول والذي لا أول له لا أول والجمع بينهما محال فالذي ثبت الذي له أول هو الشخص الحادث
فأما النوع الذي لم يزل فإذا قيل هو حادث باعتبار أن أجزاءه متتالية متعاقبة لا
باعتبار أنه مسبوق بعدم قالوا وهذا نحن نقول إنه حادث فالنزاع إنما هو في إطلاق
اللفظ فلا حجة له في الإطلاق لفظ لم يوافقه عليه بل ذلك بمخصوص الأسماء وإن
أصح ما يعني بما نازع فيه إنما ادعاه من الحدوث المسبوق بالعدم وأن له أولا فإن

هذا النوع الذي يسمى حادثا بمعنى أنه ليس له أول وليس المقصود هنا الكلام في هذه المسألة
إذ المقصود بيان فساد قول الفلاسفة على جميع المقالات للمسلمين وسائر أهل الملل ومعظم
العالم أن الأفلاك مسبوقة بعدم وأن حجتهم على الناس جدلية فإن هؤلاء المتكلمين
الذين استدلوا على حدوث الأجسام بهذه الطريق التي بنوها على امتناع حوادث لا أول
لها وقالوا بل نجوز قيامها به وإن كان في الأزل خاليًا عنها وإن قيامها به لا يستلزم حدوثها
له وقالوا نعم يلزم الحكم عليه في الأزل وذلك صفات الكمال فإنه حي ومن لوازم الحي الحركة
وهو موصوف بالكمال له والعدم على ذلك صفة كمال ولذلك يقولون لم يزل متكلمًا إذا شاء
ومتحركًا إذا شاء بل سائر أهل الملل على ما نعرفه إن قول الفلاسفة ذكاء الكلام المتفلسفة مع
الطائفة الأولى فقالوا لهم لو حدث عنه شيء بعد أن لم يكن للزم أن يكون قد حدث له
سبب لامتناع الحدوث قديم لم يحدث فيه شيء من الحوادث وذلك السبب حادث في القول
إن كان السبب حادثًا لا بد له من سبب فيلزم التسلسل وهو محال لم يهنه الحوادث إن كان
في غير كان سير العالم وإن كان بنفسه كان محلا للحوادث وهو محال فيقولون لهم جميع
الحوادث إن كان بالتسلسل فيلزم حدوث العالم وهو خلاف قولكم فإنهم قوم
بقطعه يستلزم حدوثه فإنه لم يستدل حتى يبطل التسلسل وهي يبطل التسلسل
بطل قدمه ولزم حدوثه فإن قال المتكلم نحن نلزمكم بهذا على أصلكم كان الجواب من وجهين
أحدهما أن هذا لا ينفعكم فإنكم إذا لا تستدلون على حدوثه بمجرد إلزامكم بما تقدرون
لم يحصل لكم علم بحدوثه وإذا إذا ألزمتمونا ذلك فنحن إذا عجزنا امتناع التسلسل
لم يمكنا نفي قدم العالم إذ الجمع بين النقيضين ممتنع فإبطال التسلسل يوجب
نفي حدوثه فكيف يقتضي ذلك قدمه وإن قبلنا نفي إبطال التسلسل
يوجب عليكم نفي قدمه وهذا الوجه وأيضًا حدوثه وهذا الوجه كان
هذا دليلا على بطلان القول بامتناع التسلسل وجواز التسلسل دليلا على قدم
العالم فإن قال الفيلسوف الدهري إنما نفعكم جواز التسلسل والعدم قيل له جواز
التسلسل لا يصح القول بقدمه من وجهين من جهة إمكان التسلسل في حوادث غير

الاملاك ونحوه جواز ذلك في ذات القديم الواجب الوجود سبحانه فان قيام الحوادث به
محال قيل له على اصلك لا يستحيل قيام الحوادث بالقديم وانما احالة ذلك في الرب
فهو بنا منك على انه لا تقوم به الصفات وهذا من افسد الكلام كما قد بين
في غير هذا الموضع وايضا فيقال اصل منع قيام الحوادث بالقديم من المتكلمين انما ذاك
عندهم لان قيام الحوادث به يستلزم تسلسلها وهو محال وانت تتكلم على تقدير امكان
تسلسل الحوادث فاذا قدر امكان تسلسلها لم يقل قوله لما يقال امتناع
تسلسلها لان ذلك يستلزم القول بالجمع بين جواز التسلسل وامتناعه وذلك
جمع بين النقيضين فان المانع من كونه محلا للحوادث يقول لو كان محلا لها لتسلسلت
ثم يقول وتسلسلها محال فلا يكون محلا لها فاذا رفع ذلك وان تسلسلها جائز
لم يمكنه مع ذلك ان يقول تسلسلها محال فيجمع بين النقيضين واذا لم يقل بامتناع
تسلسلها لم يستدل به على امتناع حلول الحوادث به واذا لم يكن له دليل على ذلك
لم يجز القول به فكان القول بجواز تسلسل الحوادث يبطل كون القول بامتناع
حلول الحوادث فلا يمكنه مع جواز التسلسل ان لا يقوم به حادث واذا لم يجز ان يقال ذلك
كان يمكنا ان يكون مع جواز تسلسل الحوادث يجوز ان يقوم به الحوادث وهو المطلوب
وهذا تبين لما ذكرناه من ان اهل الملل اسد واصوب قولا وهم في الصواب
في قدر ما وافقهم للرشد وان رد اخطا منهم كان خطاه دون خطا ملاحدة المتفلسفة
فان متكلمي اهل الملل اذا نفوا قيام الحوادث به ولم يقل احد منهم بحوادث لا اول
لها ولا يقوم به الحوادث كما يقوله هؤلاء الدهرية الذين يقولون بحوادث لا اول لها
وموضع منع القيام به الحوادث فان هذا من افسد الاقوال فانه اذا امكن حوادث
لا اول لها لم يكن منافيا للقديم فيجوز ان يتصف القديم بشي منها وفعاله جواز دوامها لا اول لها و
فالحركة وهي لا تستلزم حدوث ما قامت به ولا يرد على ذلك الا ان يقال يمتنع قيام

[illegible] الجوهر [illegible]

المعاني به لكن هذا من افسد الاقوال وليس للفلاسفة على نفيه دليل اصلا بل كلامهم
في نفي الصفات من افسد الكلام كما قد بسط في غير هذا الموضع ولذلك كلامهم في نفي كونه
جسما ولهذا ابن رشد والامدي وغيرهما بينوا ان الفلاسفة عاجزون عن اقامة الدليل على نفي
كونه جسما وهو ذلك مذكور في المسائل التي تقولها ساطرو مع اهل الكلام وان نفي ذلك
انما يمكن على اصل المتكلم الذي يستدل على حدوث الاجسام بحدوث الاعراض والحركات
وهذه الطريق باطلة على اصل المتفلسفة بل وعلى اصل غيرهم من اهل
الملل فانها مبنية على امتناع تسلسل الحوادث فان بطلت ان كان خطا فخطؤهم
الخطا في تسلسل الحوادث اظهر وللعقول الى ضعفه اسبق ولهذا قام المتكلمون على
امتناع تسلسل الحوادث حججا سواء كانت صحيحة او باطلة واما قيام الحوادث به
فدليلهم حججها قليلة وهي اضعف بكثير وان كان فيها صواب فقيام
الحوادث به اظهر من جواز تسلسلها فان جواز تسلسلها يستلزم قيامها به من غير عكس
ولهذا كان من اتبع الكتاب والسنة لهم والاخبار النبوية من صفة الاستواء والنزول والمجيء
والاتيان وانه يري وانه ياتي الى امثال ذلك من النصوص التي تدل
على جواز قيام الحوادث به فالاحاديث في ذلك كثيرة وليس فيها ما يدل على امتناع
قيام الحوادث به كما انه ليس في النصوص ما يدل على امتناع التسلسل
في الحوادث في الشروط بل ولا على وقوعه الا بطريق الاستنباط والالزام فالمتكلمون
ان اخطاوا اخطاوا في الجمع واصابوا في الجلي والمتفلسفة بالعكس اخطاوا
في الجلي ولم يصيبوا الا في موضع يعضهم الى موضع هو حجة عليهم لا لهم
الوجه الثاني في الجواب ان يقال ثبوت هذا يدل على ثبوت ما لا
غيره ان يستلزم حوادث لا اول لها وحدوث حوادث في الازل فلا يخلو هذا اما
ان يكون ممكنا واما ان يكون ممتنعا فان كان ممتنعا امتنع ان تحدث الحركة في الازل

[illegible]

ووجب حدوث كل متحرك عن عدم سابق وهو المطلوب وهو مسلك قول العلامة بعدم العالم
وإذا بطل هذا كان كل عالم حدوثه بعد أن لم يكن مفتقرا إلى سبب حادث وذلك الحادث
مفتقر إلى حادث ويلزم التسلسل مع أنه باطل لأنها لو كانت شيئا للزم الجمع بين النقيضين
لأنا نتكلم على تقدير امتناع حوادث لا أول لها وعلى هذا التقدير الحوادث الحركات
وهي مسبوقة بعدم ومعلوم بالضرورة أن الحادث لا يحدث بنفسه فوجب استناد
الحوادث إلى علة ما أحدثها تعالى لم يكن عن سبب حادث أصلا وهذا أحد دليلي القائلين
بحدوث العالم من أهل الملل وغيرهم كالمعتزلة والكلابية والنجارية والضرارية والسالمية
من الطوائف وهو واضح من أهل العقد والتصوف والحشوية وغيرهم وما كان فالجمع بين كون
الحوادث لا ابتداء لها ولا أول وكونها كل حادث مسبوق بعدم جمع بين النقيضين
فإن هذا الثاني يستلزم تسلسلها والأول يمنع تسلسلها فيمتنع أن يكون تسلسل الحوادث
واحد ممتنع وإذا كان الجمع بينهما ممتنعا وهو يقدر بأحدهما وهو بطلان تسلسلها
بطل الثاني وهو وجود تسلسلها فإن كان حدوث حوادث لا نهاية لها ممكنا وهذا
هو التسلسل في الشرط والمشروط ليس هو التسلسل في العلة والمعلول فإن ذلك
متفق على بطلانه لم يمكن تقدير حدوث العالم لأنه يمتنع فيه إنما قالوا لو كان
حادثا لافتقر حدوثه إلى سبب حادث وذلك يستلزم التسلسل وإذا لم يتحقق جميع
الأمور المعتبرة في كون المؤثر مؤثرا حاصلة في الأزل كان ما بعده بعد أن لم يكن
وحدوثها مفتقر إلى سبب والكلام في حدوث ذلك السبب كالكلام في حدوث الأول
ولزم التسلسل وعلى ذلك اعتمد ابن الهيثم وابن سينا وأما الهرس
إسقاط العلامة سعد الدين فقد قال الشهرستاني عليها اعتماد ابن سينا فالمسلم
أن العالم بأسره من الجواهر والأعراض جائز الوجود بذاته لكن ظاهر أنه هل هو واجب
الوجود بغيره دائم الوجود بدوامه قال والذي نراه أن يوجد وأن لا يوجد إذا

تخصص بالوجود احتاج إلى المرجح لجانب الوجود وإلا فلا أولوية أما أن يقال فما يجوز أن يوجد عن
المرجح بحيث أن يوجد حتى لا يحتاج عنه وأما أن يقال لا يجب أن يوجد حتى يحتاج عنه بل
يوجد بعد أن لم يوجد لكن العقل الصريح الذي لم يكذب قط يشهد أن الذات الواحدة
إذا كانت نسبة جميع جهاتها واحدة وهي الآن كما سيكون لا يوجد عنها شيء فيما مضى
جاز أن يوجد وهي الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شيء وإذا كان قد وجد
فقد حدث أمر لا محالة من قصد أو إرادة أو طبع أو قدرة أو تمكن أو عرض وبسببها
من الأسباب لم يكن قبل ذلك الشيء أما أن يحدث في ذاته صفة أو يكون حدث أمر
مباين والكلام في ذلك الحادث على أي وجه كان كالكلام في العالم فإذا لا يجوز أن يحدث
أمرها وإذا لم يتغير فلا فرق بين حال أن يفعل وبين حال أن لا يفعل وقد وجد
الفعل فهو خلف وأما لو سلمنا هذا لأنا وجدنا في العقل الفعلي ذاتا معطلة عن الفعل
وهو باطل فمقصده حق وقد قال الشهرستاني في كتاب فلما أنهم مطالبون بإثبات
بلا مقدمات أحدها إثبات جواز وجود العالم في الأزل والثاني إثبات أنها
محور وجود له بحث وجوه والثالثة إثبات وجود سبب حادث لأن حادث
فلا وقد ذكر تمام كلامه في غير هذا الموضع وعرف الاعتراضات على أجوبته كما
اعترض عليها الرازي وغيره والمقصود أن يدل لو لم يكن ممن يقول بحدوث العالم فعال لما
فذو سبب الكلام في الحادث على أي وجه كان كالكلام في العالم مسلم قولك فإذا لا يجوز
أن يحدث أمر أيضا ممنوع ولم يمنعوا وجه لزوم امتناع الحدوث مع ذكر عموم دليل عليه
بل هو باطل على كل تقدير لأنه ينافي أصلكم فإن بطلانه أظهر من بطلان أصل
غيركم وإن كان يدل على بطلان كل تقدير يمكن فرضه لكل ذاكر دليل من العقل
العظيم بل على أصولكم أظهر بطلانا وأعظم تناقضا كما يعرف أما الظاهر
محبة والنص لعال المريد وأشياء المؤثر على هو للحدوث أن الحكم

في ذلك الى ثبتنا اذا كان الكلام في العالم لزم انه لا يحدث شيء يحدث عن الذات امر ما لما كان
لها ولو ما بين طرفها من العدم في ذلك الى حيث كان العوارض التي تحدث بعده ولو كان
مثله في السلسلة الطويلة الغير ذلك الى ان حتى يحدث عن الذات امر ما اما باسرها
واما قائم بها وهلم جرا فهذا موجب لما ذكرته من صحته ومعناه لكن لم يبين انها
هذا اللازم فعساه حيث مقدمة من حكمك بلا دليل بل اصولكم تدل على بعض المقدمة ولكم
من مقدمة ذلك فانك باطل على كل تقدير علي وهي لم يكن احتجاج صحة المقدمتين كان الدليل
باطلا قطعا وسواء صيغ هذه الحجة على القياس الحملي المتعارف من اهل
الشمول او على القياس الشرطي المتصل من التلازم او التعاند والتقسيم فانكم تقولون
لو حدث عن الذات بعض ما لم يمكن فلا بد ان يحدث امر ما لان ذاتا ما مؤثرة ولا عرض
ولا غير ذلك فيقال لكم ذكرتم اذا فلا بد ان يقول وحدوث ذلك الامر عن
الذات محال فيلزم حدوثه مستلزم للمحال واستدللتم ذكرتم من المقدمة ولو ذكرتها لم
يمكنكم مع اصولكم ان تقيموا دليل صحتها ولو اقمتم دليل صحتها لزم القول بحدوث العالم
فان صحت هذه المقدمة لزم حدوث العالم وان بطلت هذه المقدمة بطلت حجتكم على قدم العالم
وعلى التقديرين يبطل دليلكم هذا وهو المطلوب فان قالوا بل هذا
لاني وضعت في المقدمة ذاتا لا يحدث عنها امر ما ذاتا معطلة عن الفعل قلنا
نعم فيكون موجب الحجة ان الذات لا يحدث عنها حادث ما ابدا وانما معطلة عنها
فهذا موجب حجتكم وهذا لا يستلزم قدم هذا العالم بل ولا قدم شيء من سوى
العالم فان الاول فعندنا لا يحدث عنها امر ما غير هذا العالم بل شيئا اخر اخر
وهلم جرا واما الثاني فعندنا ان يكون لا يحدث عنها ابدا حادثا بعد حادث كما
يحدث في الفلك عندكم حادث بعد حادث ويكون ذلك سببا للحوادث فحجتكم ليس فيها
الا ابطال قول من يقول بحدوث العالم عن ذات لم يحدث في ذاته وهذا قول طائفة
من اهل الملل وانما تحتاطوا هؤلاء لم يعلموا صحة قولكم ولا ذلك ان يكون الصواب.

شيء

٢١

قول من يقول لهم انما يحدث العالم بحوادث تحدث في ذاته ثم ذات اثبات دلالة على
فسانه ولا يمكنكم ذلك فان ذلك عندكم لا ينافي القدم وانما يدل على نفي الصفات
فان قال قائل ذلك يقول العقل الصريح يشهد ان الذات الواحدة اذا
كان جميع حالها واحدا وكان شيء لا يوجد عنها شيء ثم يبلغ جواز ان يوجد
وهي الان لم تكن فان لم يوجد عنها ايضا شيء قيل له هذا الذي ذكرته
لا يدل ذكره على اخص انك ملت اذا كان لا يوجد عنها شيء مع جواز ان
يوجد وهي من يقول كما سماع جواز الاول الثاني مسلم اهل الملل يقول لكلا
سلم انه يجوز ان يوجد عنها في الاول شيء فيحتاج ان يبين جواز ذلك ثم ذلك
الوجه الثاني ان يقال انما يجوز حدوث شيء عنها في الاول وانما لا يجوز
فان لم يجز بطل قولكم بقدم العالم وان جاز لم يمتنع ان يكون لحدوث هذا العالم بل جاز ان يكون
حادثا في ذاته فان قيل هذا يفضي الى انه احدث بعد ان لم يكن في الامتناع انما يكون
الاول لاجل حدوثه قيل له هذا لا يقتضي قدم العالم شيئا وانما هو سؤال على من
يقول بحدوث العالم من غير سبب حادث في ذاته وهذا الامر الزامه قول من فان كان حجتكم
صحيحة لزم صحة اصول اهل الملل انه يحدث بحوادث تحدث في ذاته انما ينتسلسل ان
امكن حوادث لا اول لها واما منقطعة ان امتنع ذلك بل على هذا القول لا بد من الحوادث
في ذاته لا بد لها من سبب قيل لكم الكل حادث دع حاجة الى غير ذلك وتسلسل الحوادث
فلزم صحة قول احد الطائفتين من الطائفة الذين من اهل الملل واما قولكم فباطل على كل
تقدير لان التسلسل ان كان جائزا صح قول هذه الطائفة لا انهما وهم من يصحح بانه
لم يزل متكلما اذا شاء من اهل الملل وهذا هو القول الذي يذكر ان اهل الحديث عن سلف
اهل الملل وائمتهم واهل الاتباع منهم لانه يحتج الناس على ذلك بعلمه بنصوص الكتاب والسنة
ومع من يقول بذلك من طوائف اهل الكلام وطوائف اهل الفلسفة ادلة زعم انه الله

الا ان لكن

فنقول لم لا يجوز ان يكون مبدأ العالم كما صرح بذلك ابو البركات صاحب المعتبر ما ثبت ارادات حادثة في ذاته وعلوم متجددة في ذاته وذكر انه لا يتصور الاعراض بكونه الها لهذا العالم الا مع هذا المذهب دع الملك طرو مع اهل الملل وانفصل اخوانك الفلاسفة الذين يقولون بهذه المقالة وان لم يكن التسلسل جائزا بطل القول بقدم العالم ووجب حدوثه وبطل قول المتفلسفة الذين يقولون بجواز حلول الحوادث بذاته فيكون بطلان هذا الدليل على قدم العالم على اصلهم اقوى فانهم قد يقولون ان العالم قديم وسبب الحوادث فيه حوادث تحدث في ذات الله تعالى فيقال لهم اذا كان هذا جائزا بطل دليلكم على قدم العالم بل هذا القول يستلزم بطلان القول بقدم العالم فان العالم اذا قدر قدمه فلا بد من وجود العلة التامة المستلزمة لقدمه لانه بدون المرجح التام لا يكون الممكن ومع وجوده يجب الممكن فاذا قدر قدم الممكن لزم وجود المرجح التام واذا كان المرجح تاما امتنع ان يتاخر عنه شيء من موجباته لانه متى تاخر لم يكن تاما فلزم قدم جميع موجباته فلا يحدث عنه شيء بعد ان لم يكن لا فيه ولا في غيره لان ما حدث لم يكن مرجحه تاما وقد فرض ثبوت المرجح التام الا ان يقال هو مرجح تام للعالم وليس بتام لما يحدث فيه وفي العالم بل كلما حدث حادث تم به مرجح ما يحدث بعده وهذا اذا قيل فيه ان هذا امكن لكن هذا دال على فساد حجتهم على قدمه وهو المطلوب هنا بل يقال اذا قدر قدمه مع القول بعدمه امتنع ان يكون قديما موقوفا على شيء من الحوادث فان الموقوف على الحادث اولى ان يكون حادثا ولا يجوز ان يكون مع قدمه قد قارن حوادث قديمة رشواد ومع حدوثه يجوز ان لم يكن كان الشيء عن شيء حدثتها فالسؤال عن سبب حدوث العالم وامتنع حدوث شيء سبق فان قيل اذا جاز ان يقال ان قدم العالم حوادث في العالم جاز ان يقال حوادث الا على قول الا ان الحوادث في المعلول توجب كون العدم شرطا في وجود المحدث وشرطا له وهذا معقول فان كون المحدث شرطا في وجود القديم او شرطا له فهذا ممتنع فيمتنع كون العالم معلولا عن علة قديمة ان يلزم العلة امرا حادث

لتضمنه توقف القديم على المحدث فانه متى توقف على العلة توقف على لوازمها ومحال ان يقوم بها حادث تشاركها لوازمها لان ما لم يتم علة حدوثه لم يحدث فاذا قام بها الحوادث كان لازما وما كان لازما كان من تمام العلة ومن شروط المعلول فيكون المعلول القديم موقوفا على حادث وهذا ممتنع وهذا يجب ذلك يقرر به ان القول بقدم العالم ما قصد القول بقدمه يستلزم عدم قدمه فيكون قدمه مستلزما للجمع بين النقيضين فلا يكون قديما لانه اذا كان قديما لزم ان يكون علته قديمة واذا كانت قديمة لزمها معلولها فلا يحدث عنها شيء الا بعد حادثها اذ منها وحدوث حادث عنها او منها يستلزم ان لا يكون علة تامة له لكن اي تحصل حدوثه واذا لم يكن حدوثه فلابد لتمامها من علة وذلك يمكن ان لا الحوادث في ذاته لا نهاية لها ومع حوادث في ذاته لا نهاية لها يمتنع ان يكون المعلول قديما لان القديم لا يكون الا بعلة له ولا تام علة له فان الواجب بذاته لا يكون الممكن علة له ولا تام علة فالقول بجواز حدوث الحوادث بذاته يستلزم بطلان حجتهم القائلين بقدم العالم ويستلزم دليلا ما على امتناع قدمه لكن قد يقال اذا جاز ان يقوم بذاته حوادث متعاقبة جاز ان يلزمها حوادث منفصلة عنه اولى ولكن الكلام في هذا الكتاب ليس هذا موضعه والمقصود هنا ان ما دلت عليه النصوص من خلق السموات والارض في ستة ايام ونحو ذلك ليس باطلا ن الوجه الثالث ———— في الجواب عن حجة ابن سينا ذكره انما يعقل كون الذات الواحدة ذات كثرة من جميع جهاتها داخل فيما ادعوه من حجته وما ذكره في الصفات مبني على اصله وهو ان الواجب الوجود ليس الا المطلق الذي لا يتصف الا بسلب او اضافة او مركب منهما ولهذا قلت الواحد لا يصدر عنه الا واحد ولهذا القول لا حجة لهم عليه الا حجة على نفس هذا والحجج العقلية تدل على نقيض هذا القول والمذهب قد علم ان هذا هو الا المستقر ان المرسل هو اثبات

الكثير

الصفات والقول بأن الله عالم حي عليم قدير سميع بصير عزيز حكيم وهذه الوجوه
التي ذكرها ونحوها يسلكها نفاة الصفات لا يوافقون عليها من يقولون بنفي التعطيل وجسد
فإذا كانت له صفات كان له ذلك وهي الوجوه المنافية للصفات فمن علم الوجود
له من عليم سميع عقلا ثبوت ذات بلا صفات ووجود مطلق عيني وجسد
فإنه ليس يدل على إضافة الكل إليه في الذات وجميع وجوهها وأصل إثباتها على
ونحو ذلك من الكثرة والتركيب وجسد بحدوث العالم عنها تعالى الله بكل ليس يصح لما يكون
أن يكون شيء منها وجسد بنقل الكلام معهم في مسألة حدوث العالم إلى مسألة
الصفات ولهذا إنما سر الحق مع أهل السنة والجماعة مطلقا وإن المعتزلة الذين
وافقوهم على نفي الصفات في مسائل الحوادث شنع عليهم الفلاسفة بحمل
هذه الحجة ونعلم أن ما سلكه من لوازم الكلام معهم ملموع كان له اللف والإلزام
لما يصح عنه سكوت بعد شق بها بل ويوافقهم على كل قول إلى أجل ما احتجوا به على
أهل الملل وإلا احتجاج عليهم فإن ... على أهل الملل وصاروا لا يعرفون أصول
الملل بطرقها من أصول أهل الملل فإنه يكون شركة وبأنه سلكها فعلا الم
فإنها لا استغرقه إلى أصول الملل بحكم وبأنه سطر فيها فلا يسرك صحتها فيبقى
شاكا في أصول أهل الملل وبأنه يسر له فساد ما ... على أهل الملل وأما
أن يسر له مع ذلك فساد أصول الملاحدة الفلاسفة الدهرية فلا يبقى لا مع هؤلاء ولا مع
هؤلاء بل حائرا مسترابا شاكا وهذه حال حذاق الطوائف الذين لم يعرفوا حقائق
ما جاءت به الرسل فإن هؤلاء المتكلمين والمعتزلة قد سلك سبيلهم وأمثالهم على نفي الصفات
والأفعال القائمة به سبحانه وتعالى وأرادوا مع ذلك إثبات حدوث العالم فلقيهم
حائل سبيل فتأملت عليهم الفلاسفة وقالوا إثبات الحادث بلا سبب محال والقول
بأن العالم محدث بكون قديما ثم نهما دليل أن يقول الشيء موصوفا أو أفعاله
القائمة به وإنهم بنفي الصفات والأفعال فجمعه ... الفلاسفة على هؤلاء
هؤلاء المتكلمين وإن كانوا عاجزين عن حجة فلاسفة أسلك ... وهم على أن فساد

قول الفلاسفة أبعد من الفلاسفة على أن فساد ... أقوال الفلاسفة من
السابقين والإلحاد أعظم ما في أقوال هؤلاء المتكلمين إذ كان هؤلاء المتكلمون أقرب إلى
الرسل من الفلاسفة وكلهم كان إلى الرشد أقرب كان أبعد عن أعظم الضلال
والإلحاد ولكن كان عنهم أبعد كان أكثر إلحادا وسفسطة ولكن نحن هنا
نقصد أن نبين فساد حجة الفلاسفة مطلقا ليس بقصد أن ننصر طائفة
معينة من المتكلمين بل كل قول صح لكان قولهم وجب ... إذا لم يعلم فساد ذلك القول
لا بسمع ولا عقل ولم يرد ذلك الكلام ... ونا فساد حجتهم على ذلك
السبر والإلزام من ذلك بعض أقوال أهل الكلام فهو الذي يجردوا فإن الطائفة المعينة
من المتكلمين ليست معصومة بل الخطأ جائز عليها وإنما العصمة للكتاب والسنة والإجماع
فإذا لم يعلم فساد القول بكتاب ولا سنة ولا إجماع وكان مبطلا لأقوال
الملاحدة ... كان هذا أبطل للقول الذي قد ثبت بطلانه لقول الذي لم يعلم
بطلانه هذا أحسن ... فليتدبر العاقل هذا فكيف إذا كان الذي أبطله
قول الفلاسفة قد علم ... أو دل عليه النص ... وكون ذلك وإذا
كان بطلان قول الفلاسفة مستلزما لثبوت الصفات كان ذلك نافعا في موضعين
أحدهما في إبطال قول الفلاسفة والثاني في إبطال قول الجهمية نفاة الصفات ويكون
ذلك ... لأهل السنة ... على نفاة الصفات وعلى الفلاسفة فالحجة الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ... سلطانا
الكلام على فساد قولهم في مسائل الصفات ... لكن هنا ... ما يتبع
وكان ما رد به عليهم ما ... فساد قولهم ... كان يتناقض الفلاسفة ... الحامد
وأسه في الصفات ... رد عليهم ردا أحسنا ... كان ... ذلك بحجة
أن ذكره ... ولتبين ذلك

ان لم يبينه الله لنا في الصحيح ان تبينه للمسلمين قبلنا والحمد لله رب العالمين قال ابو حامد

الوجه الثالث في الجواب ان يقال الذي يتعود من اهل الملل ما يثبت بنصوص الانبياء وما ثبت باجماع المؤمنين المعصوم من الخطأ ومنهم من اخبروا في خلق السموات والارض في ستة ايام ومن الحق فانا نعلم بالاضطرار انه مخالف لها فقول هؤلاء المتفلسفة في قدم العالم وانه لا معاد والا رسول كما نعلم بالاضطرار ان ما جاؤوا به من ايجاب الواجبات وتحريم المحرمات والوعد والوعيد عليها مخالف لها قول المتفلسفة من ان المقصود بالشرع مجرد مصالح الدنيا ونعلم بالاضطرار ان ما يقوله الباطنية المتفلسفة من ذلك كله ليس على ما يدعونه في الكتاب والاعمال وهذا مبسوط في غير هذا الموضع وقد اخبر الله انه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش في مواضع متعددة من القرآن واخبر انه خلق الارض في يومين ثم جعل فيها رواسي وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واشباه هذه النصوص التي تدل على ان السموات والارض مخلوقة في ايام مقدار كل يوم كالف سنة كما قال ذلك طائفة من السلف وسياق عرشه كان على الماء قبل ذلك وثبت في الصحيح عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض وثبت في الصحيح انه قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وثبت في الصحيح انه قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا وفي الجملة فخلقه للسموات والارض بعد ان لم يكونا مخلوقين مما علم بالاضطرار من دين الرسل وقد ثبت انه كان قبل خلق السموات والارض مخلوق لكن هو العرش وعرشه قد مقادير

الكلام في ان قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وهو سابق السلف او الجمهور فمن قال طائفة هو القلم وقال الاخرون بل العرش خلق قبل القلم وان القلم اول مخلوق من هذا العالم الذي قدرت مقادير قبل ان خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وقد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان ما ثبت بالقرآن او السنة او الاجماع فعلم المسلمين بعده انه وتصديقهم وانما ما يعارضه من المعقول لا يكون علم العقل صريح او سمع صحيح صحة احد القولين كان هو الصواب ولكن لا يلزم ان يكون قول الآخرين الكلام من اهل القبلة الذي علم مخالفتها للنصوص المتواترة والاجماع المستيقن وكان قد اشتهر القول به ولكونهم قد قالوا قولا نعلم انه مخالف للنصوص المتواترة واجماع المؤمنين وجب له ابطاله واذا كان بعض طرق رده على المخالف فصواب الكلام تعلم ثبوت مخالفها للنصوص المتواترة والاجماع فمخالفه بهذا قد ثبت ما هو الميل بقول هذا اذا كان لم يعلم ان كان ذلك القول حقا كان الزامه حسنا والرد به حقا وان كان خطأ كان الخطأ فيه اخف من الخطأ في قولهم وكان التناقض في قولهم اعظم من التناقض فيه ويعلم ان المناظر اذا كان يقول احدهما الخطأ ضلال ويقول الآخر ان الاول ضلالا او خطأ بالآخر اخس او العكس كما يسوغ دفع الآخر الكفار التي قالها الله بوعده الا الشيخ لرجل الف جرد فتوامل الاحلاف لهم والانسان يجب عليه ان يعرف ما اخبرت به الرسل وسولها يعلمو ويسكت عما لا يعلم فان من اراد ما اخبرت به الرسل وعلم امور الامور صدق والرسل فان صدقه يلزمه لوازم فيها نزاع او لم يعلم انها حق او باطل كان الجواب كما ان ما علم فهو حق وما اخبرت به الرسل فهو حق ولازم الحق حق فان قدر ان هذا الاصل الزامه يمنع ان يكون دليل على بطلان لازم الحق وان الحكم بانها لم تنفر اشعاره ٥ وقد سلك ابو حامد في الرد على الفلاسفة طرقا تبين ان المعقول المقصود به من حسن اعماله في الفلاسفة وطرائق مسالكهم يعتبر السنة هي بما يحتج بها عليهم ولذلك لا ادخل في الاعتراض عليهم الا دخول من كماله لا دخول مدعي مثبت

فأنكر عليهم ما ابتدعوه ونطقوا بما لا أثارة لهم من علم فألزمهم أن من ضلال المعتزلة واخرى مع
الكرامية وطوائف من مبتدعة الواقفة ولا انهم حدوا ما عندهم مخصوص بل اجمع جميع الفرق الذين احدثوا
عليهم فإن سائر الفرق الذين خالفوا في المسائل وهم لا يعرفون الا اصول الدين فلسفتها هو عليهم
فعند السواد الاعظم الاجماع دائما ... الذي حجة على جميع الخلق واتباع الرسل الذين اقام
بهم الحجة على عباده وعلمهم ان لا تقفوا ما ليس لهم به علم ولا تقولوا على الله الا الحق وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون فإنه من علم ... ان الرسل لا يقولون الا الحق ولا يجب
بل ولا يجوز ان يتعصب لصاحب مقالة ليس بمعصوم ولا لطائفة معينة غير المؤمنين فمن عدل
فإن شاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
أنفسكم أو الوالدين والأقربين وقال تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى فلا يحل لنا أن يحملنا بغض قوم
وإن كان بغضهم في الله على أن نعتدي عليهم فيما هو من حقوق العباد فكيف في أمور الديانات فإنه
ليس لنا ان نقول فيها الا الحق ولا نقول ما لا نعلم قال تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون وقال تعالى إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق وقال تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى ها أنتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وكان معاذ بن جبل يقول في خطبته
اقبلوا الحق من كل من جاء به وإن كان كافرا او قال فاجرا واحذروا زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر
يقول الحق وان الحكيم يزيغ قال ان على الحق نورا وقد مدح الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن
وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن واذا كان هذا لكل جميع الطوائف
يقولون الحق والباطل الا المعصومون وهم المؤمنون المجمعون فإن كل شخص يؤخذ من
قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لنا ان نرد على الفلاسفة ولا نرميهم بالجدال

اشوار

المحض الذي لا حقا ولا استدلالا باطلا فإن هذا من الكلام الذي ذمه السلف وعابوه ابطال الباطل
والله قد ذم الكلام الباطل ولم يذم الكلام الحق بحجة بينة كما ذم الجدال بغير علم وفي الجملة
ان يقول الفيلسوف او غيره مخالفا للكتاب والسنة او الاجماع من الاقوال
كالف ذلك فهو باطل وما علم بالعقل انه مخالف ما علم بالسمع والادلة الصحيحة سوى العقل
لا يصح ولا يعلم ان شيئا باطلا او انه لازم مستلزم فإن ذلك رد باطلا بباطل ورد ...
وهذا كان الكلام في الدين منكر في العقل لمضرته اكثر من منفعته فإن ردك له او حرر الامور المظلمة
وظننا انا لا نعلم الحق ... ولا نتبع ... ذلك ... على علم الباطل فلا يكون
من نصر باطلا حقا ولا دفعنا باطلا بل انزلنا ... واتباع شبهات ... والمقصود
من الجهاد ان تكون كلمة الله هي العليا وان يكون الدين كله لله فإن لم يكن قولنا صدقا وعملنا
خالصا لله والا لم يقبل الله منا وقد ثبت في الصحيح انه قيل يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو
في سبيل الله فمن تكلم ... ان يكون كلمة الله هي العليا فعليه
الكلام والمناظرة في اصول الدين ولهذا امتنع المناظر الى ... عظم
احسن مدح المناظر في ... بعد الفلاسفة يسمون اهل الكلام اهل الجدل ويعنون
ان ... دون البرهان وان كان هذا ليس يحق ... التقسيم
كلام المتكلم اكثره في كلام الفلاسفة لكن المنطق اكثر ... في الجدل الذي يحكمونه
ما يحقق ... باطل ... ولما الفلاسفة فهم في الالهيات كلامهم قليل
وعلمهم ... كارسطو ... في الطبيعيات والرياضيات
واما كلامهم في الالهيات فهو قليل مضطرب ...
... النفس ... الاخرى ... كثر الكلام في الالهيات
من ... اشياء زادوها على فلسفة قدمائهم والفلسفة الثاني
... جهل وظلم ...

في مناظرة المعتزلة أنهم يعتدون عليهم ويوافقونهم على ضلالهم ورجح ولذلك ما ظهر
الأشعرية للمعتزلة فالأشعرية أقرب إلى الكتاب والسنة منهم وهم مع هذا يعتدون
عليهم ويوافقونهم على ضلالهم ولذلك ما ظهروا العلماء منهم والجاحدين من
كأمثال الشهرستاني والرازي فإنه يردون بعض أقوالهم بالموجود ويلزمونهم ما هو باطل
ويوافقونهم على بعض ضلالهم وهكذا تجد الشيخ أحوالهم ويلزمهم اتباع
الحق الذي يعرفه وما يسالك إلا بمعرفة وامتثال سور الكتاب والسنة واتباع
السلف الصالح والأورع في قول المخالف حتى إنه تابعهم يقول وما يجعل لك الهوى
من الحق حتى يقول الحق منهم فما سواه إلا ذا الحقيقة جاهل والحقيقة معروفة فقد بان
وقد قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فمن التزم اتباع الكتاب
والسنة وما كان عليه الصحابة لم يختلف كلامه وعصمه الله لأن ذلك غير مختلف
بخلاف ما يحصل لكثير من الطوائف وإذا أراد أن يتكلم بمجرد المباحثات التي ليست
محكمة أو نبذ كتاب الله وراء ظهره وطلب الهدى من غيره فإن كتاب الله هو حبل
الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء
ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه
العلماء من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ومن قال به صدق ومن
عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم فإذا تبين هذا فكون الحوادث تنتهي
أولا ليس هو قول الجواد تتقدم ... أو لا تقوم به وسواء الجسم مركبا من الجواهر
المفردة أو من المادة والصورة أو لا هذا ولا هذا ونحو ذلك مما قام عليه الدليل
الشرعي ليس في دلالة الكتاب والسنة والإجماع ولذلك بيان الحوادث وعدمها
بل قول القائل إن أول ما دل عليه الكتاب أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام
وما جاءت به الأحاديث الصحيحة والمراد من الأنوار والأرواح ونحو ذلك مما ثبت
بالكتاب والسنة ولا أولها فقوله طوائف من أهل الكلام فيما حدث العالم وعدمه

انوار

٣٦

فإن هذا لم يدل عليه الشرع والعقل بل النصوص تدل على خلاف ذلك وإن التزم أن جميع
الأجسام محدثة عن عدم فهذا أيضا لم يدل عليه الكتاب والسنة ولا الإجماع بل
ولا قاله أحد من سلف الأمة وأئمتها فإن هذا القول حق فكيف إذا تبع لهم أقوال
أهل الكلام الذين ابتدعوا الكلام فإنه إذا دل أن يثبتوا حدوث جميع الأجسام من
عدم وإن جمعها بعدم ونفي فإن هذه الأقوال لم يأت بها الكتاب والسنة بل يخالف
ذلك فإن المتفلسفة لما قالوا بقدم المحدث العدم وبقاءه ولا أول لها عارضهم
هؤلاء وناقضوهم في الحكم والدليل حتى ألزموا حدوث العدم وقدم كل مخلوق
وأمثال ذلك والحق ما جاء به الكتاب والسنة وكان عليه سلف الأمة .

فصل

ثم إنه لقائل أن يقول هذا الذي ذكرته مما يحتج به
على أن هذا العالم ليس بقديم فإنهم لا يزعمون بل هو كائن بعد أن لم يكن فإنهم يسمونه
إنما محدث لكن يعنون بالحدوث وجوبه بالرب وصدوره عنه لا يعنون
به كونه وجوده بعد العدم وهذا التلبيس منهم على أهل الملل ونافقوهم فإنهم
إذا دخلوا في الملل كانوا أساسهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويظهرون
الإقرار بالكتب الإلهية وهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته
فهؤلاء من جنس القرامطة في العقليات والقرامطة في السمعيات ولهذا كانت
زنادقة الملة وما جاء بها كالقرامطة الباطنية يستبطنون ويلحدون في الباطن
معهم مع إظهار الإسلام ويدعون إلى ... الله وإلى ... كانوا أتباع
القرامطة أول بعلمه وأنه كان يشعر ... بكلمات بذكر العقل والنفس ونحو ذلك
وأنه يسب ذلك الأشعري في الفلسفة ولذلك أبو حيان الهيثم ومبشر
فإنه في أمثالهم والمتفلسفة كانوا على أتباع القرامطة الباطنية ولذلك أصحاب

ورسائل اخوان الصفا صنفوا هذه الرسائل على طريقة القرامطة الباطنية
الاسماعيلية وذكروا فيها دعوتهم وصنفوها بعد المائة الثالثة بعد ما استولى
النصارى على سواحل الشام كما ذكر ذلك فيها والذين ينسبونها الى جعفر
وقد صنف بعده بنحو مائتي سنة فان جعفر بن محمد توفي سنة ثمان واربعين ومائة
وهذه الرسائل وضعت قريبا من ذلك هي في المائة الرابعة

بعد ما

والوجه السابع قوله انه لو كان قديما لكان له علة قديمة موجبة
له كما زعموا وهذا ممنوع لانهم لم يقيموا عليه وهو اصل قولهم فانه حق فانه لو كان
قديما لكان اما موجودا بنفسه فيكون واجبا بنفسه وحينئذ فلا يكون هو
العلة وهذا ينقض قولهم وان كان هذا موضع بحث مع الدهرية
المعطلة للصانع بالكلية واما موجودا بغيره وذلك الغير ان لم يكن مستقلا
بالعلية موقوفا على غيره لزم ذلك الامران استقلالا بالعلية والا فلا
بد ان ينتهي الامر الى مستقل بحاله بحيث يلزم من وجوده وجوده لا بد واذا
لم يستلزم وجوده كان وجوده ممكنا يتوقف على وجود امر اخر التالي ان كان
ممكنا كان القول فيه كالقول في الممكن الاول فلا بد ان ينتهي الامر الى موجب
لا يتوقف على غير بل يستلزم وجوده وجودها ذاتا فان العالم
قديما وحينئذ فتلك العلة التامة الموجبة لقدم العالم ان لم يتوقف ليس
من افعالها على غير ذاتها المجردة لزم قدم كل موجود وهذا خلاف
الحس وان توقف شيء من افعالها على غير ذاتها المجردة لزم ان لا يتوقف على
ما به لذلك الموقوف على غير ذاتها المجردة فلا بد لهم علته ف

فان كانت هي السبب لزم تمامها في القدم فيلزم قدم المعلولات جميعها
وهو خلاف الحس فانه مشاهد وان كان غيرها هو السبب فالقول في حدوث
ذلك الغير كالقول في حدوث السبب فيلزم ان لا يحدث شيء وقد حدث
هذا خلف ان يقال ساغ جواز ذلك اولها او يلزم قيام الحوادث
الى لا نهاية واما ان يلزم هذا لانا جعلنا عدمه موجبا لعدم
العلل بمجرد ذاتها فاستوا بعضها من توسط او بعدم شرط
وان قدر حدوث بعضها من توسط استوا ان يحدث علة تامة قديمة وان امتنع
ذلك امتنع قدم العالم لعدمه مستلزم لعدم علة تامة وعدمها مستلزم
لعدم معلولاتها ومعلولاتها ما هو محدث فلا يكون علته قديمة فصار
قدم العالم مستلزما لعدم قدمه وذلك جمع بين النقيضين وهو محال
وهذا بين لمن تدبره وهذا من احسن ما ينصر الله به الذين امنوا ويظهره به
بالحجة كما يظهره بالسيف تحقيقا لقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وهذا مطرد في جميع اقوال
اهل الباطل المخالفة للرسل فانهم في قول مختلف يؤفك عنه من افك
وقولهم من عند غير الله فيه اختلاف كثير فبعض قولهم يستلزم عدم قولهم
وقد بلغ هذا في كلام عامة المبطلين فيوجب قولهم نقض قولهم
حتى يصير قولهم جامعا بين النقيضين وهذه الحجة يمكن تصويرها
بانواع من الصور القياسية البرهانية مثل ان يقال لو كان العالم قديما
للزم التسلسل ولجاز اوصاف [illegible] واجب بنفسه على التقدير

معلوم ان لا يحدث عنه شي وقد حدث فعلم ان لا يكون قديما فلو كان قديما للزم ان
لا يكون قديما وما استلزم نفيه كان باطلا في نفسه فعدمه باطل
وهذا نوع من الدور الباطل ولهذا يسمونه في اصطلاحهم الى الدور والجمع
كما يصرحون بذلك في كتبهم ويجمعون انها بين النقيضين مع علمهم بذلك
ويجعلونه ابو الحسن والكرامي وعلم اهل السنة ذاته مع عدم العلم بذلك
ومنهم المطرفية ولم يرتسم الجمع بين النقيضين نفي الريب والشك
والحيرة وتكافؤ الادلة فهم لا يخرجون عن هذه الانواع اما الجمع بين
النقيضين مع عدم العلم بذلك او مع العلم بذلك واما التوقف
عن اثبات احد النقيضين فهم في جهل مركب او بسيط وهذا الذي بيناه
من ان القول بقدمه يستلزم القول بعدم قدمه يتناول القول بقدمه
ممتنع لا يستلزم اجتماع النقيضين واما ما ذكروه من ان القول بحدوثه
يستلزم القول بعدم حدوثه فباطل كما تقدم بيانه وانما يصير اذا
سلمت المقدمات ان حدوثه موقوف على حدوث حوادث لا اول لها وحدوث
حوادث لا اول لها على قول من يمنع القول بحدوثه او امكان حدوثه
وعلى التقديرين يبطل الكرم فتبين ان حجتهم لا يستلزم القول بعدمه وما
ذكروه لا يستلزم القول بحدوثه وذلك ان حوادث لا اول لها ان لم يكن
ممكنا في العقل فما يقوله من يقول من المتكلمين يرجح القول بحدوث العالم
لئلا يستلزم قدمه حوادث لا اول لها وان كان ممكنا في العقل لكن
حسبه حوادث لا اول لها وان يكون العالم حادثا بحدوث بعضها فليتدبر
الى ان هذا والله اعلم فان قيل لم لا يكون ان يكون

٢٨

قديما ولا يكون مبدعه موجبا بمجرد ذاته بل يكون ابدعه باختياره القديم واذا
كان ابدعه بمشيئته مع قدم العالم يلزم ان يكون مبدعه موجبا بالذات
بل يكون فاعلا بالاختيار وحينئذ يجوز تاخر بعض الحوادث
فان قيل اذا كان الاختيار القديم يوجب مقارنة المراد له لزم
قدم جميع المرادات وهو باطل فان الحوادث مرادات وان لم يوجب
مقارنة المراد لم يلزم قدم العالم وان كان يقتضي مقارنة المراد في
وقت دون وقت اخرى لم يكن وجوده كائنا في مقتضى المراد فلا يجوز ان
ان يقارنه المراد له الا انا وجد عن هذا الاختيار القديم ان يجوز ان يكون
العالم مع لزومه قدم الحوادث وان لم يجز وجوده لكونها مع لزوم حدوث العالم وقيل
لهم ثانيا ان كان هذا السؤال صحيحا بطلت حجتهم فانهم ادعوا جواز ان يكون فاعلا
بمشيئته وان لم يجز عنه بطلت حجتهم في قدم العالم بل هذا القول الذي يقوله من
يقوله من المتكلمين من المعتزلة والكلابية والاشعرية وغيرهم ممن يقول انه فاعل بمشيئته
وانه لا تحله الحوادث بل يفعل بعد ان لم يكن فاعلا وغيرهم ممن يقول يحدث لا له
ولا منه وقد وافقهم على ذلك طوائف من اهل الفقه والحديث والتصوف وغيرهم من
اتباع الائمة الاربعة وغيرهم ومنهم اصحاب ابي الحسن التميمي واهل
سنة والقاضي ابي يعلى واتباعه كابن عقيل وابن الزاغوني وغيرهما وهذا
المقام اضطرب فيه بنو ادم فان بني ادم شهدوا حوادث تحدث وعلموا
انه لا بد من موجود قديم فان المحدث لا يحدث بنفسه واذا احدثه محدث فالقول
فيه كالقول في غيره فمجموع الحوادث لا بد لها من محدث غير محدث وهو الموجود
القديم ثم تنازعوا في وجه صدور الحوادث فقال طوائف
المتكلمون

وكونهم اهل الملل القائلين بالمختار له ان يرجح احد طرفي مقدوره على الاخر وهذا
جواب المختزل لكن المعتزلة لا يسوغون نسبة قدمه والمتكلمون لعناية يسوغون نسبة
قدمه ويقولون بالتخصيص كما بينا والمعتزلة يقولون به في الازل ويجعلها
اما صفة سلبية واما عين الفعل والامر وهو لا من المعتزلة يرجعهم وبعض اهل
السنة وبعضهم يقول بالارادة احدها بلا ارادة في غير محل فالتزموا
حدوث حادث لا بارادة وقيام صفة بغير محل وهذا قول البصريين منهم كا
علي وابي هاشم وزعم ابو عبد الله الرازي في نهاية العقول انه ليس هذا
المقام جواب الا هذا الذي هو جواب المعتزلة مع انه لا يخفى في ما ظهر بهم
فان المهمل لا يرجح احد طرفيه على الاخر الا بمرجح بحث حتى ذا المكر عنه فهي
ما طرح للفلاسفة كحجج المجرد وفي ما طرح للمعتزلة كحجج الفلاسفة
وقد اجاب طائفة بان الموجب للحدوث العلم المتعلق بهذا الوجه واجاب
اخرون بان الموجب للحدوث امتناع وجوده في الازل وللحصر فيه ضعف
فان العلم تابع للمعلوم والامتناع في العدم لا يحصل فما للفلاسفة صدور
حادث معين بسبب حادث ممتنع في صريح العقل ثم انهم لما قصدوا ايضاح سابقه
حين جعلوا جميع الحوادث مستندة الى حركة الفلك وهي حوادث متوالية فان
كان شبهة ان ما العقول في نفسه كالعقول مستقلة بلهم وارتكاب قدمها
بعد حدوث الحوادث عن سبب حادث وعلى كل التقدير يستلزم قولهم وهو العجب
انهم قد وافقوا اسناد الحوادث الى القديم فلزمهم حدوث الكون بغير سبب اصلا
والذي قد وافقه شرها قد وافقه توضيح هذا انهم لا كما بينا واما انه يقولون
احادثا قديما دائما لم يفعل ثم فعل فلا بد من حدوث شيء ما حصوله ان دائما لم يكن
ولهذا دائما علم دائما امتنع الامور فاذا كانت لم تحدث فيها شيء ولم الازل
٣٩
كانت فالان لا يمتنع فيها شيء فاذا قدرت عدمها على الازل ولم يكن فيها شيء
لم يكن عدمها علة فيما لا يزال فاذا كانت فاعلة ثم لا يزال لم يكن تكون علة
في الازل فان هذا المحذور انما يلزم حين صارت ذاتا معطلة عن الفعل مثلوب
هذا انما يلزم لو لم يكن شيء ما يفعل ـــ فهو لا يكون صدور الحوادث
بعد ان لم يكن عن ذات بدون حدوث شيء منها فانما يلزم حين صدور الحوادث
بدون صدور حادث من قبلها بطل وابطل فاما اذا فرضنا ان العقل المرجح
دائما لم يكن فيها شيء اصلا والحوادث صدرت عنها دائما او تصدر عنها في بعض
الاوقات كان الاول يعني العقل الثاني فان ذلك يوجب تعطيلها عن
الفعل دائما مع صدور الحوادث عنها وملزمه العقلية اولى فيها والصادر
امور متحللة وفيها حوادث متعلقة والمصدر عنهم واحد بسيط لا
يقوم به فعل ولا نعت وسواء قالوا انه صدرت المتحللات والحوادث بتوسط
العقل الاول كما يقوله طائفة منهم او بدون توسط كما يقوله طائفة منهم
فان العقل الاول عندهم معلوله لا يقوم به فعل ولا يكون
منه شيء والقول في صدور المتحللات الثالثة عنه كالقول في صدورها
عن الاول فاذا قالوا العالم قديم لزمهم ان يكون صدر عن موجب تام
والموجب التام يستلزم ان لا يتخلف عنه شيء من موجبه ومقتضاه وقد تخلف
عنه موجبه ومقتضاه وهم قد جعلوا الواجب بذاته بسيطا
مجردا لا نعت له ولا فعل وهذا يمنع حدوث الحوادث عنه وهذا يوجب حدوث
جميع الحوادث بلا سبب حادث فلا مال على **فصل**
واما قول الاسماعيلية وعلى اي حين صدرت الموجودات بعد ان لم تكن

فإن الله خلقها وبرأها وصورها وأما قوله هل صدرت عن محض المشيئة الأزلية
فلا أرى أنها صدرت عن مشيئة الله كما أخبر بذلك القرآن وكما علمنا بالعقل فإنه إذا علم
أنه ليس موجبا بذاته لأن ذلك يستلزم قدم الموجودات كلها لامتناع أن يكون
الذات الموجبة تخلف عنها شيء بوسط أو بغير وسط لأن ما يحدث عن العلة التامة القديمة
بعد أن لم يكن إن كانت علته هي مجرد العلة القديمة له وجب تقدمه بعدمها
وإلا لزم تخلف المعلول عن علته التامة وذلك محال وإن لم تكن علته هي مجرد العلة التامة
القديمة فلا بد من حوادث تحدث شيئا بعد شيء والقول في تلك الحوادث التي هي أسباب
كالقول في الحوادث التي هي المسببات يمتنع أن تصدر عن علة تامة قديمة فصار
حدوث كل حادث يتوقف على حادث وليس في الحوادث ما يحدث عن علة تامة
قديمة فلا يوجد حادث إلا بسبب حادث وذلك السبب الحادث ليس له علة
قديمة تامة فليس للحوادث علة تامة قديمة فبطل القول بقدم العالم لأنه
إذا كان يعتمد على لزوم قدم العلة التامة وقد تبين بطلانه على رأي القائلين
بالموجب بالذات ومن الأطبائيين وعلى رأي الدهرية المعطلة المحضة
وهم الذين جحدوا الوجود وقالوا العالم موجود بنفسه فإنه يقال
لهم هذه الحوادث المشهودة لا بد لها من فاعل ولا يجوز أن يكون علة
سواء جعلت العلة هي غير العالم أو جزء العالم أحد حوادث العالم
لأن تلك العلة إن كانت تامة وجب قدم معلولها فيلزم قدم الحوادث
وإن لم تكن تامة توقفت على حوادث وتسلسلها كالقول في المسببات
الأول وقد تقدم أن القدم فالحوادث تقتضي محدثا خالقا والمحدث

يمتنع أن يكون علة موجبة بوسط أو بغير وسط سواء كان من العالم أو غير
العالم وإذا بطل العلة الموجبة ثبت الفاعل المختار الذي يفعل بمشيئته
ويبطل قدم العالم إذ قدمه مستلزم للعلة القديمة التامة وهذا
تحرير شريف في هذه المقامات التي دارت فيها رؤوس أكابر المتكلمة
والمتفلسفة وبذلكم يتبين أن طريقة القرآن أجل الطرق أولها إثبات
وجود الصانع بآيات آياته سبحانه وتعالى التي يحدثها في السموات
والأرض وبينها التي يحدثها كما قال إن في خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله
من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون
فدل على أنه سبحانه وتعالى وعلى أن العالم محدث ويبطل قول من يقول بقدمه
كما قدمناه فإن هذه الحوادث لا بد لها من محدث يمتنع أن يكون محدثها
علة تامة إذ يحدث عدمها بعدم علتها التامة ويمتنع توقف آثارها على
حادث آخر لأن القول في حدوثه كالقول في حدوث هذه الحوادث فإنه يمتنع
أن يحدث عن العلة التامة لا يحدث شيئا فيمتنع حدوثه فيمتنع حدوث
المعلولات وإذا لم يكن محدثها علة تامة امتنع أن يكون العالم قديما لأنه لو
كان قديما لكان له علة تامة لأن القسمة تحتمل إن لم يكن له علة تامة قديمة
لكان الموجود جائز الوجود وما جاز وجوده وعدمه لا يوجد إلا بمرجح
أحد طرفيه والمرجح إن لم يكن تاما لا يوجد الممكن فإن لم يكن العلة التي

في الخارج فانه لم يوجد حكم بعلة ان الحكم القديم لا يوجد الا بعلة تامة
قديمة وهذا قولهم ووجود العلة التامة القديمة يستلزم عدم حدوث
الحوادث وعدم الحوادث محال فالعلة التامة القديمة محال ٥

اخره وحسبنا الله شيخنا احمد الله
قال عبد الرحمن [illegible] بن يحيى شيث الذهبي [illegible] المرشد ومنهل المحقق ولو فرض ان كون الشيء لا امر [illegible] الحلول عليه
وان كانت غير مستقلة من فعلها [illegible] وذلك ان الاشياء تقوم وتعقد وتبدو [illegible] ويتحرك ويسكن ويعلم ويجهل ويجود [illegible]
ومن جملتها امور متجددة يوجد منه [illegible] ولكنه لو سئل [illegible] لم يكن الا فصاح عن شيء فعلت الحركة منه
ولا الا عين وفي ذلك ما نقله الاشعري انه لو قال انه فعل حركة عن جوهر لزمه ان يكون الجوهر قد صار حركة فانه يغيرها محتاجا الى جوهر توجد به
واذا اتصف الحركة [illegible] الجوهر الذي اوجدها وعدم ولا احد يقول هذا عاقلا [illegible] ولو قال انه فعل بعد الحركة عرض عرض
لزمه ان يكون الاعراض تنتقل الى اجناس اخر [illegible] عليه والمرء على هذا ان [illegible] الاعراض [illegible] الاجسام المستقلة بالاعراض
التي يحل بها من حال الى حال وهذا تمثيل الادلة [illegible] ان الحركة الاولى انتقلت حركات الاشياء راجعا لهم
الى الحركة الاولى [illegible] فسكن الاشياء متحركة [illegible] لا يوجد سكون ولزم ان
لا تحل الا عراض [illegible] القاعدة لا تتعدد العالم [illegible] حركة واحدة تابعة للاصل لان الحركة
[illegible] ولا يمين شيئا عن شيء [illegible] من الحل وان قالا [illegible] فقد سلم المسئلة فتبين ان الذي
حملوا [illegible] ان لا يكون شيء الا من شيء من المحل [illegible] بل لو عكس الكلام [illegible] لا يكون شيء من شيء كان
الا الشيء الذي يطرد [illegible] عليه الدليل وذلك ان الصائغ اذا صاغ خاتما من فضة فانه ليس يفعل جوهر
لان جوهر الفضة موجود وانما يفعل الصائغ [illegible] ذلك الجوهر [illegible]
لم يكونا [illegible] لان الذي تجدد على الفضة من التشكيل امر عرضي فان هذا لم يكن ويجوز ان يعود تشكيل
اخر والجواهر لا تنقلب اعراضا ولم يذهب الى ذلك احد ولا يصح في شيء من الاعراض ان يفعل عرضا
اخر يخرج من نفسه مستقلة الى عرض اخر واذا كان ذلك كذلك تبين ان ذلك الصائغ [illegible] عدم
ولم يكن من شيء البتة وهذا بحمد الله واضح ٥

كتاب الموقف في علم الكلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما ٥ قال شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله
فصل في المواقيت والجمع بين الصلاتين اصل ذلك ان الله امر بالصلاة في
مواقيتها كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة وجعل الصلوات خمس صلوات لما فرضها سبحانه على المؤمنين ليلة
المعراج وجعلها خمسا في العمل وخمسين في الاجر وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان
الصلاة فرضت اول ما فرضت ركعتين فزيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر وروي في
الصحيح ان صلاة الحضر جعلت اربعا لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وفي السنن
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الفطر ركعتان
وصلاة النحر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولهذا كان اصح قولي العلماء ان [illegible] العرض على المسافر
ركعتان وان صلاة ركعتين لا يحتاج الى نية بل لو نوى اربعا كان السنة ان يصلي ركعتين وهذا مذهب
جمهور العلماء كمالك وابي حنيفة واحمد على منصوصه وهو قول اكثر اصحابه كابي بكر عبد العزيز
وغيره وقال طائفة منهم كالخرقي والقاضي ابي يعلى وغيرهما انه يفتقر الى نية موافقة للشافعي
فان اصله ان فرض السفر كان اربع وانما يقصر بشرط النية وهو لا يكره الاربع بل الشافعي في قوله
ان الاربع افضل وحكي عنه قول انه لا يجوز القصر الا مع الخوف لظاهر القران لكن الظاهر ان
هذا كذب على الشافعي فانه اجل قدرا من ان يخفى عليه مثل هذا وظاهر مذهبه ان القصر افضل وهو مذهب
احمد بلا خلاف عنه بل قد نص احمد على ان الاربع مكروهة كما نقل ذلك عنه الاثرم وتوقف احمد في
بعض اجوبته هل تجزيه الاربع وهو توقف من المسائل التي اختلف اصحابه فيها على وجهين فصار مذهبه على
هذا احد منها مذهب مالك ان الاتمام لا يجوز وقيل يكره وقيل الاتمام ترك الاولى وبالجملة فعامة العلماء
ليس القصر كالجمع فانه تواتر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد تواترت سنته صلى الله عليه وسلم
انه انما كان يصلي في السفر ركعتين في جميع اسفاره وما روي عنه اهل العلم بالحديث انه صلى في السفر
اربعا قط والحديث الذي يروى عن عائشة كان يصوم ويفطر ويتم ويقصر ضعيف ولعل المعروف
انها كانت هي التي افطرت في رمضان واتمت [illegible] فقال احسنت يا عائشة [illegible] انها هي اتمت وصامت

رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه

[illegible]

مع أن هذا ضعيف فهو كذب على عائشة كما قد بين في موضعه بل من سمع سنة النبي صلى الله عليه وسلم
علم النبي وذي عمر أنه صلى ركعتين في السفر فعد له عليه والمسالح كان إذا نزل بمنى ركعتين ولما
فتح مكة كان يصلي بها ركعتين وأقام بها تسع عشرة يوماً يصلي ركعتين وقال لأهل مكة في مكة يا أهل مكة
أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر وأما في حجة الوداع فكان يصلي بعرفة ومزدلفة ومنى ركعتين ويصلي
خلفه الحجاج من أهل مكة وغيرهم ولم يقل لهم أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر ولا روى ذلك أحد من
أهل الحديث ولكن ذكر ذلك بعض المصنفين في الرأي واشتبه عليه قوله لهم بمكة في غزوة الفتح فظن أنه قال
ذلك في سفرهم إلى عرفة ومزدلفة ومنى كذلك ذكر بعضهم أن عمر بن الخطاب قال ذلك في حجه وهذا
خطأ رواه بعض والصواب الثابت الذي رواه مالك وغيره أن عمر إنما قال ذلك لما صلى في جوف مكة لم
ينقل ذلك بمنى ولهذا كان أصح أقوال العلماء أن أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة ومزدلفة ومنى وهو
مذهب أكثر فقهاء مكة والمدينة وهو مذهب مالك وغيره وقول طائفة من أصحاب أحمد كأبي الخطاب في العبادات
الخمس وقيل يجمعون ولا يقصرون كقول أبي حنيفة وهو المنقول عن أحمد وقول طائفة أنهم لا يقصرون ولا
يجمعون إلا الجمع ولهذا اختار أبو محمد وغيره من أصحابه أنهم يجمعون وحكاه مع الأولين ويجمعون وهو قول طائفة
من أصحاب الشافعي والثالث أنهم لا يقصرون ولا يجمعون كما يقوله كثير من أصحاب الشافعي وبعض أصحاب أحمد
وهو أضعف الأقوال المخالفة للسنة المعلومة من فعل النبي والذين قالوا يقصرون منهم من قال ذلك لأجل
النسك كما قاله مالك وبعض أصحاب أحمد ومنهم من قال ذلك لأجل السفر كما قال ذلك كثير من السلف
والخلف وهو قول بعض أصحاب أحمد وهو أصح الأقوال ولذلك جمعهم من العلماء فالجمع كان لأجل
النسك كما يقوله أبو حنيفة وغيره فلم يجوزوا الجمع إلا بعرفة ومزدلفة خاصة والجمهور قالوا بل الجمع
كان لغير النسك ومن هؤلاء من مذهب مالك والشافعي وأحمد وهؤلاء منهم من قال الجمع لأجل السفر ومنهم من جوز
الجمع لأهل مكة فإنه يجوز الجمع في السفر الطويل والقصير وعن مالك لا يجوز إلا في الطويل وهو
وجهان في مذهب الشافعي وأحمد والصواب أن كلاً من القصر والجمع لم يكن لأجل النسك بل كان
القصر لأجل السفر فقط وأما الجمع فلأجل الحاجة والمصلحة الشرعية وذلك أن القصر يدور مع السفر وجوداً
وعدماً والقصر معلق بالسفر كقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وضع عن المسافر الصوم

[illegible]

٤٤

وشطر الصلاة وهو حديث حسن رواه من رواه أنس بن مالك الكعبي وكذلك عن عمر أصحابه
لقول عمر صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الأضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان
تمام غير قصر على لسان نبيكم محمد وقد أخبر عمر أن الله فرض صلاة المسافر ركعتين على لسان نبيه
وكذلك قال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر رواه مسلم وغيره ومعناه من اعتقد
أن الركعتين لا تجزئ فقد كفر لأنه خالف السنة المعلومة كما لو قال إن الفجر لا تجزئ فيها ركعتان أو الجمعة أو
العيد لا تجزئ فيه ركعتان وهذا يحكى عن بعض الخوارج الذين يزعمون أنهم يتبعون ظاهر القرآن
وإن خالفه السنة المتواترة وهؤلاء ضالون في فهمهم القرآن وضالون في مخالفة السنة فإنه ليس في ظاهر
القرآن ما يوجب مخالفة السنة وقوله ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين
كفروا المراد كرفيها أنه قصر العدد والصحابة عمر وغيره جعلوا صلاة المسافر ركعتين تماماً غير قصر
وهذا قاله عمر بعد أن سأل النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيح أن يعلى بن أمية سأل عمر عن هذه
الآية فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما
عجبت منه فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال بعضهم
ظن أن القصر قصر العدد دون أنه معلق بالسفر مع الخوف فظن عمر أن الآية لا تشمل وظن عمار أنه ليس
على الجنابة إلا التمرغ في التراب كما تمرغ الدابة وظن غيره من الصحابة أن التيمم على الجنب يمسح
اليدين إلى الآباط فلما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم بين لهم أنه يجزئ المسح إلى الكوعين والكفين
بين لهم ذلك فكان ما دل النبي صلى الله عليه وسلم هو ما دل عليه القرآن لا يخالف لا الظاهر
ولا الباطن ولكن ليس كل أحد يفهم ما دل عليه القرآن فظن من ظن أن قوله وأتموا الحج والعمرة لله يمنع
الفسخ الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به أصحابه والنبي أطوع الخلق لربه وأعلمهم بهذه الآية فليس يأمرهم
بأن لا يتموا الحج لله والذي لا يتم هو الذي يحل بعمرة لا يتمتع بها أو يهل بعمرة في هذا الحج لا يحاج
وأما من أحل بعمرة يتمتع بها بعمرته حتى الحج وهو حسن لعثمان حاج بصوم الأيام الثلاثة التي قبل
فيها وصام بعده الأيام في الحج وعمرته دخلت في حجته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة في الحج

الى يوم النحر كما دخل الوضوء في الغسل في غسل الجنابة وغسل الميت وتحلله في اثناء الاحرام تحلل بعضه
ان يحل ثم يحرم بالحج بعد ذلك لا يحرم له التحلل بدون ذلك فقد حل الحل كله بحمد الله والحاج يحلل التحلل
الاول وهو معظم عليه الطواف والرمي وان يحل له الا الاحرام فهو من الحج فليس كالتحلل الذي سوى عليه بعض الحج
مثل المتمتع يحل له تحلله حلالا اولا تاما ثم عليه الحرم بعد ذلك ثم التحلل الثاني بعد رمي جمرة العقبة ثم علم الطواف
والرمي وهما واجب في الحج ولا ذلك من [illegible] لظاهر القرآن كالعدة للمتوفى لا نفقة لها ولو اه سكنى والقرآن
لا يدل على ان نفقة وسكنى للمبتوتة اصلا وانما المطلقة المذكورة فيها المطلقة الرجعية كما يدل عليه
سياق الآية والاتفاق على ذوات الحمل انما كان لاجل الحمل ولهذا كان اصح قولي العلماء ان النفقة
للحمل بعينه دون الزوجة ولهذا لا يعتبر وجوبها على زوجته كما هو مذهب مالك وهو في اظهر الروايتين عن الاجارة
احمد وهو احد قولي الشافعي ومن اوجبها للزوجة فان المريضة اذا حملت كان العرف يوجب النفقة للمتوفاة
لم يكن للحمل عنده تأثير ودون النفقة زوجه لاجل الحمل فهو لم يساعفه عقل ولا منقول والقرآن علق النفقة بالحمل
والارضاع والمطلقة بالارضاع نفقة والوطء ولكن لما ساوى الاسم فكذلك نفقة الحمل وعلقها بالزوجة
وهو مما لعل الكتاب والسنة والظاهر انه اكثر ما يظن بعض الناس ان السنة خالفته ظاهر الكتاب والمؤول الامر
كما قلنا بل تكون السنة موافقة لظاهر القرآن وباطنه ولكنه هو لم يفهم دلالة القرآن والمقصود هنا ذكر الجمع
وذكر القصر تبعا فقوله تعالى ان تقصروا مطلق يحتمل قدر الاداء وقصر العمل والاركان وذلك
لا يكون الا في الخوف ان المسافر وليس لاجل سفر ان يقصر عمل الصلاة كما يقصر الخائف انكا يقدوا واما
الخائف فيجوز له القصر كما قال تعالى واذا ضربتم في الارض فلما اقام الصلاة فليقم طائفة منهم معك الى
قوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة فالصلاة مع الامن صلاة تامة فاذا كان مع خطاء فهي تامة
ومع الخوف مقصورة واذا ضربوا في الارض وكانوا آمنين قصروا لاجل الخوف مع صلاة الحضر
وان كانت الركعات لا تقصر في السفر جرا فان حال الخوف في السفر كان من التيمم عند عدم الماء في
السفر لان ذلك هو الذي يحتاج الى بيانه في الصلاة العامة فما عدم الماء في الحضر فنادر والاحتياج
اليه الا في الحضر الى صلاة الخوف نادر فدل القرآن على ان مجرد الضرب في الارض ليس سببا للقصر
المذكور في القرآن وليس في القرآن انه لا قصر الا في قصر المسافر بل قصر الخائف يقصر وصلاته ناقصة بالكتاب
والسنة والاجماع واما المسافر فهي تسميه صلاته قصرا نزاع وتفصيل ومن لم يقصر عليه الا الركعات

مع تلاوته على الاربع وتفسير ذلك عليه لم يكن [illegible] بعض الامة شاكين في القصر كعشر والعدد لعشر ولجمع
كعشر بخلاف الخائف والمريض ونحوهما فانهما ابيح لهما نقص الصلاة لاجل العجز عما لها والمسافر ابيح
له ذلك مع القدرة كما ابيح له الفطر واستحب له او وجب عليه ذلك عند طائفة وان كان المسافر قادرا
ووضع عنه الصوم وشطر الصلاة لكون السفر مظنة الحاجة الى التخفيف فهذا حكم عام لكل مسافر معلق
بجنس السفر لكون السفر قطعة من العذاب فيكون الحكمة عامة او لكونه مظنة المشقة كما يظنه بعض الناس
وان على الحكمة في احاد الصور وهذا بمنزلة ان المسافر ليس عليه جمعة وان عزم على الجمع بينهما
وان المسافر يمسح على الخفين ثلاثة ايام ولياليهن والمقيم يمسح يوما وليلة ونحو ذلك من الاحكام التي فرق فيها
بين حكم المقيم والمسافر ~~المقيم يمسح يوما وليلة~~ واذا كان يقصر لعدد وامر معلقا بالسفر بعينه ولا
يشترطونه كان السفر هو المؤثر في قصر العدد فان النسك فلا ما تبرأ في الشرع في قصر العدد
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم يقصر قبل ان يحرم بالحج هو واصحابه ولم يزل يقصر الى ان رجع الى المدينة
يقصر قبل احرامه وبعد تحلله وقصر معه اهل مكة فاقصر معه سائر من حج معه فعلم ان ذلك
كان لاجل سفرهم من مكة الى عرفة لا لكونهم حجاجا ولهذا لو احرموا بالحج وهم مقيمون بمكة لم
يجز لهم القصر عند اصحاب الفقه فعلم ان ذلك لم يكن الا لاجل السفر بين ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خرج من مكة صلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر بقصر ولا يجمع وهم وسائر المسلمين يصلون خلفه يصلونه
لم يأمر احدا منهم بان يتم الصلاة كما امرهم عام الفتح [illegible] الوداع خلفه فلم يكن يصرفهم للصلاة مختلفا بين
عرفة ومزدلفة ولا يبين احرام اهل الحجاج فعلم ان النسك لم يكن له اثر في القصر بل المؤثر هو السفر
فمن جعل قصر النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة ومزدلفة ومنى انما كان لاجل النسك لا للسفر فقد علق الحكم
بوصف عديم التأثير فيه ولم يعلقه بالوصف المؤثر فيه بالنص والاجماع ولهذا يطرد تعليق الحكم
بتعليق الحكم بالوصف الذي لم يؤثر دون الوصف المؤثر كمن علل استيفاء الصغير في النكاح بالبكارة دون
الصغر وهو خلاف النصوص والاصول فانه انما علق ذلك بالصغر وانما البكارة فانما علق بها
صفة الاستيذان فقط وهو كون سكوتها اقرارها وكذلك من علق بعض الاحكام في الطلاق والخلع
والكتابة او يساعد ذلك بصيغة تعليقا بشرط وفرق بين ان يكون العقد بصيغة تعليق او بغير صيغة تعليق وهذا

ربط الحكم بوصف عام الأثر في الكتاب والسنة وأما ربط الله الأحكام بمعاني الأسماء المذكورة
في النص مثل كونه طلاقا وخلعا وكتابة ويمينا أو غير ذلك فإن من هذا النوع علق حكم ذلك به
سواء كان بصيغة الشرط أو لم يكن ومن لم يكن من هذا النوع لم يدخل فيه ما يصنع كان ان

فصل وأما الجمع بين الصلاتين فلم يتعلق بمجرد السفر ولهذا لم يجمع النبي صلى الله
عليه وسلم في حجته إلا بعرفة ومزدلفة وكان بمنى يقصر ولا يجمع وكذلك في سائر سفره
ولا الجمع لمجرد النسك فإن أهل مكة هم في النسك حيث يتم ولم يجمع في جمع أو قارن النسك
وإنما جمع بعرفة لما كان مشتغلا بالوقوف وجمع بجمع لما كان جاريا في السير عند الحاجة وهكذا و
سنته في الصحيح من حديث ابن عمر أنه كان إذا جد به السير أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما
وكذلك إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء فكان يجمع في سفره إذا جد به السير كما فعل بمزدلفة
وكذلك ثبت في الصحيح من حديث أنس أنه كان إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل
فصلاهما جميعا وثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه صلى بالمدينة سبعا جميعا وثمانيا جميعا وأراد بذلك
أن لا يحرج أمته وثبت في الصحيح أيضا أنه جمع في غزوة تبوك جمع التأخير وروى أبو داود
وغيره بإسناد حسن جمع التقديم من غير طريق قتيبة الذي أنكر عليه وكان يجمع وأما الجمع بعرفة
جمع التأخير أشهر وقد روي عنه أنه كان يجمع بالمدينة بالمطر لا استدل على ذلك بحديث ابن عباس
وكان سلف أهل المدينة يجمعون في المطر بين المغرب والعشاء ويجمع معهم ابن عمر وغيره من الصحابة
مقررين لهم على ذلك مع أن الأمراء كانوا إذا خالفوا السنة أنكروا ذلك عليهم كما أنكروا عليهم لما أذنوا
للعيد وأنكروا عليهم لما قدموا الخطبة في العيد ولما أخرجوا المنبر لصلاة العيد بل أنكر ابن عمر قنوتهم
في الفجر وغير ذلك فلم ينكروا عليهم الجمع بالمطر فدل ذلك على أنه كان من السنة الموروثة عندهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفي السنن أنه قال للمستحاضة سآمرك بأمرين أيهما فعلت أجزأ عنك من الآخر فيهما أمران أن تصلي
كل صلاة في وقتها بوضوء وإن شئت أن تؤخر الظهر وتعجل العصر وتجمع بينهما بغسل وتؤخر المغرب وتعجل
العشاء وتجمع بينهما بغسل كانا سنة في الوضوء وهذا مما يشترك به على أن الجمع مع إتمام الصلاة أولى

[illegible] الصلاتين [illegible]

من التفريق مع نقصها فإنه ليس فيها مع الجمع إلا الاغتسال الذي هو لأجل المستحاضة في الوضوء أن
الاغتسال ليس بواجب عليها والغسل مع شرائطه واجب وإنما في هذه الصورة مستحب احتياطا
لإمكان أن يكون دم الحيض قد انقطع حينئذ ولهذا استحب لها أن تغتسل لكل صلاة ومما يعرف به الشاك
بل أحق شيء لم يحدث بعد شيء من الطهارة فإن الوضوء أفضل وإن استحب لها الاحتياط عند الجمهور وهو
الصواب كما أجزأ المستحاضة أن تصلي إذا اغتسلت وإن احتمل أن يكون الدم الخارج بعد ذلك دم
حيض ومعلوم أن كلما أمر الله به من الصلاة وإنما أجيز في تركه للعذر فالصلاة مع الكمال كما ثبت في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الرجل قاعدا على النصف من صلاة القائم وصلاة المضطجع
على النصف من صلاة القاعد وهذا في المتطوع غير المعذور وجوز ذلك أحمد فإنه يتطوع
الصحيح مضطجعا وهو قول بعض أصحاب الشافعي وأحمد وهو غلط مخالف لما عليه سلف الأمة وأئمتها
وما عليه عمل المسلمين ولم أعلم أحدا صلى التطوع مضطجعا مع قدرته على القيام والقعود وهذا الحديث إنما كان
في المعذورين ولكن حاضر جابر أنه خرج عليهم وهم يصلون قعودا من مرض أصابهم فقال هذا
القول وأما قوله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد أو سافر فإنه يكتب له من العمل ما كان يعمل
وهو صحيح مقيم فهو حديث صحيح متفق عليه لكن فيه أن العبد إذا كان عادته يعمل عملا وتركه لأجل
السفر والمرض كتب له مثل عمله لأجل نيته وعادته ليس فيه أن كل مسافر ومريض فعمله كعمل الصحيح
ولهذا إذا مرض أو سافر ولم يكن عادته أن يقوم الليل لم يكتب له قيام الليل وإذا لم يكن عادته يصلي في
الجماعة لم يكتب له صلاة الجماعة وإن كان عادته يصلي قائما فصلى قاعدا لأجل المرض كتب له مثل أجر صلاة
القائم كما أنه لو عجز عن الصلاة بالكلية كتب له ما كان يصلي وإن لم يوجد منه صلاة ولا يكتب له
خروج المصلي في جماعة إذا أدركهم وقد سلموا مثل أجر من شهد الجماعة وإن كان لم يصل جماعة وهذا إذا لم
يدرك أحدهم الجماعة فإنه لا يكون مدركا لها إلا بركعة إلا في الجمعة فإن الجماعة في أصح قولي العلماء الذي دل
عليه النص وآثار الصحابة وهو مذهب مالك وأحمد في أشهر الروايتين عنه والرواية الأخرى عنه يدرك
الجماعة بأقل شيء وهو مذهب الشافعي وفي مذهبه قول ثالث أنه يكون مدركا بالجميع بتكبيرة كقول أبي حنيفة
والذي دل عليه النص والآثار والقياس هو القول الأول ومع هذا فيكتب له أجر مثل الذي جاء

بعذر الفوات الجليلة فان العاجز عن الخير الذي لو قدر لفعله وانما منعه عجزه كتب له مثل اجر فاعله كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم
بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وفي حديث ابي كبشة الانماري الذي صححه الترمذي في رجلين اوتي احدهما
مالا وعلما فهو يعمل فيه بطاعة الله واوتي الاخر علما بلا مال فقال لو ان لي مثل ما لفلان لعملت فيه مثل
عمل فلان قال فهما في الاجر سواء والرجلان الاخران احدهما مالا بلا علم فهو يعمل فيه بمعصية الله والاخر
لم يؤت علما ولا مالا فقال لو ان لي مثل ما لفلان لعملت فيه مثل عمل فلان قال فهما في الوزر سواء
فالثواب الذي يكتب لغير العامل المستحق بنية العمل وقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
القاعد على النصف من صلاة القائم وصلاة المضطجع على النصف من صلاة القاعد كلام مطلق
وقد علم بالدليل الاخر ان هذا لا يجوز في الفرض الا مع العذر كما قال لعمران صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وعلم ان التطوع الذي ليس يجوز مع العذر بدليل اخر كما علم ان صلاة
المتطوع تجوز على الراحلة في السفر لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي التطوع على راحلته قبل
اي وجه توجهت به ويوتر عليها ونظيره قوله صلاة الجماعة تفضل على صلاة الرجل وحده بخمس
وعشرين درجة فان هذا اسم مطلق لم يدل على جواز صلاة الرجل وحده كما لم يدل ذاك على التطوع الا مضطجع
ولكن هذا يقتضي صحة صلاته لمن يصح صلاة الرجل وحده بعلم بدليل اخر فهل ادل ذلك اجرا على المنفرد
لا يحرم صلاته الجمع العذر لقوله من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر فلا صلاة له ولان الجماعة اذا
كانت واجبة فمن ترك الواجب لم تبرأ ذمته الا بادائه كما يقول ذلك اكثر من السلف والخلف
فامثال ذلك وغيره لم يلتفت الى ذلك بل بعض من اعمال النبي صلى الله عليه وسلم بل ذلك لم يمنعه جاه له
على ان ذلك كله جائز عند الله فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذلك الصلاة
بالوضوء والغسل لكل الصلاة بالتيمم والصلاة في الاماكن التي لم ينه عنها النبي الصلاة
في مواضع النهي كالحمام والمقبرة واعطان الابل والصلاة في الجماعة الاولى وصلاة الرجل
وحده وفضل الفاضل منها على المفضول الجمع وفعل صلاة المسبوق يفضل على صلاته

جائز

لان الجمع هنا كان لاجل الغسل لا للعجز عنه وما شك في وجوبه وتركه مع العذر
وما لا يجوز تركه مع القدرة اولى مما يجوز تركه مع القدرة والمشي المحض دون ذلك وقد صلى النبي صلى
الله عليه وسلم جمع بين الصلاتين بعرفة في وقت الاولى وهذا الجمع ثابت بالسنة المتواترة وما علم المسلم
عليه متفق عليه انه قد كان يمكنه ان يؤخر العصر فيصليها في وقتها المحض لكن عدل عن ذلك الى ان
قدمها مع الظهر لمصلحة تكميل الوقوف فعلم صلى الله عليه وسلم ان اتصال الوقوف الى المغرب من
غير قطع له بصلاة العصر انما يحب الى الله من ان يصلي العصر في وقتها الخاص ولو اخر مؤخر العصر
وصلاها في وقتها الخاص وقطع الوقوف لجاز وذلك لم يذكر العلماء عن احد اعلمه وكذلك ما
احب الله ورسوله فانه لو قطع الدعاء والذكر لبعض الحاجات المباحة وعاد الى التعريف لم يبطل بذلك
حجه فان لم يبطل بترك ذلك لصلاة العصر الى اخرى وقد دلت السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه
على ان الجمع يكون للحاجة والمصلحة الشرعية ولم يكن لمجرد السفر ولم يكن لمجرد النسك وقد امر
جمهور العلماء بالسنن الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجمع واختلاف اظهرها لجوازها ورد ذلك
فانه يجوز الجمع للمسافر السائر في وقت الثانية كما ثبت ذلك في الصحيح واما الجمع للنازل في وقت الاولى
كما روي في السنن ففيه عنه روايتان احداهما الجواز لقول الشافعي والثانية المنع لقول مالك
وهذا الجمع المباح للسفر مختص بالطويل فيه وجهان في مذهب الشافعي واحمد ومذهب مالك انه لا
يختص بالطويل وهو الصحيح الذي يدل عليه الادلة الشرعية ولهم يجوز الجمع للمطر بين العشائين
المغرب والعشاء واما صلاتا العشي الظهر والعصر ففيهما نزاع بينهم وقد روي عن احمد فيهما روايتان
ومالك يجوز الجمع للمريض وهو قول طائفة من اصحاب الشافعي وجوز احمد الجمع للمستحاضة
كما في الحديث الذي في السنن سنن ابي داود وابن ماجه والترمذي وقد صححه الترمذي وقد رواه احمد ايضا
حديث حمنة بنت جحش قالت كنت استحاض حيضة شديدة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم استفتيه
واخبره فوجدته في بيت اختي زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله اني استحاض حيضة كثيرة شديدة فما تامرني
فيها قد منعتني الصيام والصلاة فقال انعت لك الكرسف فانه يذهب الدم قالت هو اكثر من ذلك قال فاتخذي ثوبا

قالت هو اكثر من ذلك انما اثج ثجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سامرك بامرين ايهما صنعت اجزا عنك
فان قويت عليهما فانت اعلم فقال انما هي ركضة من الشيطان فتحيضي ستة ايام او سبعة ايام في علم الله
ثم اغتسلي فاذا رايت انك قد طهرت واستنقات فصلي اربعا وعشرين ليلة او ثلاثا وعشرين ليلة واياما
وصومي وصلي فان ذلك يجزئك وكذلك فافعلي كما تحيض النساء وكما يطهرن لميقات حيضهن وطهرهن
فان قويت على ان تؤخري الظهر وتعجلي العصر ثم تغتسلين حين تطهرين وتصلين الظهر والعصر جميعا
ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين مع الصبح وتصلين
وكذلك فافعلي وصومي ان قويت على ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اعجب الامرين الي
وعن عائشة ان سهلة بنت سهيل استحيضت فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان تغتسل عند كل
صلاة فلما جهدها ذلك امرها ان تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشاء بغسل وتغتسل
للصبح رواه احمد والنسائي وابو داود وهذا لفظه واصل هذا الباب ان يعلم ان وقت
الصلاة وقتان وقت الرفاهية والاختيار ووقت الحاجة والعذر فالوقت في حال الرفاهية خمسة
اوقات كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقت الظهر ما لم
يحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ووقت المغرب ما لم يغب نور الشفق ووقت العشاء
الى نصف الليل ووقت الفجر ما لم تطلع الشمس وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث
السنن من حديث بريدة وابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في المواقيت حسن غير قوله الا هذا
الحديث وسائر ما روي انه فعله والا ما ثبت في الصحيح المخارج فعلته يوافق هذا الحديث
والعذر في هذا الحديث هو الصحيح عند الفقهاء العارفين بالحديث وهو احد الروايتين
عن احمد اصحها والنزاع بين العلماء في اخر وقت الظهر واول وقت العصر واخره واخر وقت
المغرب واخر وقت العشاء واخر وقت الفجر كما هي مسالة ذكرناها في الحديث واهل
الاختيار وقت الظهر عندهم من الزوال الى ان يصير ظل كل شيء مثله سوى الفيء الذي على الشمس
وهذا مذهب مالك والشافعي واحمد وابي يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة الى ان يصير ظل كل شيء
مثليه ثم يدخل وقت العصر عند الجمهور وعند ابي حنيفة انما يدخل اذا صار ظل كل شيء مثليه

وينقل عنه ان ما بين المثل الى المثلين ليس وقتا لا للظهر ولا للعصر وعلى قول الجمهور فهل اخر هذا
اول هذا او بينهما مقدار اربع ركعات مشترك فيه نزاع فالجمهور على الاول والثاني هو
منقول عن مالك واذا صار ظل كل شيء مثليه خرج وقت العصر في اصح الروايتين عن احمد وهو
منقول عن مالك والشافعي مع ان في مذهبهما في الصحيح ان وقتها ممتد لكن بكراهة الى
اصفرار الشمس وهو الرواية الثانية عن احمد فالحق ان حديث عبد الله بن عمرو لما حمله
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد عمله بمكة وهذا قول ابي يوسف ومحمد فلم يكن للعصر وقت
متفق عليه ولكن الصواب المقطوع به الذي تواترت به السنة واتفق عليه الجمهور ان
فيما بين هذا وذا اذا صار ظل كل شيء مثله وليس مع القول الاخر نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا صحيح ولا ضعيف ولكن الامراء الذين كانوا يؤخرون الصلاة لما اعتادوا تاخير الصلاة
واشتهر ذلك صار يظن من يظن انه السنة وقد احتج له بالمثل المضروب للمسلمين ولاهل
الكتاب ولا حجة فيه لا سيما واهل العلم بالحساب على ان وقت الظهر اطول من وقت العصر
الذي اوله اذا صار ظل كل شيء مثله مع ان الذي في الحديث ان اليهود والنصارى اكثر عملا
واقل اجرا ولا حجة فيه على هذا التقدير المتنازع فيه وقت الحاجة والعذر فهي
ثلاثة من الزوال الى الغروب ومن الغروب الى الفجر ومن الفجر الى طلوع الشمس فالاول
وقت الظهر والعصر عند العذر واسع فيهما ولهذا يجمع بينهما بتقديم العصر الى
وقت الظهر كما جمعهما النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وكان يفعلها في سفره بتبوك اذا ارتحل
بعد ان تزيغ الشمس وبتقديم العشاء الى المغرب في المطر فهذا جمع تقديم والثاني تاخير
العصر فيها الى الغروب لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب
الشمس فقد ادرك ومن ادرك ركعة من الفجر قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك فهذا مع قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وقت العصر ما لم تصفر الشمس وانه لم يؤخر الصلاة قط الى
الاصفرار ويوم الخندق كان التاخير الى بعد الغروب لاجل القتال وهو منسوخ في

اشهر قولي العلماء لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهذا مذهب مالك والشافعي
واحمد في اشهر الروايتين عنه وقيل العصر خلاف القائل من الظاهرية والصلاة في الوقت بحسب الامكان
وهو الرواية الاخرى عنه وقيل بل يؤخرها وهو قول ابي حنيفة وايضا ففي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يرقب الشمس
حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا فوصف
صلاة المنافق بالتاخير الى قبيل الغروب والنقر فدل على المنع من هذا وهذا وقال
صلى الله عليه وسلم فهذا وهذا علم ان الوقت فيه لمن ادرك ركعة من العصر قبل الغروب فقد ادرك
مطلقا وليس له ان يؤخر الى ذلك الوقت مع امكان الصلاة قبله بخلاف من لا يمكنه الصلاة قبل
ذلك كالحائض اذا طهرت والمجنون يفيق والنائم يستيقظ والناسي يذكر فدل بعده العصر
يوم عرفة على انها تفعل في موضع من الظهر عقب الزوال ودل [illegible] على
انها تدرك في وقتها بادراك ركعة منها قبل الغروب مع انه ليس محله وقطع ان وقتها اذا
صار ظل كل شيء مثله ما لم تصفر الشمس فدل ذلك على ان هذا الوقت المختص بها وقع المنكر
والذي هو ليس لاحد ان يؤخرها عنه ولا يفعلها عليه وقد روي عن الصحابة كعبد الرحمن بن عوف
وابي هريرة وابن عباس انهم قالوا في الحائض اذا طهرت قبل غروب الشمس تصلي الظهر والعصر
واذا طهرت قبل طلوع الفجر صلت المغرب والعشا ولم يعرف عن صحابي خلاف ذلك وبذلك
اخذ الجمهور كمالك والشافعي واحمد وهذا يدل على انه كان عند الصحابة ان الليل عند
العذر مشترك بين المغرب والعشا الى الفجر والنصف الثاني من النهار مشترك عند العذر بين الظهر
والعصر من الزوال الى الغروب كما دل على ذلك السنة والقران يدل على ذلك قال تعالى
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل فالطرف الاول صلاة الفجر فان صلاة الفجر
من النهار كما قد نص على ذلك احمد وغيره فان الصائم يصوم النهار وهو يصوم من طلوع

47

الفجر والمؤمن يوتر ما بالليل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشيت
الصبح فاوتر بواحدة فليس لاحد ان يصلي ما يجبر الوتر الا بعد طلوع الفجر عند اكثر
العلماء كابي حنيفة والشافعي واحمد في ظاهر مذهبه واذا قيل نصف النهار فالمراد به
النهار المبتدي بطلوع الشمس فهذا في هذا الموضع ولفظ النهار يراد به من طلوع الفجر
ويراد به من طلوع الشمس لكن قوله اقم الصلاة طرفي النهار اراد به من طلوع الفجر لا
ريب لان ما بعد طلوع الشمس ليس فيه صلاة واجبة بل الصلاة منهي عنها وقت الطلوع نهي
عنها حتى ترتفع الشمس وهل تستحب الصلاة لوقت الضحى او لا تستحب الا لامر عارض فيه نزاع
ليس هذا موضعه فعلم انه اراد بالطرف الاول طلوع الفجر واما الطرف الثاني فمن الزوال الى
الغروب فجعل الصلاة في هذا الوقت صلاة في الطرف الثاني والطرف فيه الصلاة والطرف لا
يختص لا بالظهر ولا بالعصر بل قال وزلفا من الليل فجعل صلاة المغرب والعشا في زلف من الليل
وهي ساعات من الليل فالمواقيت خمسة وذلك نظير قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس الى
غسق الليل وقران الفجر فانه لدلوك الزوال عند اكثر السلف وهو الصواب يقال دلكت براح
وهي الشمس اذا زالت وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته فالاول يتناول الظهر والعصر معا ولا
واحدا والثاني يتناول المغرب والعشا معا ولا واحدا بمعناه ثم قال وقران الفجر فهي صلاة مفردة لا
تجمع ولا تقصر وقال تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشا ثلث عورات لكم
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فذكر الفجر وذكر الظهر وذكر صلاة العشا حين الظهيرة
الى ما بعد صلاة العشا وفيه ثلث صلوات وقد ذكر الاول في هذا الوقت والاخر من هذا الوقت
اما سائر فقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون فيصلي له التسبيح والحمد في السموات والارض حين المسا وحين الصباح وعشيا وحين الاظهار
فالمسا يتناول المغرب والعشا والصباح يتناول الفجر والعشي يتناول العصر والاظهار يتناول

الظهر وقال تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار
لعلك ترضى وفي الآية الأخرى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود
فقبل طلوع الشمس هي صلاة الفجر وقبل غروبها هي العصر ولهذا فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث المتفق عليه في الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر
فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع
الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله
ومن الليل ومن آناء الليل فسبح مطلق في الليل يتناول المغرب والعشاء والذين ينازعون الجمهور في
الوقت المشترك يقولون ليس لليل منها إلا وقت يختص بها يقولون إن الفرض إنما ثبت بالقرآن
والقرآن إنما أوجب مطلق الذكر في قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فلا وخصوص السفر عندهم
بل مطلق الذكر وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل قط إلا بسورة ولا أحد من خلفائه ولا
أحد من أهل العلم ولا أحد منهم المعروفين يعرف أنه صلى إلا بسورة ومع هذا فحدوده مطلق الذكر
لأن القرآن مطلوب الذكر فيها لهم القرآن مطلق في آناء الليل في غسق الليل ومطلق في الطرف
الأول والطرف كما في هذا على جواز الصلاة في هذا وهذا الوقت وأن النبي صلى الله عليه وسلم
داوم على التفريق فكيف إذا جمع إذا شغل عنها في الوقت الأول عذره وفي الوقت الثاني عذره
وكذلك يقولون في قوله اركعوا واسجدوا مطلق فهو الفرض والطمأنينة إنما جاء بها خبر
الواحد فهو دون الفرض ولذلك يقولون في الفاتحة إن القرآن مطلوب فيه قراءة ما تيسر منه
مع أن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بعده لم يصلوا إلا بالفاتحة ومع قوله لا صلاة إلا
بأم القرآن وأن كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج ويقولون هو أيضا خبر
الواحد دون الفريضة أو هو خبر واحد فلا ينسخ به مطلق القرآن ونحن نعلم أن القرآن مطلق
في الوقت المشترك لعلمهم هذا وليس عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يوقت بفعل واحد من الأربع
كل

٤١

في الوقت الخاص إلا بفعله المتواتر وفعله الذي هو من أخبار الآحاد عندهم فيه من الإجمال كقوله لما بين المواقيت
الخمسة الوقت ما بين هذين وقوله الوقت ما بين هذين دالة على جواز الصلاة في هذا الوقت دون دلالة
قوله لا صلاة إلا بأم الكتاب وقوله كل صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج ولذلك قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح سيكون أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها ثم اجعلوا
صلاتكم معهم نافلة وهذا الحديث أخرجه مسلم وحيث يفعله في الوقت عند الرخصة منه لقوله صلى الله عليه وسلم
فصلوا الصلاة لوقتها وهو الوقت الذي نهاهم والأمراء لم يكونوا يؤخرون صلاة النهار إلى الليل
ولا صلاة الليل إلى النهار وإنما كانوا يؤخرون الظهر إلى وقت العصر والعصر إلى آخر النهار ودل هذا
على أن فعل هذا لم يبطل لأنهم سألوه عن الأمراء قال إنما صلوا وهم كما يصلونهم
ودل على أن هذه الصلاة صحيحة وإن كان فيها إثم بخلاف صلاة النهار بعد المغرب فإن من قال لا
يصليها إلا بعد المغرب فهو قتل بلا ريب ولهذا لما قال إنه لا يصلي المغرب والعشاء إلا بعد الفجر فإنه يقتل
بلا ريب وقد قال ابن مسعود في قوله فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
قالوا إضاعتها تأخيرها عن وقتها ولو تركوها لكانوا كفارا وإذا ردوا ذلك ترجع إلى الوقت المشترك
أو فعلها اضطرارا لم يريدوا بذلك تأخير صلاة النهار إلى الليل ولا صلاة الليل إلى النهار فإن الخلف
الذين كان ابن مسعود يسميهم الخلف كالوليد بن عقبة معه وغيره لم يكونوا يؤخرون صلاة النهار
إلى الليل ولا صلاة الليل إلى النهار بل كان إن لما أخرها يصليها مع ابن مسعود وكان يسميهم خلفا
ويقول هم خلف خلفكم وسائر الصحابة قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف وهذا الخلف لم يكونوا يصلون
بغير الفاتحة ولا بغير التكبير ولا يقرؤون القرآن بغير العربية بل كانوا يصلون في الوقت المطلق
كالنهار في الطرف الثاني قبل الغروب فهذا دل الشرع على جواز الصلاة في الوقت المختص
فهو الأصل يترك هذا الواضح من القرآن والنصوص المطلقة في آناء الليل والطرف الثاني أكثر من
المطلق بقوله وذكر اسم ربه وقوله فاقرؤوا ما تيسر منه والسنة وإلا فالآثار تدل على الوقت المشترك
ولم تدل نصا على الصلاة بغير الفاتحة فعلم أن الكتاب والسنة وآثار الصحابة تدل على الأوقات
في حق المعذور ثلاثة وأن الكلام لا يعارضه دليل شرعي أصلا وما قد يعارضها لم يقل لا يحتج به

ايضا ومن الآية دل على الفاتحة والتكبير وقوله تعالى ومن اناء الليل وقوله وزلفا من الليل لما كان
مطلقا دل على ان جميع الليل وقت لجملة الصلاة كما كان الطرف الثاني وقت للصلاة وان النصف الثاني
من الليل فيه بعد ان صار ليس لا خراب بوجه العشاء مع الاخر ولهذا الحائض اذا طهرت
والمجنون اذا افاق والكافر اذا اسلم والنائم اذا استيقظ والناسي اذا ذكر يصلون المغرب والعشاء
كما يصلون الظهر والعصر قبل المغرب كما قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف
وابن عباس وابو هريرة وهو قول الجمهور **فصل** وهذا الذي ذكرناه من ان
الوقت مشترك عند العذر يوجب الجمع لا يفتقر الى نية بل اذا اخر الظهر وقت العذر الى وقت العصر
فقد صلاها في وقتها فهو كما لو اخرها الى اخر الوقت المختص فلو قدر ان الحائض طهرت
والنائم استيقظ والكافر اسلم بعد دخول وقت العصر المختص ثم يصلون الظهر والعصر
في وقتها ولا يقال ان الظهر صلوها بعد خروج الوقت وكذلك من قدم العصر الى وقت الظهر
او صلاة العشاء وقت المغرب جمعا لم يحتج ان ينوي الجمع سواء كان اماما او ماموما او منفردا
وهذا مذهب جمهور العلماء مالك وابي حنيفة حيث يجوز الجمع وهو المعروف عن احمد في اجوبته لم
يوجب النية في الجمع جمهور قدماء اصحابه كابي بكر وغيره ولكن الخرقي وتبعه القاضي
في تعليقه وغيره اوجبوا في الجمع النية وهذا قول الشافعي رضي الله عنه واما احمد فلا
اصل لهذا في كلامه ولا يعرف كلام جمهور القدماء اصحابه كابي بكر وابي حفص وغيرهما
وهذا هو الصواب فان النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع باصحابه بعرفة لم يعلمهم انه يريد ان يصلي
العصر بعد الظهر ولا قال لهم حين صلوا الظهر انووا انكم تجمعون اليها العصر وكذلك
لما جمع بهم بالمدينة جمعا سبعا وثمانيا جميعا لم يقل لهم انووا الجمع وكذلك لما كان
بعضهم لا يحضره نية القصر بل كانوا لا يعرفون ذلك حتى يقضي وهذا كما في الصحيح
في حديث ذي اليدين انه لما صلى بهم الظهر او العصر فسلم من ركعتين قال له ذو اليدين
اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله قال لم انس ولم تقصر قال بلى قد نسيت يا رسول الله
فقال اكما يقول ذو اليدين قالوا نعم اكذلك فاقرهم على قوله اقصرت الصلاة ام نسيت وما

لم انس ولم تقصر لم يكن يعتقد انه قصر ولم امرهم بنية القصر دل على انه كان حكما انها تقصر عن
ان ينووا القصر وايضا فقد قلنا ان المعنى اذا كان يصلي الصلاة في وقتها لا يجوز فعلها
فيه بعد خروجه سواء نوى الجمع او لم ينوه وان لم يكن فيها فمجرد النية لا تبيح الصلاة في غير وقتها
ولهذا لو نوى الجمع حيث لا يجوز لم تفده النية شيئا فاذا قدر ان المصلي بعرفة صلى الظهر ولم يخطر
بقلبه اذ ذاك انه يصلي معها العصر ثم علم انه بعد صلاة الظهر هو وقت للعصر جمعه
فلا فرق بين ان يصليها في ذلك الوقت مع نية ذلك عقيب صلاة الظهر اولا واي تاثير للجواز
اذا نوى ذلك عقيب صلاة الظهر وكذلك يجوز له ان يصلي العشاء مع المغرب للمطر فاي تاثير
لنيته ذلك عقيب صلاة المغرب ثم هذا الشرط يكدر مقصود الرخصة فان الناس لا يحصل
بعد شروع الامام ولا يعرفون انه نوى الجمع فلو لم يجز الجمع الا لمن نواه فات اكثرهم
رخصة الجمع او لزم ان يوكل الامام من يقول للناس عند دخول الصلاة انووا الجمع وهذا فيه من البدعة
والحرج المنتفي بالشرع ففيه ابطال الصلاة في الجماعة على ذلك التعليم وكذلك الموالاة
من العلماء من عدها واجبة كالنية وهو قول بعض اصحاب احمد ولا نص لاحمد على ذلك واذا صلى
العشاء قبل غروب الشفق في السفر جاز جعله بعد كلام الحاكم وليس مراده الا الابيض فان الوقت قبل
غيبوبة الشفق الاحمر عند مالك وابي حنيفة لكن الاظهر واذا جاز للمعذور ان يؤخرها الى
مغيب الابيض ليس بمعنى الاحمر لان المحذور ان يؤخر الحمرة في الحضر دون السفر لا يطرد بعد
الاحمر قبل مغيبه في الحضر دون السفر وانما يجوز ان يصلي قبل مغيب الاحمر في
السفر لان المسافر يجوز له الجمع بل اذا اراد ان يصليها عند المغرب جاز واذا اخرها كان
اولى لكونه انه اخرها الى الوقت المختص فلعله منع ان يصلي في الوقت البعيد عن
وقتها المختص دون المشترك واذا قال القائل ان ذلك لا يسمى جمعا الا مع الاقتران
فصل هذا الاخير الصحاح انه لو حصل احدهما ان الشارع لم يعلق الحكم بهذا اللفظ
ولا معناه ولكن دل الشرع على جواز الصلاتين ان الجمع سمي بذلك لانه جمع بينهما

في وقت إحداهما المختص لاقتران الفعل بل لأنه لو جمع في وقت الثانية لم يجب الاقتران
بلا ريب بل له أن يصلي الأولى في أول الوقت والثانية في آخره وقد صلى النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجمع المغرب ثم أناخ الرجال ثم أناخوها ثم صلى العشاء بعد ذلك ففصل
بينهما

فصل

وإذا عرف أن الأوقات في حال العذر ثلثة أوقات
فتوقيت العذر نوعان أحدهما ما فيه حرج على المسلم كجمع المريض والمسافر
إذا أخره للسير والثاني أن يشتغل بعبادة أفضل من الصلاة في الوقت المختص
مثل أن يقال الوقوف بعرفة فإن تعجيل العصر أولى بالسنة المتواترة وإجماع المسلمين
من أن يصلي العصر في وقتها المختص كان الفطر لأجل الدعاء والذكر في هذا اليوم
أفضل من صوم يوم عرفة للنبي صلى الله عليه وسلم وما عليه أكثر العلماء فإنهم يأمرون
في استحباب صوم يوم عرفة بعرفة وإذا كان هذا في الوقت فمعلوم أن جنس الجهاد
أفضل من الحج والجهاد مما هو أفضل من الوقوف بعرفة فإذا كان المسلمون بإزاء
عدو يشتغلهم ما لهم إلى المغرب مصافة أو محاصرة أو غير ذلك كان إن جمعوا
بين الصلاتين ثم دخلوا في الجهاد المتصل خيرًا من أن يؤخروا الصلاة إلى بعد
الغروب كما يقوله من لا يجوز الجمع ولا الصلاة مع القتال ويجوز تأخير الصلاة فكان
خيرًا من أن يصلوا في حال القتال فإنه لا يستريب مسلم أن فعل الصلاة في وقت الظهر
خير من فعلها أو فعل إحداهما بعد المغرب فإن هذا فعل الصلاة بالنهار في النهار وجمع
في الوقت الذي يجوز حسبما لبعض الأجاع وإذا يؤخر الصلاة إلى المغرب مع إمكان
فعلها في الوقت لهذا المرض شغلا فقط فإن غاية ما يحتج به من أخر النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة يوم الخندق وقد روي أنه أخر الظهر والعصر جميعًا وأخر المغرب أيضًا
فلم يصلها إلا بعد مضي طائفة من الليل وهذا إن كان نسيانًا فليس فيه حجة فإنه

من نام عن صلاة أو نسيها كان يصليها إذا ذكرها وإن لم يكن نسيانًا بل
اشتغالًا بالقتال كما يقوله الجمهور فعنه جوابان أحدهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان مشغولًا بقتالهم في النهار ولم يعلم أنه يفرغ للصلاة
بعد الزوال دون ما بعد العصر وإذا كان كذلك لم يكن هذا تأخيرًا
فإن الظهر إنما هو فيمن يفرغ ليجمع في أول وقت الظهر كما يفرغ النبي صلى الله عليه
وسلم لذلك يوم عرفة الثاني أن هذا التأخير منسوخ بقوله
تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا وذلك
والوسطى هي العصر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ملأ الله أجوافهم وقبورهم
نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى وإنما قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال
فاته صلاة العصر فقد حبط عمله ومن فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وعلق الإدراك
بإدراك ركعة منها فعلم أن من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها صلاها
مع الظهر بعد سنة في الجملة ومعلوم أن جنسه نوع عليه محرم وجنسه نوعه مشروع
فعلم أن الجمع بينهما في وقت الظهر خير من التأخير إلى أن يفوت وهذا مذهب جماهير العلماء
كمالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه بل هؤلاء لا يجيزون التأخير لقتال ولا غيره
ويجوزون الجمع لما هو دون القتال كالمطر والبرد وإن في رواية عن أحمد أن القتال يعذر
في الصلاة في الوقت للتأخير فلا يحتمل قوله أن الجمع أولى من التوسيع فإنه يقول
على تلك الرواية إذا لم يمكنه أن يصلي إلا بنهار لأجل القتال خير من الصلاة حال القتال
في الوقت جاز الصلاة بعد الغروب فإنما هو مع التحول فلا يجوز تفويتها إلى
الغروب بحال والمقصود هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يؤخر صلاتها إلى المثلين

في وقت الظهر لاشتغاله عن فعلها في الوقت المختص بأعمال الدعاء والذكر فالجمع للاشتغال
بالجهاد أولى وأحرى هذا إذا أمكنه أن يصلي مع الجهاد صلاة تامة لكن يتعطل عن بعض
مصلحة الجهاد وأما إذا قدر أنه لا يمكنه أن يصلي إلا على دابته إلى غير القبلة لأجل القتال فهنا
يسار صلاته بالأرض صلاة تامة جمعًا بين الصلاتين خير من أن يصلي العصر
في وقتها المختص صلاة ناقصة كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في حجته وكذلك المستحاضة
ولأن يكمل العبادات بفعل واجباتها أمر مقصود في نفس الشارع مفضل لها في وقتها الذي عين
وقتها لكل صلاة لها في وقت المعذور وهو الوقت المشترك فما حصل بها تكميل الطهورية في الصلاة
أجل مما فاته في الوقت المختص فإذا كان تكميل الدعاء والذكر بعذره أفضل من الصلاة في الوقت
المختص فتكميل نفس الصلاة أفضل من الوقت المختص ولهذا لا يجوز ترك التكميل الطهورية
في الصلاة لأجل تكميل أفعال الدعاء لأن ذاك واجب وهذا مستحب فلو كان عادمًا
للماء أو للسترة ولم يمكنه تحصيل ذلك إلا بفوت بعض الدعاء والذكر كان مأمورًا أن يحصل
الماء والسترة وإن فات ذلك في أثناء الدعاء ولهذا كان الجمع بين الصلاتين بطهارة كاملة
أولى من الصلاة في الوقت المختص بطهارة ناقصة كالمستحاضة التي تجمع بين صلاتين بغسل
وهو أفضل من أن تصلي في الوقت المختص بوضوء ومثل ذلك من جمع بين الصلاتين
بوضوء فإنه أفضل ممن صلى في الوقت المختص بتيمم ومن جمع بين الصلاتين قائمًا فهو أفضل ممن
صلى في الوقت المختص قاعدًا ومن جمع بين الصلاتين في جماعة فهو أفضل ممن صلى في الوقت المختص
منفردًا ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه يجمعون في الطين والعشاء للمطر ويمكن
مع إمكان أن يصلوها وحده في بيته لكن لما كان الجمع لمصلحة الجماعة العامة كان صلاته
معهم أفضل من الانفراد كان صلاته معهم جمعًا أولى من صلاته منفردًا في الوقت المختص
وهكذا في صلوات الخوف الصلاة مع الجماعة مع استدبار القبلة في أثناء الصلاة

ومع العمل الكثير ومع مفارقة الإمام قبل التسليم وغير ذلك أفضل من أن يصلي كل واحد
منفردًا مع عدم هذه المحاذير فيصلي إذا صلى بالتيمم في الوقت المشترك مع هذا الكامل
الصلاة في المكان المنهي عنه في الوقت المختص فإن هذا أحصل فيه تعطل بعض التيمم والوقت المشترك
ومما كان حصل بعض المكان المنهي عنه فقط وسائر الكلام على هذه المسألة وسر أن الصلاة بالتيمم
في الوقت المشترك خير من الصلاة المنهي عنها في الوقت المختص لأن صلاة المتيمم في الوقت المشترك
صلاة تامة يقوم فيها التيمم بالمعوض بخلاف الصلاة في المكان المنهي عنه فإنها لا تفعل إلا لضرورة
ونظير ذلك من كان في مكان ينهى عن الصلاة فيه كالحمام وأراد أن يتحرز عن ذلك
فإنه إذا لم يمكنه أن يصلي في الوقت إلا فيه فإن فعل الصلاة في وقتها واجب في الوقت المطلق
فلا يجوز أن يؤخر صلاة نهار إلى الليل ولا صلاة ليل إلى النهار وإنما يصلي في الوقت المطلق
إما المختص وإما المشترك بحسب الإمكان فإذا كان يريد دخول الحمام وإن لم يصل فيه خرج
الوقت صلى فيه ولا يدع ذلك من خشية موضع نجس يكره فيه إلا بعد خروج الوقت صلى فيه
ولا إعادة عليه كما نص على ذلك أحمد وغيره ومذاهب لكن إن أمكنه الجمع بين الصلاتين
خارجًا عن الموضع المنهي عنه فالجمع خارج الموضع المنهي عنه خير من الصلاة فيه والصلاة فيه خير من
التفويت وذلك مثل المرأة إذا كان عليها غسل جنابة أو حيض لا يمكنها الاغتسال
في البيت لها أن تصلي بالتيمم فإذا صلت الفجر بالتيمم ثم لم يمكن الحمام إلا بعد الظهر وإذا دخلت الحمام
لم يمكن الخروج إلا بعد الغروب فالصلاة في الحمام بعد التطهر مع ستر رأسها وبدنها خير من التفويت
بلا ريب وتأخيرها إلى الغروب لا يجوز بحال بل المصلي للعصر بعد الغروب كالصائم لرمضان
في شوال بلا عذر فإنهم متفقون على أنه لا يجوز تفويت رمضان إلى شوال المرجح على الصوم
كذلك لا يجوز تفويت الصلاة إلى الليل المرجح على الصلاة والصلاة في وقتها أوكد من الصوم
في وقته كما هو مبين في مسائل رعاية الواجبات والمقصود هنا ذكر الجمع وهذه المرأة
إذا صلت الظهر والعصر جمعًا في بيتها بالتيمم كان أحسن من إتيانها إلى الحمام مغتسلة والصلاة في

الحمام فتغتسل خشية الفوت لأن الصلاة في الحمام منهي عنها فالصلاة في المقبرة وأعطان الإبل
والمكان النجس وفي الثوب النجس وصلاة العريان فمن صلوها جميعا تكميل للصلاة من هذا الوجه فنقول
والصلاة بالتيمم إذا لم يمكن الصلاة في الوقت إلا به جائز أيضا بل هي الواجبة وقد ثبت بالنص والإجماع
أن المتيمم العادم للماء في سفره يجب عليه أن يصلي في الوقت بالتيمم ولا يجوز له أن يؤخرها ليصلي بعد
الوقت بوضوء وكذلك العريان عليه أن يصلي في الوقت عريانا مع إمكان الصلاة بعد الوقت باللباس
وكذلك المريض يجب عليه أن يصلي في الوقت قاعدا أو مضطجعا وإن أمكنه أن يصلي بعد الوقت قائما
وكذلك الخائف يصلي في الوقت صلاة الخوف وإن أمكنه أن يصلي بعد الوقت صلاة أمن فكان دل على
أمثال هذه المسائل الكتاب والسنة والإجماع إذا تعارض واجبات الصلاة أو كعبة حرمة الوقت
وهذا مجمع عليه في عامة المسائل كما دل عليه الكتاب والسنة وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد
بن حنبل وأصحابه وكذلك مذهب أبي حنيفة والشافعي وغيرهما في أكثر الصور لكن أخلوا مذهب أبي حنيفة
والشافعي في بعض الصور وفيهم بعض أصحابهما أخلوا بها إذا وجد الماء في سفر ولم يمكنه
أن يغتسل الجنب حتى يخرج الوقت أو وجد العراة ثوبا ولم يمكنهم أن يصلوا فيه واحدا بعد واحد
حتى يخرج الوقت أو كان جماعة في سفينة وليس هناك موضع يتمكنون فيه إلا موضع واحد
وإن يمكنهم الصلاة في الوقت إلا مع القعود وأمكنه تعلم دلائل القبلة ولكن لا يتعلم ذلك إلا حتى يخرج
الوقت وأمكنه أن يخيط سترة ولا يخيطها حتى يتم ذلك حتى يخرج الوقت ففي هذه المسائل نزاع في مذهب
الشافعي وبعض أصحاب أحمد خالفوا في ذلك لكن ليس في مذهب أحمد نص صريح وفيهم من أفرد ووافقه بعض أصحاب أحمد
وأما أحمد ومالك وأصحابه وكذلك مالك ومن تبعه فإنهم أجمعوا في بعض الوقت في هذه المواضع
كما أمر الله ورسوله بما عليهم في الوقت المسمى إذا عدم الماء في السفر وفي العريان وفي المريض
والخائف فإنهم متفقون على أنهم لا يصلون في الوقت بحسب حالهم ولا يؤخرون الصلاة ولم
يفرقوا بين الأحوال والعلل كما يفعله ولهذا لا يأمرون المكلف أن يتعلم حتى يخرج الوقت

والمقصود هنا ذكر الجمع وإن الجمع بين الصلاتين بالتيمم خير من الصلاة في المكان المنهي عنه كما
أنها خير من الصلاة عريانا ومن الصلاة إلى غير القبلة ونحو ذلك فإن الصلاة في الوقت المشترك صلاة في
الوقت فيعمل فيه المصلحة الشرعية بخلاف الصلاة بدون شرطها فإنه محرم لا يجوز إلا لضرورة ولهذا
كان الصلاة بالغسل والوضوء في الوقت المشترك خيرا من الصلاة بطهارة ناقصة في الوقت المختص
ومن ذلك الحضر والمملوك إذا دخله سيده إلى الحمام أو المكان النجس ولم يخرج منه إلى
الغروب فصلاته فيه خير من الفوت وذلك واجب عليه والجمع بين الصلاتين خير له من الصلاة في ذلك المكان
المنهي عنه وهذا أجمع بطهارة ما وذلك بطهارة التيمم فإن قيل فيه المرأة سوف الوقت
المحيض وطهر في أن يحمدان بعض الصلاة في الحمام كسرهها الأنس واحد فلم كان هذا أولى
قيل الصلاة في الحمام نهي عنه لسن الطهارة فعلها لعرض ضروري لقول النبي صلى الله عليه
وسلم الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام وإلا الجمع محظور للحاجة وللمصلحة الراجحة فيقدم
وأيضا التيمم فإن الصلاة بالتيمم خير من الصلاة في الحمام لأن التيمم طهارة مأمور بها وهي نوع طعام
إن عجز عن الماء وخوف الضرر باستعماله ومن لم يمكنه أن يصلي إلا في المكان المنهي عنه لم يمكنه
الصلاة فيه كما لو لم يمكنه أن يصلي إلا عريانا أو إلا إلى غير القبلة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
الصعيد الطيب طهور المسلم ولو لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجدت الماء فأمسه بشرتك فإن ذلك
خير فإنه يباح بالتيمم ما يباح بالماء فصلاة الفرض والنفل ومس المصحف وقراءة القرآن والتيمم يجوز عن الحدث
الأكبر والأصغر وهل يقوم مقامه مطلقا أو يختص بالوقت فيه قولان للعلماء في مذهب أحمد وغيره
أصحهما وهو مذهب أبي حنيفة وهو الذي يقوم عليه الدليل الشرعي أنه كالماء يجوز قبل
الوقت ويصلي به ما شاء سواء نوى به فرضا أو نفلا وغير ذلك ما يتباح بالتيمم فيجوز لقول النبي صلى الله عليه
وسلم الصعيد الطيب طهور المسلم ولو لم يجد الماء عشر سنين وإذا وجدت الماء فأمسه بشرتك فإن
ذلك خير ويجوز أن يؤم المتيمم المتطهر بالماء كما أم عمرو بن العاص أصحابه في غزوة ذات السلاسل
وكما أم ابن عباس أصحابه بالتيمم وكان قد أجنب وطرأ إثنه وهذا جائز عند جمهور العلماء مالك
والشافعي وأحمد وأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهم وإن كان كثير هؤلاء لا يجوز اقتداء القارئ بالأمي

والصلاة خلف الفجار وهي تفعل بطهارة التيمم حيث تعذرت الصلاة في الحال المحض وصلاة
العريان مع العري والصلاة الى غير القبلة وكذلك الصلاة بستره جماعة خير من صلاة العريان مع البرد
والصلاة في الجامع مع الجمع خير من الصلاة فاعدا مع التفريق والصلاة جماعة مع الجمع خير من صلاة
وحده مع التفريق ولهذا يجوز للمطر الجمع من المطر مع امكان صلاة كل واحد في بيته وما
ذاك الا لاجل الجماعة فعلم ان الجماعة في وقت احداهما خير من كل صلاة في وقتها المختص مع الانفراد
ولذلك الجمع مع الخوف في الجماعة خير من الصلاة فرادى في الوقت المختص بالصلاة الخوف جماعة
كما مضت السنة مع مفارقة بعضهم للامام قبل السلام ومع قيام بعضهم للامام قبل السلام
ومع العمل الكثير اذا صلى طائفة ركعة ثم ذهبوا الى جهة العدو ومع استدبارهم القبلة
ومع قضاء المسبوق المنتقل ومع الصلاة اربعا في السفر وامثال ذلك مما جاءت به السنة
خير من صلاة كل منهم وحده فالشارع يأمر بالجماعة ويحض عليها ويحتمل لاجلها ترك واجبات
وفعل محظورات في الوقت لكن مع الجماعة بتفاوت الحرام فاذا لم يمكنه ان يصلي جماعة الا بعد الوقت
صلى منفردا في الوقت بالنص والعقل والجمع بين الصلاتين صلاة في الوقت لكنه لا يجوز الا لحاجة
او مصلحة راجحة والصلاة بالماء جمعا خير من الصلاة بالتيمم مع العلم انه لا يجد الماء الا في وقت العصر
كان صلاة الظهر والعصر بالماء جمعا في وقت العصر خيرا من ان يصلي الظهر بالتيمم ولذلك لو كان في
وقت الظهر وعلم انه لا يجد الا في وقت المغرب كان جمعها بالماء افضل من صلاته في اول الوقت المختص
فان الافضل صلاته في اوله بالتيمم وكذلك المريض الذي لا يمكنه الوضوء الا في احد الوقتين
فصلاته في احد الوقتين جمعا بالوضوء خير من صلاة مفردة بالتيمم فاذا كان في المستحاضة ان صلاتها
بالاغتسال جمعا خير من صلاتها بالوضوء في الوقت المختص والاولى بعده صلاة العصر جمعا مع الظهر
للامام الوقوف خير من تعجيلها في وقتها منع لعصر وهذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة
اصل عظيم في هذا الباب انه ليس الجمع هنا كالجمع ولا للجمعة واحد ولا امسكوا دجوه
بل يحصل ... ومع كمال الوقوف فدل على ان الجمع جائز حيث يكون المصلحة الشرعية مع

اجل المصلحة الشرعية مع السفر فهنا كان الجمع مع الجمع الذي شرع من التيسير فالجمع اولى
فان قيل انما جمع لانه بمنزلة المسافر الذي لا يستقر قبل الغروب لانه جد به السير يريد ان يقف بعد الوقوف
ويسير الى مزدلفة فكان كما روي عنه انه كان اذا ارتحل بعد زيغ الشمس قدم العصر الى الظهر
فصلاهما جميعا قيل ان كان جمعه لذلك دل على جواز الجمع لمثل هذا في النزول
في ايام اهل العذر لم يكن عليه في ذلك مشقة عظيمة فاذا جاز الجمع لمثل هذا السبب فالجمع لتكميل
العبادات الشرعية اولى ولم يكن جمعه لمجرد السفر فانه لم يجمع في حجته الا بعرفة ومزدلفة وقد
كان يصلي بمنى قصرا بلا جمع ولم ينقل احد انه جمع بمنى ولا جمع ابو بكر بل كلهم متفقون على انه
قصر ولم يجمع فعلم ان ذلك لم يكن لمجرد السفر بل للسير المتواصل كما قال ابن عمر كان
اذا جد به السير فعل ذلك مع ان النزول يمكن لصلاة الا يفوت الاسراع الذي لا يفوت به
واجب الا امر مستحب لا يفوت به واجب فاذا لو نزل فصلى العصر ثم ركب واتم الوقوف كان
ممكنا لكن يفوت بذلك كمال مقصود الوقوف ولا فائدة فعلم ان الجمع كان لتحصيل مصلحة شرعية
راجحة لا لمجرد مشقة دينية واذا كان الجمع لتحصيل عبادة هي افضل من التفريق غير ان يكون
ذلك واجبا ولا فيه ضرر على الجمع لتحصيل المصلحة الشرعية الراجحة ومن نص احمد على جواز الجمع
للشغل وفسره القاضي بما يبيح ترك الجمعة والجماعة ونص على جمع المستحاضة مع ان لها الغسل ولبس
الا مصلحة شرعية راجحة ومما يبين ذلك ان الجمع لو كان معلقا بمسمى مجرد
يدور معه وجودا وعدما كالقصر والفطر لكان الشارع يعلقه به كما علق الفطر بالمرض
والسفر بقوله ومن كان منكم مريضا او على سفر وكما علق القصر بالسفر دون المرض بقوله ان الله وضع
عن المسافر الصوم وشطر الصلاة واما الجمع فانما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله فعلا
بحسب الحاجة كما كان يصلي العشاء تارة في اول الوقت وتارة يؤخرها وكان اذا رآهم الا
اذا شق عليهم فاذا اجتمعوا قدمها لمشقة التأخير عليهم فيقدم الصلاة في اول الوقت ان

كان هو الأفضل في الأصل فإذا كان في التأخير مصلحة راجحة كان أفضل كالإبراد بالظهر وتأخير العشا
وكما إذا رجى المتيمم الماء في آخر الوقت أو رجا أن يصلي في آخر الوقت مستور العورة أو إلى القبلة أو في جماعة
ونحو ذلك وهكذا الجمع الأصل وجوب فعل كل صلاة في وقتها الخاص ثم يجوز أو يستحب فعلها في الوقت
المشترك للحاجة لرفع الحرج وأما الجمع لمصلحة راجحة مع إمكان الفعل في الوقت فهذا قد جاء في حديث المستحاضة
فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تجمع بين صلاتي النهار بغسل وصلاتي الليل بغسل وكان هذا أحب
إليه من أن تصلي في الوقت المختص بوضوء لأن طهارة الغسل مستيقنة وطهارة الوضوء محتملة لإمكان
انقطاع الدم ووجود الغسل مع أن الغسل ليس بواجب عليها وعلى هذا فالجمع بوضوء وغسل أفضل
من التفريق بتيمم والجمع في ثياب أفضل من التفريق عاريًا والجمع إلى القبلة المستقبلة أفضل من التفريق
ظهرًا بالاجتهاد والجمع في جماعة أفضل من التفريق وحده ولهذا كان الصحيح أن الناس يجمعون في المطر مع
إمكان صلاة كل واحد منهم في بيته لكن ذلك لمصلحة الجماعة فصلاته مع الجماعة جمعًا أفضل من صلاته
وحده في الوقت ولهذا لو كان مقيمًا في المسجد لكان يجمع معهم في الصحيح أفضل من صلاته وحده في الوقت
ومن لا يجوز إلا بحيث العلة إذا أمكن فعل الجمع لعذر أفضل من تركه مع التفريق وإن كان
ذلك جائزًا فإن الجامع للمصلحة الراجحة قد صلى الصلاة في وقتها وأما من أخر فعلها في الوقت المختص
إذا أمكن فعلها فيه كاملة فلا يجوز له تفويت الوقت المختص بلا موجب لكن إذا كان فعلها في الوقت
فيه نقص عفي عنه للحاجة وأمكن فعلها في المشترك بلا نقص كان أفضل إذ الوقت والشرط ولا عيب
أن الوقت يكون مجموعًا في ... لا الأحمار ويكون مثله في حق المعذور كما قال عمر من الكبائر الجمع بين الصلاتين
من غير عذر ومن أباح التأخير إذا كان له شغل قال المراد أنه يجعل المراد العذر الذي
يبيح ترك الجمعة والجماعة فالعذر الذي يبيح ذلك يبيح الجمع وهذا يبين أنه إذا سقطت الجمعة مع
تركهما والجماعة مع وجوبها فاختصاص الوقت أولى لأن فعلها في الوقت المشترك جماعة أفضل من
فعلها في المختص فرادى فإذا سقطت الجماعة بالعذر فاختصاص الوقت أولى بل يجوز أن يكون الجمع

أوسع من ذلك للعذر الجمعة والجماعة أو كمال أحق بها من الوقت وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف
لأجل الجماعة ما كان يمكن أن يفعل مع الانفراد بما لا يجوز إلا لعذر وإنما احتمل الفعل للجماعة مع الخوف
وهذا الذي ذكرناه من أن الوقت يكون مثله في حق المعذور جاءت به السنة المتواترة واتفاق
المسلمين في الجمع بعرفة ومزدلفة وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد في أمور أخرى وأحمد أوسع قولًا
به من غيره وأما تفويت الصلاة فلا يجوز بحال في ظاهر مذهبه ولكن في مذهبه قول بجواز التفويت في
بعض الصور لوجوبه في بعضها وكذلك الشافعي قد اختلف مذهبه في جواز التفويت في بعض الصور
وكذلك مالك لا يجوز التفويت في عامة الصور لكن في مذهبه قول في مثل عادم الماء والتراب بجواز التفويت
وأما أبو حنيفة فيوجب التفويت في مواضع ويمنع الجمع إلا بعرفة ومزدلفة وقول الأكثرين الذين
يوسعون الجمع بين الصلاتين ويمنعون التفويت مطلقًا هو الصحيح كما دل على ذلك الكتاب والسنة
قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله وفي لفظ فكأنما وتر أهله وماله فالتفويت لا يجوز بحال
وتفويته يوم الخندق منسوخ وأما الجمع فيها في الوقت المشترك فهو ثابت بالسنة
في مواضع متعددة وبعضها ما الجمع المتفق عليه والآثار المشهورة عن الصحابة بيان أن
الوقت المشترك وقت في حال العذر كقول عمر بن الخطاب الجمع بين الصلاتين من غير عذر من الكبائر
فدل على أن الجمع فيهما للعذر جائز وقال عبد الرحمن بن عوف وابن عباس وأبو هريرة فيمن طهرت
في آخر النهار أنها تصلي الظهر والعصر وفيمن طهرت في آخر الليل أنها تصلي المغرب والعشاء وهو قول
الفقهاء مالك والشافعي وأحمد وأما التفويت فلا يجوز وقال من جوز التفويت في بعض
الصور فقوله ضعيف وإن منع الجمع وأما من أوجب التفويت ومنع الجمع فقد جمع في قوله بين
أصلين ضعيفين من إباحة ما حرمه الله وكراهة ما شرعه الله ورسوله فإن من منع الجمع
حرم التفويت فهذا الأصل يتعلق بكثير من مسائل المواقيت وتفويت العصر إلى
الاصفرار وتفويت العشاء إلى النصف الثاني فإنه لا يجوز إلا لعذر والجمع بين الصلاتين
حرمة الصلاة في أول الوقت بل أداء الصلاة بالتيمم قبل دخول وقت العذر فيه خير من الصلاة

بالوضوء في وقت الضرورة وقد نص على ذلك الفقهاء من اصحاب احمد وملك وغيرهما وقالوا لا يجوز
تاخيرها الى الاصفرار على قال المرجوح الا انه يصلي العصر قبل الاصفرار ولا يصليها
حين الاصفرار بالوضوء والله اعلم ۞

فصل في المحبة للامام شيخ الاسلام محي الحكمة

لي العباس احمد بن عبد الحليم عبد السلم بن تيمية رحمه الله

בית הספרים הלאומי והאוניברסיטאי ירושלים

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في المحبة والبغض والمحمود من ذلك والمذموم اصل كل فعل وحركة في العالم من الحب والارادة
فهو اصل كل فعل ومبداه كما ان البغض والكراهة مانع وصاد لكل ما انعقد سبب ارادته فهو اصل
كل ترك اذا فسر الترك بالامر الوجودي فليس ثم الا الفعل الارادي واما اذا عني بالترك مجرد عدم الفعل
فعدم الفعل تارة يكون لعدم مقتضيه من المحبة والارادة ولوازمهما وتارة يكون لوجود مانع من البغض والكراهة
وغيرهما فاما وجود الفعل فلا يكون الا عن محبة وارادة حتى دفعه للامور التي يكرهها وبغضها مولما في
ذلك من المحبوب والتلذذ الذي يجده بالدفع فيقال اشتفى صدره وقلبه والشفاء والعافية محبوب والمحبة والارادة
تكون اما بواسطة واما بغير واسطة مثل فعل الاشيا التي يكرهها لتحصيل المكروه وفعل الاشيا
المخالفة لهواه وصبر عليها ونحو ذلك فان جملة الصور وان كانت مكروهة من بعض الوجوه فانما
يفعل بمحبة وارادة وان لم يكن المحبة لنفسه بل المحبة لما لازمها كما يحب الدوا فيه والصحة المستلزمة
لارادة شرب الدوا ويحب جهاد الله ونحوه من علامة المسلم لارادة ترك ما يهواه كما قال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فلا يترك الحي ما يحبه ويهواه الطاعة ويهواه لكن يترك ضعيفها محبة لما هو
محبة فيفعل ما يكرهه لمحبة اقوى من كراهته ذلك ويترك ما يحبه لما هو ابغض له او لما هو احب اليه من ذلك وهذا
كان المحبة والارادة اصل البغض والكراهة وعلة لها وملزوما لها من غير عكس فكل بغض في العالم فانما هو
لمنافاة المحبوب ولولا وجود المحبوب لم يكن البغض بخلاف الحب للشي فانه قد يكون لنفسه لا لاجل منافاة للبغيض
وبغض الانسان وبغضه لما يضاده وينافي محبوبه مما هو مستلزم لمحبته ولولا محبته للشي لم يبغض عدمه
وهذا الحب للشي لا يكون عليه وعند وجود البغض للمنافاة اشد واحفظ وهذا ادق
عن ان يكون الحب في الله والبغض في الله فان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان فالمحبة والارادة اصل في وجود البغض والكراهة واصل في زوال البغض اخرى ووجود البغض
الا لمحبة ولا يزول البغض الا لمحبة فالمحبة اصل كل امر موجود واصل دفع كل ما يطلب الوجود ودفع كل
ما يطلب الوجود امر موجود ولكنه مانع من وجود غيره فهو اصل كل موجود من مقتض ومانع ولوازمهما وهذا
القدر الذي ذكرناه من ان المحبة والارادة اصل كل حركة في العالم قد بيناه في القواعد وغيرها
وهذا شرح منه كل حركة وعمل فاما في الاجسام من حركة طبيعية فانما اصلها السكون فانه
اذا خرج عن مستقره كان بالطبع يطلب مستقره وما فيه من حركة قسرية فانما هي من القاسر

انما هو فلم يوجد له الا بعد الارادة والحركة تارة ارادية وتارة طبيعية وتارة قسرية لان
الفاعل المتحرك ان كان له شعور بها فهي الارادية وان لم يكن له شعور فان كانت على وفق طبع المتحرك
فهي الطبيعية وان كانت على خلاف ذلك فهي القسرية وان شئت ان تقول ان كان مبدا الحركة من امر
مباين للمتحرك فهي القسرية وان كانت منه فان كان له شعور فهي الارادية والا فهي الطبيعية
والمراد بما ليس بطبعه ما لا شعور للمتحرك به فاما حركة الانسان ونحوه من الارادة اذا سميت
طبيعية فهي ايضا ارادية وقد يفسر كل حركة في المتحرك ارادة كما يقال هذا السقف يريد ان يسقط
والجدار يريد ان ينقض ونحو ذلك لكن يفهم المراد بها لارادة حركة الحي الشاعر المتحرك بارادته
التي يعرف بها ويجد دائما دون قياس في الجماد ما يناسبه وقد بينا ان كل ما في السموات والارض
وما بينهما من حركة الافلاك والشمس والقمر والنجوم وحركة الرياح والسحاب والمطر وانتقال غير ذلك
فانما هو بملائكة الله تعالى الموكلة بالسموات والارض الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون كما قال
تعالى فالمدبرات امرا فالمقسمات امرا وقد دل الكتاب والسنة على اصناف الملائكة وتوكلهم باصناف
المخلوقات ولفظ الملك يشعر بانه رسول منفذ لامر غيره فليس لهم من الامر شي بل عباد مكرمون
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وكان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر
لعبادته هل تعلم له سميا واذا كان كذلك فاصل المحبة المحمودة التي امر الله بها وخلق خلقه
لاجلها هي ما في عبادته وحده لا شريك له اذ العبادة متضمنة لغاية الحب بغاية الذل فالمحبة كما
صنف له انواع متفاوتة في القدر والوصف كان اغلظ ما يذكر فيها في حق الله ما يختص به ويليق
مثل العبادة والانابة ونحوهما فان العبادة لا تصلح الا لله وحده وكذلك الانابة وقد ذكر المحبة باسمها المطلق
لكن يقع فيها الشرك كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا
اشد حبا لله وهذا كان هذا الحب اعظم الاقسام المذمومة في المحبة لان حب الله اعظم الانواع المحمودة
بل عبادة الله وحده لا شريك له هي اصل السعادة وراسها التي لا ينجو احد من العذاب الا بها
وعبادة اله اخر هي اصل الشقاوة وراسها التي لا يبقى في العذاب الا اهلها فالموحد الذي احب
الله وعبده وحده لا شريك له لا يبقى في العذاب منهم احد والذين اتخذوا من دونه اندادا يحبونهم كحب الله عبدوا

يعني من أهل الشرك كالنبي على الله فهم أن الله لا يغفر أن يشرك به وجماع القرآن هو الأمر بتلك المحبة
ولوازمها والنهي عن تلك المحبة ولوازمها وضرب الأمثال والمقاييس للنوعين وذكر قصص أهل النوعين
وأصل دعوة جميع المرسلين وهو أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره وعلى ذلك قاتلوا من قاتل منهم المشركين
كما قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فإذا
قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه في الصحيح عن أنس قال
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وفي رواية لا يجد طعم الإيمان إلا من كان فيه ثلاث من كان الله
ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه
كما يكره أن يلقى في النار وفي الصحيح عن أنس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام أن عمر قال
يا رسول الله والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال والذي
بعثك بالحق لأنت أحب إلي من نفسي قال الآن يا عمر ولهذا ورد في فضل هذه الكلمة ما ورد أن لا إله إلا الله
من الدلائل ما يستوعب هذا الموضع عن ذكره وهي أفضل الكلام وبها تمام الحكم والحمد أصل العلوم
والحسنات كالحديث الذي في السنن أفضل الذكر لا إله إلا الله وقد رواه ابن حبان في صحيحه والآية التي تضمنته
لها أعظم آية في القرآن كما في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب يا أبا المنذر أتدري أي آية في
كتاب الله أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم فضرب بيده في صدري وقال ليهنك العلم أبا المنذر
وإذا كان كل حركة فأصلها المحبة والإرادة فلا بد من محبوب مراد لنفسه لا يحب لغيره إذ لو كان كل
محبوب لغيره لزم الدور أو التسلسل في العلل والمؤثرات وذلك ممتنع كما يمتنع الدور والتسلسل في العلل
الفاعلة والعلل الغائية فإنه إذا أحب شيئا لغيره فإن لم يكن ذلك الغير محبوبا لنفسه بل لغيره فإن كان
ذلك الغير هو الأول لزم الدور القبلي المحال باتفاق العقلاء وإن كان الغير آخر لزم التسلسل في العلل
الغائية وهو أيضا محال باتفاق العقلاء فإن أحد الشيئين إذا كان لا يوجد إلا بعد أن يوجد غيره
وذلك الغير لا يوجد إلا بعده لزم أن لا يوجد إلا بعد وجود نفسه بدرجتين وذلك ممتنع أعظم من امتناع
ما لا يوجد حتى يوجد وهكذا إذا كان الشيء لا يوجد إلا بوجود ما لا يوجد لم يوجد أبدا والشيء

هنا سقط من الأصل
في الأصل [illegible]

٥٧

ما نصه في الأصل

لا يحصل وحده دون وجه ولكن يحب لذاته من كل وجه إلا الله وحده ولا تصلح الألوهية
إلا له ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا والإله هو المألوه الذي فإن الله هو المعبود والتأله من
لوازم ذلك أن يكون هو الرب الخالق وأما ما يظنه طوائف من أهل الكلام أن الألوهية هي بمعنى الربوبية
وأن ما ذكر في القرآن من نفي إله آخر وإثبات الإله الواحد هو المقصود به نفي إله آخر مشارك في خلق العالم
فهو غلط منهم في هذا الكلام فهذا تقصير أو تقصير منهم في فهم القرآن وما فيه من الحجج والأمثال التي
فيه من حيث إن مبلغ علمهم هو ما سلكوه من الطريقة الكلامية فعندهم أن المقصود كونه واحدا وليس
كذلك بل القرآن ينهى أن يعبد غير الله وأن يتخذ إلها غير الله يحبه ويخضع له محبة الإله وخضوعه كما بين
ذلك في عامة آيات القرآن مثل قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وهذا كالأصل الأول الأكبر
وهو المعلوم أن كل حي فله إرادة وعمل بحسبه وكل متحرك فأصل حركته المحبة والإرادة ولا صلاح
للموجودات إلا أن يكون كمال محبتها وحركتها لله تعالى كما أن الموجودات لما كانت مبدعة لله كان لا تكون
إلا بالله لا تكون وما لا يكون به لا يصلح ولا يدوم ولهذا قال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ولم
يقل لعدمتا إذ هو قادر على أن يبقيها على وجه الفساد لكن لا يمكن أن تكون صالحة إلا أن يعبد الله وحده
لا شريك له فإن صلاح الحي إنما هو صلاح مقصوده ومراده ولهذا كانت اللغات يعبر فيها كل امرئ
ما يطلب وما يريد على أنه قال فيه كل امرئ حسيس نفسه وصلاح الحال والأعمال والحركات
بصلاح إراداتها ونياتها ولهذا كان من جوامع الكلام وأبلغه قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات
وإنما لكل امرئ ما نوى وهذا يعم كل عمل وهو شبه حكم على جميع العالم هو بحسب ما جاء به
وليس للعامل إلا ما نواه وقصده وأحبه وأراده بعمله ليس في ذلك تخصيص ولا تقييد كما يظنه طوائف
من حيث يحسبون أن النية المراد بها النية الشرعية المأمور بها فيحتاجون أن يخصوا الأعمال بالأعمال
الشرعية فإن النية موجودة لكل متحرك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أصدق الأسماء
الحارث وهمام فالحارث هو العامل الكاسب والهمام هو الذي يقصد المريد وكل إنسان متحرك
بإرادته حارث همام فإذا كانت المحبة والإرادة أصل كل عمل فهي على أنها كل إرادة ومحبة
ولهذا كانت المحبة والإرادة منتهية إلى محبوب لنفسه غير محبوب فإنه هو المعمول والخبر لا ينقسم كذلك
والمحبة المحمودة هي المحبة النافعة وهي التي تجلب لصاحبها ما ينفعه وهو السعادة والضارة هي التي تجلب
لصاحبها ما يضره وهو الشقاوة ومعلوم أن الحي العالم لا يختار أن يحب ما يضره لكن يحب ذلك عن جهل وظلم
فإن النفس قد تهوى ما يضرها ولا ينفعها وذلك ظلم منها لها وتكون جاهلة كما أنها بأن تهوى الشيء وتحبه

[illegible]

بلا علم بما هي محبته من المنفعة والمضرة ويتبع هواه إذ هذا حال من اتبع هواه بغير علم ويكون عن
اعتقاد فاسد ويكون حال من اتبع الظن وما تهوى الأنفس وكل ذلك من أمور الجاهلية وإن
كان صاحبها جهلًا وظلمًا لأنه دعوى على شبهة يشتبه بها الحق وشهوة هي في الأصل محمودة إذا
وضعت في محلها كحال الذي يحب أقاربه فإن هذا محمود ومن أصل صلة الرحم التي هي شجنة من الرحمن
لكن إذا اتبع هواه حتى خرج عن العدل بين ذوي القربى وغيرهم كان هذا ظلمًا كما قال تعالى وإذا
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقال تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين
والأقربين وكذلك الذي يحب الطعام والشراب والنساء فإن هذا محمود وبه يصلح حال بني آدم
ولولا ذلك لما استقامت نفس الإنسان ولا وجد النسل الذي به [illegible] لكن يجب العدل والقصد في ذلك كما
قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكما قال إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فإذا جاوز حد العدل وهو المشروع في ذلك صار ظالمًا
عاديًا بحسب ظلمه وعدوانه وهذا كله في مواضع أن المشروع والمأمور به الصلاح والعدل والحق أسماء
متعادلة مسماها واحد بالذات وإن تنوعت صفاته بمنزلة أسماء الله الحسنى فإن مسماه واحد وأسماؤه
ودينه ومسماها كل صفة من ذلك واحد وإن تنوعت صفاته فكل عمل صالح فهو نافع لصاحبه
وبالعكس وكل نافع صالح فهو مشروع وبالعكس وكل ما كان صالحًا مشروعًا فهو حق وعدل
وبالعكس وأعني بالحق هنا الحق المقصود الذي ينفع أصحابه فإن الحق يقال على الحق الموجود
وعلى الحق المقصود وضد الأول الباطل المعدوم وضد الثاني الباطل الذي لا ينفع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل لهو
يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق وكما قال
مما لا ينفع من علم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل
شيء ما خلا الله باطل فإن المراد كل معبود سوى الله باطل كما [illegible] معبود
من دون عرشك إلى قرار أرضك باطل إلا وجهك الكريم وهذه الأسماء تكون [illegible] واحدة بالذات
وإن تنوعت صفاته وكل اسم يدل على صفة ليست هي الصفة التي دل عليها الاسم الآخر ولهذا كان
الناس قد يعدلون أحد الصفتين يستدلون على الذات ووجودها لأجل ما يعلم أن الله أمر بهذا
الفعل وشرعه وهذا واجب لكونه طاعة لله ورسوله فيستدلون بذلك على أن ذلك الفعل بعينه
يجب أن يكون عملًا صالحًا حسنًا وهو النافع وأن يكون حقًا وعدلًا وهو ما استدل به بالنص

58

وقد يعلم كون الشيء صلاحًا أو حسنًا أو عدلًا بما يستدل به على كونه مشروعًا وهو الاستدلال
بالاستصلاح والاستحسان والقياس على كونه مشروعًا وهذه الطريقة فيها خطر عظيم
والغلط فيها كثير جدًا فما أكثر ما يعمل أعمالًا وأحوالًا عبادات والعالم بذلك في شيء ليس هو إلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا تنازعوا في المصالح التي تدعى المصالح المرسلة هل يرى الشيء مصلحة وليس
في الشرع ما ينفيه فيستدل بالمصلحة على أنه من الشريعة والاستحسان أن يرى الشيء حسنًا
فيستدل بحسنه على أنه من الشرع والقياس أن يرى الشيء نظيرًا وشبيهًا فيستدل على حكمه بحكم
نظيره وشبيهه وليس هذا موضع الكلام في ذلك لكن أعلم الناس من كان رأيه واستصلاحه
واستحسانه وقياسه موافقًا للنصوص كما قال مجاهد أفضل العبادة الرأي الحسن وهو
اتباع السنة ولهذا قال تعالى ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ولهذا كان السلف
يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة والشريعة في مسائل الاعتقاد الخبرية ومسائل الأحكام
العملية يسمونهم أهل الشبهات والأهواء لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم وهوى لا مصلحة
فصاحبه ممن اتبع هواه بغير علم ولهذا ذكر الله في القرآن من اتبع هواه بغير علم وذم من اتبع هواه
بغير هدى من الله كما قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال وإن كثيرًا ليضلون
بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وكل من اتبع هواه بغير هدى من الله فقد اتبع هواه
بغير علم إذ لا علم بذلك إلا بهدى الله الذي بعث به رسله كما قال فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى
ولهذا ذم الله اتباع الهوى في مواضع من كتابه واتباع الهوى يكون في الحب وفي البغض كقوله يا داود
إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فجعل الحكم بالحق ضد اتباع الهوى وهو ما خالف
الحق والحكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين
والأقربين إن يكن غنيًا أو فقيرًا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا
فإن الله كان بما تعملون خبيرًا فنهى عن اتباع الهوى كما أمر بالقسط في الشهادة وغيرها والحق
هو العدل واتباع الهوى يحمل في ذلك على الظلم وقد نهى الله رسوله عن اتباع أهواء الكفار
قال تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم

بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير فنهاه عن اتباع أهواء أهل الكتاب بعد ما جاءه من العلم
ولذلك قال في الآية الأخرى ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين وفي الآية الأخرى
ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق وقال تعالى فاحكم بينهم بما أنزل الله
ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا
تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم
ببعض ذنوبهم وقال تعالى قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا
تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون فنهاه عن اتباع أهواء المشركين
واتباع أهواء أهل الكتاب وحذره أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله من الحق وذلك يعم النهي عن اتباع
أهواء أحد في خلاف شريعته وسنته مثل أهل الأهواء من هذه الأمة ويدخل في ذلك قوله ثم جعلناك
على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين
بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين فقد أمره في هذه الآية باتباع الشريعة التي جعله عليها ونهاه
عن اتباع ما خالفها وهي أهواء الذين لا يعلمون ولهذا كان كل من خرج عن الشريعة والسنة أهل الأهواء
كما سماهم السلف فكانوا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وكانوا يقولون مثل السنة مثل سفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها غرق وقال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا
من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال تعالى وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل
لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم وقال تعالى قالوا لولا أوتي مثل
ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل [illegible] قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم
صادقين فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال ومنهم من
يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فذكر الذين أوتوا العلم وهم الذين يعلمون أن
ما أنزل إليه من ربه الحق ويفقهون ما قيل وذكر المطبوع على قلوبهم فلا يفقهون إلا قليلا الذين اتبعوا ان
أهواءهم يسألونهم ماذا قال الرسول آنفا يعني في هذه الساعة وهذه حال من لم يفقه الكلام في السنة
بل يستشكل ذلك فلا يفهمه أو يراه [illegible] [illegible] وقد وصف المؤمنين
وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فأهل الطبع على قلوبهم اتبعوا أهواءهم وأما هم

59

تقواهم وهو وصفه باتباع أولئك الأهواء فصاحب الهوى ضد صاحب التقوى كما قال وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وقد ذكر طائفة
منهم المصنف للملل والنحل الشهرستاني أن أصل كل شر من معارضة النص بالرأي واختيار الهوى على الشرع
وهذا كلام حسن وإن كان صاحب الكتاب مع خبرته بمقالات الناس ليس هو خبيرا بحقيقة ما جاء
به الرسول وقد [illegible] سلف الأمة بعد أن لم يتبين [illegible] بالكتاب ثم تبين له أن ما علم بالعقل
الصريح لا يناقض ما أخبر به الرسول وأن كل مصلحة راجحة فإن الشرع لا ينهى عنه وتبين له أن القياس
الصحيح الشرعي لا يخالف النص فإن القياس الشرعي هو أن يكون الفرع مساويا للأصل فيما لأجله
شرع الحكم من غير اختصاص للفرع بما يمنع الحكم ومثل هذا لا يرد الشرع بخلافه قط ولذلك
إذا علم انتفاء الفارق بين الأصل والفرع وأنه ليس بينهما وصف مؤثر في الشرع فإن الشرع لا ي
[illegible] بين المتماثلين فإن الشرع لا يأتي إلا بالعدل [illegible] قال تعالى لقد
أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد
فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب فأخبر تعالى أنه أرسل رسله وأنزل
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال في آية أخرى الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان
والميزان يعم العدل سواء قيل إنه ما يوزن به الأشياء أو قيل هو نفس العدل والقياس الصحيح هو من
الميزان فالكتاب ليس هو الميزان والميزان ليس هو الكتاب بل كلاهما يتضمن العدل وهو واحد والقياس
الصحيح هو الجمع بين المتماثلين وهو قياس الطرد والفرق بين المختلفين وهو قياس العكس وكلاهما من العدل
الذي بعث الله به رسوله وهو من الميزان المطابق للكتاب [illegible] الكتاب لكن من الناس من لا يعلم ما دل
عليه الكتاب أو لا يعلم ما اقتضاه الوزن العادل فيظن اختلافهما وإن كان جاهلا بمدلولهما
كان العقل عن معرفة توافقهما وتصادقهما وهكذا الآيات المشهودة المعقولة لا تناقض الآيات
المسموعة المتلوة [illegible] قال تعالى قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به
من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف
بربك أنه على كل شيء شهيد فبين سبحانه وتعالى أنه سيري العباد آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أن القرآن حق فإن الضمير في قوله قل أرأيتم إن كان من عند الله هو عائد إلى القرآن ولا بد أن يري
الله عباده من الآيات المحسوسة المعقولة ما يبين أن الآيات المسموعة المتلوة حق فتلك منقولة وهذه معقولة وهذه

بتقضي علمه وحكمته في الموجودات التي ابدعها وعلمه بمكان توابع خلقه لا يخالفه وهو سبحانه خلق المخلوقات
الموجودة في الاعيان وعلم العلوم التي هي في الاذهان المعبر عنها باللسان المكتوبة عبارتها
بالبنان في هذا قال في اول ما انزل على نبيه اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع ولما
كانت كل حركة وعمل في العالم فاصلها المحبة والارادة وكل محبة وارادة لا يكون اصلها محبة الله وارادة
وجهه فهي باطلة فاسدة فكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل فاعمال الثقلين الجن والانس منقسمة
منهم من يعبد الله ومنهم من لا يعبده بل قد يجعل مع الله الها آخر واما الملائكة فهم عباد الله وجميع
الدواب الخارجة عن عقول بني آدم والجن والبهائم فهي من عمل الملائكة وتحريكها ما في السموات
والارض وما بينهما فجميع تلك الحركات والاعمال عبادة لله متضمنة لمحبته وارادته وفعله
وجميع المخلوقات عابدة لخالقها الا ما كان من مردة الثقلين وليست عبادتها اياه قبولها لتدبيره
وتصريفه وخلقه فان هذا عام لجميع المخلوقات حتى كفرة بني آدم فلا يخرج احد عن مشيئته وتدبيره
وذلك كلمات الله التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بها فيقول اعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وهذا اخر عموم ربوبيته وخلقه وهذا الوجه هو الذي ذكره طوائف
اهل النظر والكلام حتى فسروا ما في القرآن والحديث من عبادة هذه الاشياء وسجودها
وتسبيحها بدلالتها على الخالق وهذا المخصص شرعا وعقلا اعتقادا فان المقصد الذي هو
معرفتهم ان [illegible] وكل محدث [illegible] فلا بد له من [illegible] معلول لعلة
فاعلية وغاية والذي ذكروه انما هو من جملة العلة الفاعلية بعض العلة الغائية وهم قد
يصرحون في ادراك الضرر بدلالة المعلول على العلة الفاعلية بعض المخلوقات كدلالة المعلول على العلة
الغائية وهذا غلط فلا يصلح شيء من المخلوقات علة فاعلية ولا غائية فلا يستقل
مخلوق بان يكون علة تامة قط والعالم لا يصدر عن مخلوق واحد شيء قط ولا يصدر شيء الا
عن المخلوقات الا عن اثنين من المخلوقات لا عن واحد فالله تعالى وحده خالق كل شيء
لعلكم تذكرون فاعلموا ان واحدا للعلة لعلكم [illegible] من مخلوقات الازواج واحد
فذكرنا هذا في غير هذا الموضع وذلك لا يصلح شيء من المخلوقات ان يكون علة تامة
ادلتها [illegible] المخلوقات فالمقصود حصر الاحد ومراد المخلوقات بسرها

يجمع فيها ما لا بد منه للحكم فانه لا يصلح شيء منها ان يكون علة تامة لا فاعلية ولا غائية والثاني ان ما
كان منها علة سواء كان علة فاعلية او غائية فانه سبحانه رب كل شيء وخالقه ومليكه وهو رب العالمين ليس
من الاشياء الا هو وهو الله كل شيء وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ٦٠
وهو الله في السموات وفي الارض وله المثل الاعلى في السموات والارض معنى الاسم واحد ولو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فعبادة المخلوقات
وتسبيحها هو من جهة الالهية سبحانه وتعالى وهو الغاية المقصودة منها ولها وانما في الشرع
فانه فصل من هذا وهذا بقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله
فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء فهذا السجود الذي فصل فيه بين كثير من الناس الذين يفعلونه وكثير
من الناس وهم الذين حق عليهم العذاب لانهم لا يشركون في جمع الناس من خلق الله وربوبيته
اياهم وتدبيره وهو السجود المتضمن خضوعها له وهو عام ايضا فلا يفصل بين الصنفين
وقوله افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون
وكذلك في قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال
وهو سبحانه ذكر في الآية الاولى سجود المخلوقات ثم فصل الناس فيها وذكر في التي قبلها ان
الناس فيها الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد فهذا فصل المخلوقات الاحياء فانهم لم يذكروا الا اللفظ
الذي فيه لكنهم لم يرجعوا في الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين فانهم كانوا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وقد ذكر طائفة من اهل العربية انهم يدخلون في لفظ الناس
ايضا وقال سبحانه وتعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم
داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وفي الصحيح [illegible] سجود الشمس تحت العرش اذا غابت وقال
تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون وقال يسبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم يسبح لله ما في السموات وما في
الارض الملك القدوس العزيز الحكيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل

ثم قد ثبت ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال وله من في السموات والارض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا
تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند
ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقد قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
وقال انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وقال
تعالى يا جبال اوبي معه والطير واما الفلاسفة من اهل الطبع المتفلسفة فعندهم
يجعلون لها نوعا من الحياة والحس وينسبون اليها من العبادة ما يليق بها من الحركات والافعال التي
للموجودات ويجعلون بعض اشياء الغريبة بعض عللها وغاياتها القريبة منفصلة في الكرة
العلل الفاعلة وغاياته كما يذكرونه في تشريح الانسان واعضائه وحركاته الباطنة والظاهرة
وما يذكرونه من القوى التي في الاجسام التي بها تكون الحركة ويجعلون الابتداء عن كل شيء من ذلك
ويذكرون الطبيعة التي في الاجسام والقوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والغاذية والدافعة والمولدة

وغير ذلك وان الرئة تروح على القلب لتبرد حرارته وان الدماغ ابرد من القلب للحرارة على
تعديلا له والمزاج الى غير ذلك من الاسباب والحكم التي فيها مما يشهدونها في مخلوقات الله والاسباب
والحكم ما هو عبرة لاولي الابصار لكن يقع الغلط من اصحابه من جهة ان الغاية العظيمة التي خلقت لها
لا يعلمونها ولا يشهدون الحكمة العامة من جميع المخلوقات وان ذلك هو عبادة ربها تعالى
ولهذا عارضهم طوائف من اهل الكلام ينكرون طبائع الموجودات وما فيها من القوى والاسباب
ويدعون ان الله يفعل عندها لا بها وفي ذلك آيات في الآفاق وفي انفسهم مع ما شهد به كتابه من انه خلق هذا بهذا
كقوله فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاحيا به الارض بعد موتها وكلا
الطائفتين عندهم لا يعلمون ما فيها من الحكم التي هي عبادة ربها وهذا هو المقصود الذي بعث الله
به الرسل وانزل به الكتب الا ما يقعون في علل هذه الامور وما يتعلق بوجودها الشرعية
فاعله واما ما فيه غاية هذه الامور وما يتعلق بوجودها لهم فعيلها ستين ونحوه
ولهذا كان كثير من اهل الصلاح والعبادات من هو مخالف لصحيح المعقول وصريح المنقول
من اهل الكلام في مسائل خرجوا بها عن سنة الله وشريعته ورسوله اضحى عندهم دينا
ومن دخل في ذلك الى حين الفعل الكون فهو المحسن الموافق للسنة والحق وهم متكلمة اهل الاثبات
الذين يعرفون ان الله خالق كل شيء وربه ومليكه كلام العقيدة السليمة وآخرون ذكروا افعال الحيوان
وبحثوا عن اهل الطبع والفلسفة المسلمين حتى غرقوا في ذلك غاية الاثبات ما يسمونه العلل المولدات
ونحوها فهذا لا ينكر عنه اهل الشرع وهذا احد بيوته اذ دخلوا في حركات اجسام السماء
والارض مثل حركة الرياح والسحاب والمطر وحدوث المطر من الهوى الذي بين السماء والارض ومن
بخار البحار الصاعد من الارض ونحو ذلك مما انتشر عن احمد السلف وهو حق مشهود
بالابصار فعلم الوقوع طرائفه من اليه وما كلم السحر مرايت والنوى فيصعدوا الغصن
المرئية وجعلوا الكل الاسباب ذات صوات كالعواذ لكنهم وقعوا في ذلك من عبادته
وتسبيحه وسجوده له الذي هو عبادته كما فطر الله سبحانه للسحاب ما به من المطر من هذا
الجو وذات الارض كله للحيوان والنبات في العدل من هذا الا هو ومعلوم ان الميكائيل صعد
منها [illegible] الحيوان من الاعضاء الظاهرة المتنوعة في ادراكها وصفاتها وحكمها وغاياتها
مما يعرف عامة الناس هذا استحقاق الى عرض وصنعه كل جسم [illegible] صعوا ونحو وهذا الدال

الجسم الصغير مثل ان يفسر ان موته بيده القتل ونعلم ان هذا مما يعلم ويصح بل لم
ما يصحونه من المواد فالاستبشار بها فاذا تصعد سوادهم من العلو الى تصعيدها من المواد
مثل الغبار والدخان وسحب السحاب والغبار وصعود الاطعمة والسائل من موادها فهم مع ذلك
لم يجعلوا المواد ولا سقوها واما غاية حركة خاصة تعين على تلك الصورة ثم لو اصاب تعيين تلك
الغاية الى اجزاء الحال الانس جميعا ستجهلونه وستجمعونه فالذي يفصله الحكماء من الاسباب الى ذاتها
او بما في ذاتها الطبع الذي هو احسن احوال العلم والعرف وذلك حكم الشيء في المطر من الهواء والبخار
ولا يكاد اضافه الى ارادة الاجسام البخار واضافه حركة الرعد الى مجرد امتداد احزاء من الشيء سائل عن ذلك
من الاسباب التي صلوا فيها صلالا مبينا حتى جعلوها هي العلة التامة فاعلا ولم يعرفوا الغاية فجهلوا
الموصوف بما زعمهم فهو اسفه الناس فيها وجعل الاسباب والتي اليه في الغطاء وذلك يا جاهل
فقد سلوها منه من ابطال الحكم وجود الاسباب والحكم منطلقا وتصحيح الجواب بالحجة مثبته
يرجح احد المثلين بلا [illegible] الا حولا مرجح وفهم من جنس من يا لا اسباب ويكرح العلة من الناس من جاهل
المطر من البحار واكو وفيهم من يخرج عن العقل الاسباب فصل واذا ثبت المحجر
وورد وان اصل كل علم وحركة واعظمها في الحق محبة الله وارادته تعالى وحده لا شريك له واعظمها
في الباطل ان يتخذ الانسان من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ويجعلون له عدلا وشريكا علم ان
المحبة والارادة اصل كل دين سواء كان دينا صالحا او دينا فاسدا فان الدين هو الطاعة قال
الباطنة والظاهرة والمحبة والارادة اصل ذلك كله والدين هو الطاعة والعادة والخلق
فهو الطاعة الدائمة اللازمة التي قد صارت عادة وخلقا بخلاف الطاعة مرة واحدة ولهذا
فسر الدين بالعادة والخلق وفسر الخلق بالدين ايضا في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس على
دين عظيم وذلك عن سفيان بن عيينة واحمد وابن الاعرابي وغيرهم وكذلك فسره ولذلك الدين
يفسر بالعادة كما قال الشاعر اهذا دينه ابدا وديني ومنه للدين يقال هذا دينه ليس عادته
اللازمة فاذا كان دينا من دان فهو مطيع متصل وكذلك من جيب فهو يصعد له في الصعف
فهو كون مستندا او متقلبا حرف لين ذهبوا فيه [illegible] هذا من الحرف المسند وحرف اللين قال
بعض الناس [illegible] ويقال [illegible] ويقال [illegible] بعضها ودان هو من
الاعلى القاهر ويكون من المطيع فالله [illegible] اي قهرته وذل فاذا [illegible] هو دان

الذي هنا ذكر هو الدين فاخوانه [illegible] وتعالى في الاعلى فمن يدان واما دين
المطيع فيستعمل متعديا ولازما قال دنت الله وديته وقال [illegible] لامر الله [illegible] يدين
الله به معنى الطاعة والعبادة ومعنى الذلة فاصل الدين هو هو لطاعة الله
واحد واصل الدين هو هو لكن الله وخشيته وهو ذل [illegible] اسم العبادة سياق على غاية
الحب بغاية الذل وهذا الدين الذي يدين الناس في الظاهر والباطن لا بد فيه من الحب
والخضوع بخلاف طاعتهم للملوك ونحوهم فانها قد تكون خضوعا لهم لا انقيادا والله سبحانه
يوم القيمة يوم الدين فالملك يوم الدين وهو كما روي عن ابن عباس وغيره من السلف يوم يدين الله العباد
باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك يتضمن جزاءهم وحسابهم فلهذا من فسره بالجزاء والحساب ومن
فسره بالقضاء وبعض صفات الدين فالله تعالى لكل يوم يجزيهم ان عملوا وهم فاما تيسير
يعلمون ما يفعلون ان القضاء لغيره وان الجزاء لغيره يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقال تعالى فلولا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين اي غير مقهورين ومدبرين ومجزيين واذا كان كل عمل محبة وارادة
والذكر يكون عن بعض دون غيره وكل احد هام حارث لا بد ان يعمل لكل عمل محبة وعمله مع
غيره وبعضه ثم قد يكون ذلك في امور هي له عادة وخلق وقد يكون في امور عارضة علم ان كل
لكل بعض من ادم الا يعمل بسمعهم اذ لا يعيش بعضهم عن بعض واحدهم لا يستقل بجلب منفعة
ودفع مضرته فلا بد من اجتماعهم واذا اجتمعوا فلا بد من ان يشتركوا في اجتلاب منفعتهم كلهم
مثل طلب نزول المطر وذلك محبتهم له ولدفع ما يضرهم مثل عدوهم وذلك بغضهم له فصاروا
لا بد ان يشتركوا في محبة شيء عام وبغض شيء عام وهذا هو دينهم المشترك العام واما اختصاص
كل منهم بمحبة ما هم دينه وشربه ونكحه وطلب دفع ما يضره فالناس فهذا يشتركون
فيه تارة وقد يختص به كل منهم يحتاطرها بحسب الهوى ولا عينه اذ كل منهم لا يسعى في اهله وحرمه
وصلاح ولياته مثل ما يسعى به ان احد من نظيره وهذا في الامور السماوية في الجمعية
فانه عن المطر الذي يراع الا عن هذا الشيء عن الذي يراع الا عن هذا ولكن نظيره وبعض الهوا
النار والذي يصب حسد احدهم هذا لا يكون بعض عن الهوى البارد والذي يصيب جسد الاخر

بل يطلق لكل الامور المتساوية فيه مشتركة عامة ولهذا يتعلق حبهم وبغضهم بها عامة مشتركة لاجل
الامور التي يتعلق بها حاجتهم كالطعام واللباس وغير ذلك مختصا وغير مشترك واذا كان كذلك
فالامور التي يحتاجون اليها يحتاجون ان يوجبوها على انفسهم والامور التي تضرهم يحتاجون ان يحرموها
على نفوسهم وذلك دينهم وذلك لا يكون الا باتفاقهم على ذلك وهو التعاهد والتعاقد ولهذا
جاء في الحديث لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له فهذا امر الدين المشترك بين جميع الامم من الحرام والحلال والواجبات
والمحرمات وهو الوفاء بالعهد وهو الذي يعرفونها بالطبع فاسروا اذا كان بعضهم مفسدا لغيره
في سعيه وقد يكون من حقوق الله مفسدا او راجحا كما قال تعالى قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
لكم دينكم ولي دين وقال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وقال تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب والدين الحق هو طاعة الله وعبادته كما بينا ان الدين هو الطاعة والعبادة الى
حقيقة ذلك يكون لمطاع محبوب مراد اذا اصل ذلك المحبة والاذلال ولا يستحق احد ان يعبد
ويطاع الا الله وحده لا شريك له ورسله واولو الامر انما امروا بطاعة الله
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى اميري فقد عصاني واما العبادة فلله وحده ليس فيها
واسطة فلا يعبد العبد الا الله وحده فبينا ذلك في مواضع وبيان ان كل الاعمال انما ارادة
الله وعبادته فهو عمل فاسد غير صالح باطل غير حق اي لا ينفع صاحبه وقد قال سبحانه
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة
وقال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقال تعالى ذلك الدين القيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم وقال تعالى انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال تعالى
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر

فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال من يرتد منكم
عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية وهذا الدين الحق الذي هو عبادة الله وحده
لا شريك له وطاعته وطاعة رسله هو الاسلام العام الذي لا يقبل الله دينا غيره قال
تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين وقال افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه يرجعون وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء فاذا كان الدين الحق لا بد فيه من اجتماع ولا بد لكل اجتماع من طاعة ودين ولا بد لكل
دين وطاعة من مقصود فهو ما لكل دين سوى الاسلام فهو باطل واذا كان لا بد لكل
دين من محبوب مراد هو منتهى محبته وارادته واليه يكون حركته لطلبه ولطلبه وذلك هو الاله
ولا يصلح ذلك الا لله وحده لا شريك له وكل دين سوى الاسلام فهو باطل والمشركون انما عبدوا الله
مع غيره فعبدوا بعضه واتخذوا الهة من دون الله ما نزل الله به سلطانا قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه
واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم
فرحون ولا بد لكل دين وطاعة ومحبة من شيئين احدهما الدين الحق المطاع وهو المقصود
المراد والثاني نفس صورة العمل الذي يطاع ويعبد بها وهو السبيل والطريق والشريعة والمنهاج
والوسيلة كما قال الفضيل بن عياض في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه قالوا يا ابا
علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا
ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على
السنة فلهذا كان اصل الدين هو الدين المعبود والعبادة والمعبود الواحد
لا اله الا هو والعبادة طاعته وطاعة رسوله محمد وهو دين الله الذي ارتضاه كما قال

تعالى

من صلى الله عليه وسلم نبيا وهو دين المؤمنين من الأولين والآخرين وهو الدين الذي لا يقبل الله من
أحد غيره [illegible] عمل [illegible] كل [illegible] لا يصلح عبادته أو عمله [illegible] إلا بعد
ثم مع شركائهم [illegible] واليهود والنصارى في هذا الدين فسوف يعرفون كل منهم قال الله تعالى [illegible]
ولهذا [illegible] في معرفة [illegible] من أسمائه وصفاته ما لا يعرفه أهل الأخرى
ثم مشركون في عبادته [illegible] وإن يعبدوا [illegible] ومعرفة به من أسمائه وصفاته [illegible]
الله [illegible] بعض [illegible] هو المعبود ولذلك [illegible] في [illegible] وأما [illegible]
العبادة والطاعة من الأقوال والأفعال فهم مشتركون في ذلك [illegible] وقد قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقال ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
وقال ولكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وقال ولكل أمة جعلنا
منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وقال ولكل وجهة هو موليها وهذه
الأصول [illegible] شريعة [illegible] بأنواع [illegible] والأمور [illegible] من أنواع
[illegible] من العبادة [illegible] أنواع والأصول [illegible] وما [illegible] الأصول
والصفات والوعد والوعيد هي الأصول الكلية [illegible] والعمل الصالح
هو الموجب للسعادة [illegible] كما قال إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من
آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والتنوع فيما
[illegible] الأصول [illegible] الأربعة [illegible] والمعروف في ذلك
[illegible] والشرك [illegible] الكتاب والسنة المجملة
وقال إن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
لست منهم في شيء وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وهذا
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لما اختلفوا في القراءة [illegible] القرآن نزل على
سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر [illegible] فاقرءوا [illegible]
[illegible] الشرك [illegible]
[illegible] التوحيد الذي هو [illegible] لله [illegible]

فلو كانوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فأقم وجهك للدين حنيفا
عبادة الله وحده لا شريك له وذلك يجمع كل ما يحبه الله ويرضاه وأن يكون الدين كله
لله ثم قال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك أنه إذا كان الدين
كله لله حصل [illegible] في الطاعة لكل ما أمر به وأرسل به رسله واتفقت [illegible] على الحق ويجمع على كل
محبوب [illegible] فلا [illegible] مطاع أو معبود [illegible] من الله
بعبادته وطاعته [illegible] ابتدعوه لم يأذن الله به ولم يشرعه [illegible]
مشركين من هذا الوجه وأيضا [illegible] وأرادت [illegible] ويعبدونه
[illegible] وصلاح [illegible] وبذلك [illegible]
[illegible] وحاجتهم إلى [illegible] الغذاء [illegible]
[illegible] لا شريك له [illegible]
التي فطروا عليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث كل مولود يولد على الفطرة
[illegible] صحيح مسلم عن [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن
ربه [illegible] خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا
بي ما لم أنزل به سلطانا لكن [illegible] الشرك [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا [illegible] الإرادة [illegible]
المضرات وهم مشتركون في الحاجة [illegible] المشتركة [illegible]
التي [illegible] وبعضهم [illegible]
[illegible] ومشتركون [illegible] العامة التي هي
[illegible]
[illegible] وليس
المقصود [illegible] العدل [illegible] الأمور [illegible]
[illegible] النواميس والسياسة [illegible]
[illegible] لكن هذا [illegible] المقصود

في أدائها ليعلم [illegible] ورسوله من أتباع الملوك المتفلسفة ويكون منهم مثل فرعون ونمرود وجنكسخان
وغيرهم فإن الملوك بعد [illegible] محاجون الرسل واحبار وترك [illegible] بعد ما جاءتهم
وخوفهم الدعوة ربما جعلوا مع ذلك ما يشتغلون على غيرهم من الإحسان وشهوتهم
لفعل الملوك الظالمين مثل جنكسخان وأمثاله بمصر والشام [illegible] الموضوع إلى حد السحر
في إحياء الدين ودفع المعجزة فيها فليس [illegible] من خلاف [illegible] إن كان مع ذلك جعلوه
ليستعلوا به على غيرهم من بني آدم وسيرتهم لفعل فرعون وجنكسخان وغيرهما هؤلاء أعظم الناس
علوا في الأرض كما قال تعالى نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون
علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم
إنه كان من المفسدين ولفظ [illegible] قصة فرعون [illegible] وكان هو [illegible] على سيرتهم
من الملوك كما قال تعالى في قصة يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله وهذا
الملك كان فرعون يوسف وكان قبل فرعون موسى وفرعون اسم لمن ملك مصر من القبط وهو اسم جنس
كقيصر وكسرى والنجاشي ونحو ذلك وهؤلاء المتفلسفة الصابئة المبتدعة من الفلاسفة ومن سلك
سبيلهم من المتفلسفة من أهل الملل في المسلمين واليهود والنصارى يجعلون الشرائع والنواميس والديانات من هذا
الجنس لوضع قانون به مصلحة الحياة الدنيا ولهذا لا يأمرون فيها بالتوحيد وهو عبادة الله وحده
ولا بالعمل للدار الآخرة ولا ينهون فيها عن الشرك بل يأمرون فيها بالعدل والصدق والوفاء بالعهد ونحو
ذلك من الأمور التي لا تتم مصلحة الدنيا إلا بها ويسوغون [illegible] المحلل والمشرك ويجعلون في الإسلام [illegible]
في هذا الموضع [illegible] والشرعي [illegible] دين [illegible] مشتهر [illegible] ولهذا يسمون
النواميس نوعين [illegible] والسحر والطلسمات [illegible] ووقعوا في ذلك ويقولون بعض الطلاسم
هذا يصلح لوضع النواميس [illegible] بالواسطة والباطنية [illegible] يفعله نحو فرعون وغيرهم
وإن كانوا موجودين إلى اليوم [illegible] يفعله [illegible] من الترك والهند [illegible] والمعلمة
الطلاسم كفعل هؤلاء [illegible] الشرك والاتحاد ويجعلون موسى والسحرة الذي [illegible]
جنس واحد [illegible] قال الله تعالى [illegible] ولهذا يجعلون الاستواء [illegible] في الظاهر [illegible] معروف
[illegible] ذلك [illegible] الآخرة وأما [illegible] في الدنيا وإن [illegible] ملوك [illegible] الله [illegible]

من [illegible] أو [illegible] فإن الله [illegible] ولا يسعهم [illegible] من المتصوفة [illegible] على أحد
قال الله تعالى ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ولهذا كان [illegible]
هذا الكتاب إنما [illegible] الضرر [illegible] السحر كما يقع الناس [illegible] رضي الله عنه ولهذا أعرض
عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قال من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل وقال لا بأس بالرقى ما لم يكن شركا
وذكر البخاري في صحيحه في استخراج السحر عن قتادة قلت لسعيد بن المسيب رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل
عنه أو ينشر قال لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه فصل وقد علم
أن [illegible] وبعضه [illegible] والمراد [illegible] المحبوب لذاته [illegible] المراد [illegible] والعاقبة [illegible]
[illegible] فالله [illegible] إدراك المشتهى والمحبة [illegible] إدراك [illegible] إدراك الملائم
المحبوب المشتهى واللذة والسرور هي الغاية واللذات الموجودة في الدنيا [illegible] إحساس [illegible] بالجسد
[illegible] لا [illegible] وتحتها ما يكون إحساس الجسد [illegible] المحسوس [illegible] الجسد
ويكون [illegible] ويتوهم [illegible] المدح له والتعظيم له والطاعة له فإن ذلك [illegible] محبوب له
[illegible] الأكل والشرب [illegible] الكرامة [illegible] أحد
ولا [illegible] الأكل والشرب [illegible] الأكل والشرب
الذي يفرح [illegible] للقلوب [illegible] الجسد [illegible] وكحصول
ما يضرهما [illegible] في [illegible] النفوس [illegible] ما يشتهيه
ومواقعه بالمحبة والتعظيم [illegible] الملائم من الناس [illegible]
المطهر [illegible] وهو [illegible] المطهر [illegible] وتعظيمهم والحسن [illegible]
ما يعلمه [illegible] ويعلمه [illegible] الله ومعرفته ومعرفة الحق وتأمله بالجهل [illegible] المسلط
وهو [illegible] المركب وهو [illegible] الجسد [illegible] النعيم
[illegible] وأخرى [illegible] النفس [illegible] ومواقعة الناس والراحة [illegible] النعيم
بالضد [illegible] العلم الحق وذكر الله [illegible]
والنعيم [illegible] وهو [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم إن [illegible]
[illegible] وهذه اللذات التي تسمى اللذات الحسية والوهمية

والعقلية وقد علمنا أن كل ما خلقه الله في الحي من قوى الإدراك والحركة فإنما خلقه لحكمة وفي ذلك العجائب
المنفعة للحي ودفع المضرة عنه لمن عظم نعم الله عليه والله سبحانه بعث الرسل بتكميل الفطرة
وتقريرها لا بتحويلها وتغييرها وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فالله سبحانه شرع
من الدين ما فيه استعمال تلك القوى على وجه العدل وأن عدل البشر فيه صلاح المعاش والمعاد
ومن المعلوم أن قوى الإدراك والحركة في الجسد التي هي حركات طبعية متى لم يكن على وجه الاعتدال
وإلا فسد الجسد والحركة الطبعية ليس فيها حس ولا إرادة وهذه الأمثلة الأعلى حركة
إرادية فيه لكن الطبع ذلك في نفس المتحرك بطبعه كحركة العروق النبضية حس والخارج
من التنفس وغير ذلك والله سبحانه شرع في الدنيا من هذه اللذات ما فيه صلاح حال الإنسان
في الدنيا وجعل اللذة التامة في ذلك في الدار الآخرة فأخبر أنه جعل النشأة فإنما هي دار
القرار والمقام حركة العباد واللذة هي الغاية من الحركات الإرادية مطلوب الغاية من اللذات
عند الغاية من الحركات كلا تفريع توجد في الوسيلة والطريق من الوجود فيها واللذات بعد ما تقرع
الوصول إلى المقصود التام وهو الله وإن حصل في نفسها مقصودة لنفسها إذ المقصود لنفسه هو
الله لكن في اللذات تكون عونا على ما هو أيضا مطلوب مقصود للنفس بعده ومعقود
لغيره بعد ذلك الغير وهذا تمام نعمة الله على عباده حيث جعل كل ما يسعى به إذا استعمل
على وجه العدل الذي شرعه أو هم به إلى أعظم نعمائه ولذاته بالجنة إنما سماها
وتزايد فيما الله تعالى في الجنة في قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد قال الله في كتابه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين ولهذا بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين مبشر بنعمة الله التامة في جنته لمن أطاعهم
فاتبع الهدى الذي أنزل عليهم بسبيل القسط الذي يعشوا به ومنذرين بعذاب الله لمن أعرض عن طاعتهم
كما قال تعالى فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري
فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى وقال تعالى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقد غلطت المتفلسفة
من الصابئة والمشركين وغيرهم ومن سلك طريقهم من أصناف هذه اللذات الكلية في الراحة
وغيرهم في أمر هذه اللذات في الدنيا والآخرة حتى جعلهم ذلك الغلط إلى الضلال في الدنيا

[illegible]

بالأعمال ذات الأسلحة والأعمال ذات الأسلحة والرماح ذات الأسنة وإلى اللذات بحسب ما الحواسة
في السرور لذة مزدوجة وعيله لما رووا أما الترك ما سعيهم من الحياة الدنيا بغير علم
جعلوا له من اللذات الرحم معاصرين عن ذكر ما حققنا لعرضهم ما لخلق أنه لا في الدنيا أو من جمل
إلى اللذة في الدنيا وهم في ذلك لا يسعون في الطرق الصحيحة في الابين ولعل ما يمر بهم الهوى فيجعلوا للفا من
الوسائل وقد يوافقون سعيهم وملاذهم ربما لا يعرفون معقودهم ولا الطريق إليه وصار
ما يفهم غواة فيهم في اللذات التي يعرفونها والنصارى بما زعموا في بعض ذلك حرموا ما وعد
الله به في الآخرة من اللذات وضلوا إذ ادعوا أن العبادات لا توصل إلى ما أعده الله لهم
سعوا إلى مواضعهم فضلوا عن سواء السبيل ولهذا يعلل على عوامهم العجز وأما
اليهود فتراهم علموا المقصود وطريقه لكنهم غواة فهم مغضوب عليهم وهم أصلهم
أنهم أنكروا أن اللذات الحسية والوهمية ليست لذات في الحقيقة وإنما هي دفع الآلام حسنوا
العبادات فقالوا ليس المقصود بها التنعم وإنما المقصود بها دفع الألم بخلاف اللذات العقلية الروحانية
فإنها هي اللذة المقصودة لذاتها فقط وعن هذا قد يعني أن النفوس بعد مفارقة الدنيا
لذات حسية أو وهمية وإنما لها لذات روحانية فقط ومن حيث أهل العلم منهم بالمحسوس
ما أظهره الرسل من الأمور في الوعد والوعيد إنما هو أمثال لتفهيم العامة المعاد الروحاني وما فيه من اللذة والألم الروحاني ولا تعرف نفسهم ما هي اللذات
الكاملة التي يعقلونها أعظم من الحسية الأصل الثاني أن اللذات العقلية التي اقروا بها لم يحصل
لهم ولم يعرفوا الطريق إليها بل ظنوا أن ذلك بما هو إدراك الوجود المطلق بأنواعه وأحكامه وكملوا
اللذة العقلية في الأنبياء موضع هذا التمثيل في الأمور العقلية وجعلوا أن الغايات بعض حقه
فقل ما لهم يتبرؤون ليوا طالبين للذة العقلية التي أسسوها ما لا علم لهم سبيله إلى نعم
ولم يعرف طلبها ما لا علم الحسية بل هو ما فيه لعدلها الذي لا صلاح لها إلا به وهو
أخلاص العبادة لله تعالى وحده لا شريك له فإن هذا هو صفة النفس التي خلقت لها لا يصلح إلا به
ولا يسكن ولا يطمئن قط إلا بذلك وهو معلوم أن الله لا إله إلا هو وحده وقد ثبت ذلك
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت ذلك من حديث عمر وعن أبي هريرة وعن
ابن عباس وغيرهم ولا يخلق الله إلا من أهل التوحيد الحق بل كل مولود يولد
في الفطرة لأن ما يظهر أن الناس لا يعرفون إلا الإسلام وقد حمل على رسالة المبتدأ

[illegible]

والمعاد التي صنفها ابو علي ابن سينا وغيره فيها الاسرار المخزونة من فلسفتهم فاما هذا الجنس فهو
موضع وسبب دخل عليهم من الجهل والكفر والتفريط فيه ما لم يفطنوا له ومعارفهم التي يسمون
بها ويعلمون فاعله الملائكة بالله ورسوله وبطلان ما هم عليه مما كان لعدد ذلك في الحكمة وان
زعموا انهم يوافقون اهل الايمان فهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فقد يدرسون بعض ما كان
ما معهم ووقع عندهم من الكفر والايمان في غير الموضع والتي هو دابة ما خالفوا فيه الرسل
وما اسوانه ما واعرفهم فيه قال الله امرنا بالعدل امرنا ان نعدل بين الامم قال تعالى
لرسوله وامرت لاعدل بينكم وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال لقد ارسلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط فصل واذا كان الحب اصل كل عمل من حق وباطل وهو اصل الاعمال الدينية
وغيرها واصل الاعمال الدينية حب الله ورسوله كما ان اصل الاقوال الدينية تصديق الله ورسوله
فالتصديق والمحبة هو اصل الايمان وهو قول وعمل كما قد بسط في غير هذا الموضع فمعلوم ان الحب
لكل محبوب وما للناس فيها بما يعطيها وسعادة الشخص الواحد في محبة الشيء الواحد
بحسب معنى المحبة ان وبصفة اخرى بل قد يتبدل نوع المحبوب بالعكس قال تعالى لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وابراهيم امام الحنفاء الذين يحبهم الله ويحبونه وهو خليل الله
وهو قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال لا احب الآفلين
وقال تعالى ذلك اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين الآية وقال
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى
محبة المؤمنين لربهم اعظم المحبات ولذلك كانت محبة الله لهم محبة عظيمة جدا كما في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل اداء
ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي
ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس

عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وقد تاول طوائف من الجهمية ومتاخري اهل الكلام
وغيرهم محبة الله لعبده على انها الاحسان اليه فتكون من الافعال وطائفة اخرى من الصفاتية قالوا
هي ارادة الاحسان وربما قال هذين القولين بعض المنتسبين الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم
٦٧ وسلف الامة وائمة السنة على اقرار المحبة على ما هي عليه وكذلك محبة العبد لربه يفسرها كثير من هؤلاء
بانها ارادة العبادة له وارادة التقرب اليه لا يثبتون ان العبد يحب الله وسلف الامة وائمة
السنة ومشايخ المعرفة وعامة اهل الايمان متفقون على خلاف قول هؤلاء المعطلة بل هو اصل الدين
ملتهم متفقون على ان الله محبوب بنفسه من انواع المحبة اعظم من محبة العبد له قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا
لله وقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره فلم يرض منهم ان يكون الله ورسوله احب اليهم من الاهل
والاموال حتى يكون الجهاد في سبيله الذي هو كمال الايمان والمحبة احب اليهم منه كما هو
الجهاد لانه يتضمن ما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون وهذا وصف المحبين له الذين يحبهم ويحبونه
فالعبد يحب الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
الله ولا يخافون لومة لائم والناس في محبة الله لعبده ومحبة العبد له ثلاثة اقوال قد مثلت
ذلك به واهل المعرفة والحقيقة الذين ان الله يحب ويحب كما دل على ذلك الكتاب والسنة وعليه سلف الامة
والمعتزلة ونحوهم من الجهمية يزعم انه لا يحب ولا يحب وان محبة العبد له طاعته او عبادته ومحبته
احسانه وارادته ويذهب طائفة من الصوفية والمتكلمين انه سبحانه يكون محبوبا لا محبا
فانه يستحق ان يحب فاما محبته لغيره فلم يعرفوا منها الا انه مجرد مشيئته المتناولة لكل شيء
وهذا قول طائفة منهم ان يسعوا غيره قبلهم ولم يطلقوا لفظ المحبة ذلك مثل ابي سعيد
وابي حامد الغزالي وابي بكر بن فورك وامثالهم واما سائر الناس فيطلق لفظ العشق في
الناس من اهل التصوف والكلام ومنهم من اطلق هذا اللفظ في حق الله كما يروى عن عبد الواحد بن زيد
فيما يروى عنه انه قال عشقني وعشقته وقال الجمهور العشق هو المحبة
المفرطة الزائدة واولى الناس بذلك هو الله فانه الذي يحب لذاته كل محبة وذلك لا يعرف عنه

محبة فاسدة ولو قيل ان العشق هو نهاية الحب او اقصاها او كون ذلك هو الذي في حق العبد فانه
يحب ربه منتهى المحبة واقصاها والله يحب عبده مثل ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم تسليما
افضل محبة خص اصحابه ومنها ما وهي خلة الله فانه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وقال لو كنت متخذا من اهل الارض
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله وذهب طوائف من اهل العلم
والتصوف الى انه يذكر ذلك في حق الله [illegible] هذا اللفظ ليس مما جاءت به السلف والاثر
لكن من جهة اللفظ اخرى ان صحة المعنى فاحرى ان من جهة اللفظ فان هذا
اللفظ ليس ماثورا عن السلف [illegible] والعشق [illegible] الشرعي
فلا يطلق الا [illegible] الاثر والاولى [illegible] الشرع [illegible] اهل [illegible]
يقولون هذا امر ان من السلف التي لا يجوز ان [illegible] في شرعنا فان [illegible]
الله عز وجل لا يعلم الا من جهة نبينا [illegible] نبوتهم [illegible]
[illegible] المستعمل الا لكون [illegible] لا يملك الا ما يعلم [illegible]
الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما ان يحدثوكم بباطل
فتصدقوه واما ان يحدثوكم بحق فتكذبوه وهذا الوجه يقتضي الامساك عن الاطلاق
لا الجزم بحرمته في جميع الشرائع الماضية الثاني ان المعروف في استعمال هذا
اللفظ في اللغة انما هو في محبة جنس النكاح مثل محبة الانسان لمن [illegible] يستمتع به
من امراة او صبي فلا يكاد يستعمل هذا اللفظ في محبة الانسان لولده واقاربه ووطنه
وماله ودينه وغير ذلك ولا في محبة [illegible] مثل محبة الانسان [illegible] والشجاعة
والرئاسة واحسانه ونحو ذلك بل المشهور من لفظ العشق هو محبة النكاح ومقدماته فالعاشق
يريد الاستمتاع بالنظر الى المعشوق وسماع كلامه او مباشرته بالقبلة والجس والمعانقة
او الوطء وان كان العشق العفيف لا يكون له الوطء بل [illegible] فهو [illegible] الوطء
ولهذا لم يستعمل [illegible] عن المقصود [illegible] لفظ العشق [illegible] عن ذلك [illegible]
[illegible] في الحد المشترك [illegible] على سبيل [illegible] في محبة الله [illegible]

٦٩

توهم المعنى الفاسد وهو ان الله يحب [illegible] لا يحصل الا بمن [illegible] يستمتع بمباشرته
و[illegible] فيه ما يحصل للعاشق [illegible] ومن هذا المعنى من اعظم الكفر [illegible] الى هذا
اللفظ الذي [illegible] الذين يقولون انه هو عين الموجودات ويقولون [illegible] في نفسه وهو
الناكح والمنكوح وكذلك الذين يقولون بحلول الله [illegible] والذين يقولون [illegible] في صور معينة او
بحلوله فيها [illegible] الغالية من النصارى والرافضة وغالية النساك [illegible] الصوفية
ما يوصف به البشر من النكاح تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا هو الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومن هؤلاء من يعشق الصور الجميلة ويزعم انه يتجلى فيها
وانها [illegible] في [illegible] وصلا لهم في غير هذا الموضع ومن زعم
ان الله يحب ويعشق [illegible] ان هذا المعنى هو اعظم [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] ان العشق [illegible] العشق [illegible]
العشق [illegible] في محبة [illegible] ذلك [illegible] فان العشق هو
الافراط في الحب [illegible] على العشق الواحد [illegible] الافراط [illegible]
فالافراط في [illegible] الافراط في [illegible] هذا الافراط [illegible] الانسان
[illegible] بعد ذلك [illegible] الافراط في [illegible] والافراط في الاكل
والشرب وسائر احوال الانسان وهذا المعنى ممتنع [illegible] فان الله يحب
محبة [illegible] العدل [illegible] لشرعه [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] للعبد بل الواجب [illegible] ورسوله احب اليه مما سواهما [illegible] الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] مما سواهما
[illegible] في الله [illegible]
ان [illegible] في الصحيح [illegible] حتى [illegible] احب اليه
مما سواهما [illegible]
والناس اجمعين [illegible] الصحيح ان عمر [illegible] رسول الله [illegible] احب الي من كل شيء
الا من نفسي [illegible] احب الي [illegible] فقال الان يا عمر [illegible]
[illegible] هذا الاصل [illegible] احب اليكم من [illegible] وعشيرتكم

[illegible]

وأموال المرء فهو ما دكان يحسبون هشام له الآية وقيل إن العشق هو فساد في الإدراك والتخيل
والمعرفة فإن العاشق يخيل له المعشوق على خلاف ما هو به حتى يصيبه ما يصيبه من داء العشق
ولو أدركه على الوجه الصحيح لم يبلغ إلى حد العشق وإن حصل له محبة وعلاقة ولهذا قيل إن
العشق مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا فيجعلونه من الأمراض الدماغية التي تفسد التخيل كما يفسده
الماليخوليا والحشيش فإذا فسد التخيل فسد الإدراك فلا يزال لم يقصد بحسب تخيله إرادات
فاسدة وما جاءت الإرادات الفاسدة لا بد أن تفسد معرفته ولهذا قال تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم وقال فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به
أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وإذا كان الأمر كذلك فمن ليس في قلبه حب الله مراد من كان الله بكل
شيء عليم وهو سميع بصير فلا يزال على بصيرة ذلك سمعه وبصره وعلمه والمحمول على ذلك الموصوف
الذي سواه ... على ما لهم من أسمائه وآياته ما تقدم في قلوبهم من أنوار معرفته
ما يشهدهم إياه على أعمال فلما شهد الله والأسرار من نوع محبة الله ذلك
معها أعمالاً فلما أراد أن يسلك المشهور لا يسلك من يحب المعرفة لأنهم لله عملاً
المحبين الذين عندهم محبة الله وإرادته ولهم فساد عمل هو لأجل بعض أحوالهم ما يصيب الحساب
لحب الله ومنهم حسد من نوع رأى عملاً لأنه حسد وهذا لما يعتري أهل المحبة من السكر
والفناء أعظم ما يصيب السكران كالخمر السكران بالصور قال تعالى لعمرك إنهم لفي
سكرتهم يعمهون فالحب له سكر أعظم من سكر الشراب فمثل سكران سكره يعمى ويصم الله
ومثل ما هو مثله سكران ويعلم أنه في حال السكر والعاشق لا يعرف العقل والتمييز ويبطل
العقل والعلم فيحصل من ذلك ما لا ذات والحكمة اللائق به لا يوجد من العشق
الذي فيه فساد الأعمال وهم لا يحمدون على ما فيهم من محبة الله ولا على الصالح والإيمان
به إنما فيهم أعمالاً فاسدة وعمل فاسد لم يشرع الله وجعله لله مجموع من ذلك لكن إن
كانوا معذورين على ذلك بغير تفريط منهم ولا عدوان فلا يكونون معذورين وإن لم يكن لتفريطهم
فيما أمروا به وتعديهم حدود الله لم يسوغ ذلك مثل ما يصيب أكثرهم من حرج
في حال التصفية والاستغراق الغريبة فيتولد لهم أنواع من ذلك إذ ذاك والإرادات
فيهلكون بالباطل ولهذا يحصل لهم ... فيتعلق إلهاماته ... محبة الله ... محبته

فريق من الناس ممن قال لأهل المعرفة والعلم والمشيخة الخ لعلم محمد وما والاهما ولكنهم
وقربوا من أهل البعد النصوص والزهد ودخلوا فيما أمر الله عنها وأثبتوا الإرادات
التي تعبد فلما سواها الشرك فأولئك شهوة المتكبرين وهؤلاء شهوة المشركين
ولهذا يقولون للأنبياء والرسل أهل الأهواء والبدع من أسمائه النصارى وهذا من الله
أربعون العبادة الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

فصل وإذا كان أصل العمل الديني هو حب الله تعالى وحده لا شريك له وجب أن أصل
التوحيد العملي وهو أصل التوحيد الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له فإن العبادة أصلها
أهل أنواع الحب مع أنواع الخضوع وهو أحوال سلطان وأعظم الأنواع عبادة الله الشرك به
والمؤمنين به يعبدون شركه ونحوه ودونه كالكفار والشرك فيه خلاف دقيق حتى
قال في الحديث الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل قال أبو بكر يا رسول الله إذا كان
أخفى من دبيب النمل فكيف ننجو منه قال ألا أعلمك كلمة إذا قلتها نجوت من قليله وكثيره
قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم رواه أبو حاتم في صحيحه
فجعلوا أصل الإشراك العملي لله الإشراك في المحبة قال تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله فأخبر أن من الناس من يشرك
بالله فيتخذ أندادا يحبونهم كحب الله وأخبر أن الذين آمنوا أشد حبا لله من هؤلاء والمؤمنون
أشد حبا لله من هؤلاء لأندادهم فإنهم لا يشركون بالله في المحبة فجعلوا المحبة مشتركة بينهم
وبين الأنداد والمؤمنون أخلصوا دينهم لله فأخلصوا المحبة لله فلم يجعلوا لله عدلا في المحبة بل
كان الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما ومحبة الرسول هي من محبة الله ولولا محبة الله
لم يكن يحب الله فإن في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
وهي مروية في الصحيح لا يجد حلاوة الإيمان إلا من كان فيه أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه
الله منه كما يكره أن يلقى في النار وهذا في الحديث الصحيح أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله
فقد استكمل الإيمان رواه الترمذي وغيره وفي الأثر ما تحاب رجلان في الله إلا كان
أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وهذا جزاء من الحب من محبة الله وكل وصية لله أشد فإن

فصل وخير الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الخلق بعده إبراهيم كما في الحديث الصحيح وكل
منهما خليل الله والخلة هي كمال المحبة ونهايتها ولهذا لم يصلح أن يكون له شريك في الخلة بل قال صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم
خليل الله وفي لفظ إني أبرأ إلى كل خليل من خلته فمحبة الله أصل الأعمال والأعمال تابعة
لمحبة الله والمحبة لله وهذا وإن كان كثير من الناس يغلطون في معرفة شرط المحبة ووجودها فيظن
في أنواع المحبة أنها محبة لله ولا تكون لله ويظن وجود المحبة لله في أمور لا تكون المحبة لله موجودة
بل لا يعتقد وجود المحبة لله ويكون موجودا ويعتقد في بعض المحبة أنها لله ولا تكون لله فقد يعقل
وجود العلم أو العبادة أو وجود الأعمال في بعض الأشياء من الأحوال ولا يكون لها وجود
ويعتقد في كثير من ذلك أنه محبة لله ولا تكون كذلك فمحبة الله من أعمال القلب الظاهرة
وهي أصل الأعمال في الشرع تابعة للمحبة وأعظم الواجبات محبة الله وأن يكون الله أحب إليه
في الحديث الصحيح عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء
ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه
وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه
وكذلك محبة كلام الله وأسمائه وصفاته ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم
فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه
لأي شيء يصنع ذلك فقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله يحبه
وكذلك محبة ملائكة الله وأنبيائه وعباده الصالحين فإن ذلك من تمام محبة الله
فالمؤمن يحب ما يحبه الله ويقول اللهم إني أسألك حبك وحب ملائكتك وأنبيائك وعبادك الصالحين اللهم حببني إليك وإلى
ملائكتك وأنبيائك وعبادك الصالحين من أحبه الله فمن تمام محبته محبة الواجبات قال تعالى قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع رسوله هو أعظم ما يدل على
محبة الله وهو سبحانه يحب من يتبع رسوله فمن كان صادقا في دعوى محبة الله اتبع رسوله
لا محالة وكان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما والمؤمن يحب من يحبه الله ويحب لأجل ذلك ويكره
من يكرهه الله ورسوله وأما ما في العلم من الخوف من الله ففي صحيح البخاري
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي برجل يشرب الخمر فلعنه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فإنه يحب الله ورسوله وهذا دليل على أنه مع كونه مأمورا بالحد لم يمنع ذلك من محبته

ومما أداه يحب الله ورسوله فكمال المحبة الواجبة مستلزم لفعل الواجبات وكمال المحبة المستحبة
مستلزم لفعل المستحبات والمعاصي تنقص المحبة ومن أحسن قول الشبلي إن قيل عن الحب
تعالى ما عسيته حار به فلان تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا محال في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن
وقد تكلمنا على هذا في غير هذا الموضع والمقصود هنا أن يعرف أن المحبة لله وهي التي هو
داخل في محبة الله وهو من تمامه ومن أحب مع الله غير الله فهو مشرك في المحبة كما قال تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله فأخبر أنهم مشركون بهم في المحبة حتى كانوا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله فأخبر أنهم هم الذين لا شريك لله في محبته وهذا
هو الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب وأمر بالجهاد عليه كما قال تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله وقال قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
وقد علم أن محبة الأوثان أشد من محبة هؤلاء المشركين لأولادهم ولأندادهم من أنفسهم ولهذا
هو أعظم الذنوب كما في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا
وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني بحليلة
جارك وأنزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا
بالحق ولا يزنون وقد قال إبراهيم عليه السلام إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا
العبادة للمحبة والمحبة أصل جميع أنواع العبادات والمعظمة لغير الله قد أثبت
الشارع فيها اسم العبد كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح تعس عبد الدرهم تعس عبد
الدينار تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش إن أعطي رضي
وإن منع سخط رواه البخاري وغيره فسمى هؤلاء الذين إن أعطوا رضوا وإن منعوا سخطوا الذين يحبهم
ورضاهم إلى هذه الأشياء كما قال حتى جعلهم عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد القطيفة
وعبد الخميصة فإذا كان الإنسان مشغوفا بمحبة بعض المخلوقات لغير الله التي توجب وجود

وتخلص عنه فإنه يصرف عن العبد لم يعرف ذلك ولهذا يجعلون العشق من أنت شغل العلاقة ثم الصبابة
ثم الغرام ويجعلون آخره التتيم والتتيم التعبد وتيم الله هو عبد الله فيصير القلب عبد المعشوق
والمشرك به إنما ذكر هذا العشق في القرآن عن المشركين فإن العزيز وامرأته وأهل مصر كانوا مشركين
قال لهم يوسف عليه السلام إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي
إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين
القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون
في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال
تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين
وأما يوسف عليه السلام فإن الله ذكر أنه عصمه بإخلاصه الدين لله تعالى ولقد همت به وهم بها
لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين فأخبر سبحانه أنه
صرف عنه السوء والفحشاء فالسوء عشقها ومحبتها والفحشاء الزنا وقد يزني بفرجه من لا يكون عاشقا
وقد يعشق من لا يزني بفرجه والزنا بالفرج أعظم من الإلمام بصغيرة كنظرة وقبلة وأما الإصرار
على العشق ولوازمه من النظر ونحوه فقد يكون أعظم من الزنا الواحد بغير إصرار فإن الإصرار على
صغيرة قد يكون أعظم من بعض الكبائر والمخلصون يصرف الله عنهم السوء والفحشاء ويوسف عليه السلام
وتوكل على الله واستعان به فقال
كان من المخلصين حيث قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه
وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع
العليم ومن أحسن قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فأخبر سبحانه أن المؤمنين
على الله ليس للشيطان عليهم سلطان وإنما سلطانه على المتولين له والمشركين والتولي من الولاية وأصله المحبة
والموافقة فإن العباد المخلصين المتوكلين على الله محفوظون من الشيطان ونواصيه

والذين هم به مشركون حب الطاعة وعبدوه [illegible] قال تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه
لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم والشياطين من الإنس والجن والعياذ [illegible]
قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن
تبعك منهم أجمعين فأخبر أن الشيطان ليغويهم أجمعين إلا عباده المخلصين وقد أخبر الله أنه ليس له سلطان على
وقال في سورة الحجر فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض
ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وقوله
إلا من اتبعك من الغاوين استثناء منقطع في قول القوي إذ العباد هم الذين يعبدونه المخلصون كما قال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقال الأخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا
مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون وقال وأنه لما قام عبد الله يدعوه وقال سبحان الذي أسرى
بعبده ليلا وقال واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار وإذا كان عباد الله المخلصون
ليس له عليهم سلطان وإنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وهذا قسم أنه يغويهم إلا
عباد الله المخلصين وأخبر الله أن سلطانه ليس على عباد الله بل على أتباعه الغاوين والغي
اتباع الهوى والشهوات وأصل ذلك الحب لغير الله كحب الأنداد وذلك هو الشرك الذي [illegible]
إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فتبين أن صاحب الإخلاص لم يكن له
في إخلاصه فإنه يعصمه من هذا الغي وهذا الشرك وإن الغي هو يضعف الإخلاص ويقوي
نوعه الشرك فإن الشرك الذي يحبه الشيطان فيهم من تولى الشيطان والإشراك به بقدر ذلك
لأنهم أحبوا من دون الله كحب الله ولما [illegible] الإشراك به [illegible] المحبة تكون بحسب [illegible] الأنداد
وحتى يصيروا عبيد [illegible] المعشوق [illegible] عبد [illegible] هذا الحب والهوى أصاب
ما يعصمه الله فإن [illegible] قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون [illegible] والشرك [illegible] الصغير [illegible] النفوس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أو يعملون أن يعرفوا أنه لا يغار [illegible] أهل سبيله ولهذا لا يبتلى بهذا العشق إلا من فيه نوع شرك في الله
وضعف إخلاص له وسبب هذا أن ذلك يعظم [illegible] ليس [illegible] المحبوبات تستوعب محبة القلب
إلا محبة الله ومحبة من يشركنا ما يحبه الله فهي التي خلق لها العباد وهي سعادتهم وقد نبهنا عليه
في غير هذا الموضع وأما البشر [illegible] فإن قصر النساء [illegible] وأما [illegible] ما يوجد لهو لكل [illegible]
بصر المحبوب [illegible] ولهذا الأمر [illegible] من المحبوب [illegible] إلا سواه
يعرف [illegible] من العقل وسوء الإدراك [illegible] إلا أن يفرد لك المحبوب [illegible] الموضع
والموت وإنما يعرض هذا لأهل الضعف في القلب [illegible] الله وإخلاص الدين له [illegible] فيكون فيه من
الشرك ما سلط الشيطان عليه حتى يحبس بهذا الغي الذي هو من تولي الشيطان والإشراك به ما سلطانه الشيطان
ولهذا قد يطيع هذا الذي [illegible] لغير الله المحبوب مثل أو أكثر مما يطيع الله حتى يطلب القتل في سبيله كما يطلب المؤمن القتل
في سبيل الله وإن كان المحبوب مطيع [illegible] وعبد الله فإنه يكون هو مطيعه وعبد الهوى [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] الشيطان [illegible] تعالى [illegible] الباطل
التي [illegible] تعلمون [illegible] وذلك أن الله جمع بين الخمر والميسر وبين الأنصاب والأزلام في قوله
إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان
أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فإن الخمر إذا
شربها الشارب فإنه [illegible] أو [illegible] أو بعض [illegible] وأما [illegible] والخمر [illegible] العشق
[illegible] فهو دائم فإن [illegible] لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون [illegible] السكر
[illegible] العلوب فإن
[illegible] العشق لا يستفيق الدهر صاحبه
وإنما يصرع المجنون في الحين [illegible] سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى إفاقة من به سكران
[illegible] وما [illegible] وما [illegible]
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا [illegible] القلب
وهو [illegible] [illegible] [illegible] من الموسوس
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فالعداوة والبغضاء التي [illegible]
[illegible] بالعشق [illegible] عن ذكر الله وعن الصلاة [illegible] في غير هذا
الموضع [illegible] كما [illegible] الخمر والميسر [illegible]

المحرمات تنبيه على ما في غير ذلك مما حرمه [illegible] فهل النفوس بحق والفواحش ونحو ذلك وما
من هذا أن الفواحش التي أصلها المحبة لغير الله سواء كان المطلوب [illegible] هذه أو المباشرة أو الإدراك
أو غير ذلك هي من الشرك [illegible] في المخلصين [illegible] يوجد في المخلصين لله قال تعالى لما ذكر
[illegible] الشيطان [illegible] أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
إنه جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون [illegible] قد ذكر في غير هذا [illegible]
[illegible] لا سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون [illegible] تعالى
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين [illegible]
الشرك [illegible] للمخلصين ولهذا [illegible] إذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال الله [illegible] أتقولون على الله ما لا تعلمون
فأخبر أن أولياء الشيطان [illegible] مشركون أنهم إذا فعلوا الفاحشة
احتجوا [illegible] بتقليد أسلافهم [illegible] الله [illegible]
بها وما [illegible] التقليد [illegible]
المنتسبين إلى القبلة من الصوفية والعباد والأمراء [illegible] المتكلمة والمتفلسفة والعامة وغيرهم
يستحلون من الفواحش ما حرمه الله ورسوله [illegible] العشق الذي يبغضه الله [illegible] يجعل ذلك دينا
ويرى أنه يتقرب بذلك إلى الله [illegible] وأما [illegible] إلى الله
[illegible] الصور الجميلة مظاهر [illegible]
[illegible] وإذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها [illegible] الإشراك [illegible]
[illegible] بالصور [illegible] فيهم شرك [illegible] النصارى [illegible] رهبان والمشبهين [illegible] مثل
المتفلسفة والمتصوفة الذين [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

يجمعون على سماع الشعر والأصوات التي تهيج الحب المشترك الذي يجمعهم محبة الله ومحبة الأوثان
ومحبة الصلبان ومحبة الإخوان ومحبة الأوطان ومحبة المردان ومحبة النسوان وهذا السماع هو سماع
المشركين كما قال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى
لعادته التي يجمع محبته وتعظيمه فإذا كان في القلب من حلاوة محبة الله والتوحيد شيئا أعاد ذلك
عن محبة الأنداد وما لها وإذا لم يكن في القلب من حلاوة الإيمان بالله والتوحيد له احتاج
إلى أن يستبدل بذلك ما يهواه فيتخذ إلهه هواه فيتخذ الشيطان في ذلك أولياء من دون الله وهم لهم
عدو بئس للظالمين بدلا ولهذا كان [illegible] من يستبدل الذي ويغير فطرة الله التي فطر الناس عليها
قال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
وقد قال تعالى وقد شركوا بالله [illegible] بعد [illegible] عن [illegible] إنما والابعد عن الله فليس
سلطانا ما أنزل الله [illegible] وقال لا يجدون [illegible] عما [illegible] ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم
فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وقد قال تعالى لا تبديل لخلق الله فشرع خلق الله الذي بدل الله
لا يحل أن يوجد المخلوقات على غير ما خلق الله عليها ولا أن يخلق على غير الفطرة التي خلقهم الله عليها الذي بعد
الخلق [illegible] كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ومما يبين ذلك أن أصل العبادة هي
المحبة والشرك فيها أصل الشرك كما ذكر الله في قصة إمام الحنفاء إبراهيم الخليل حيث قال لما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين وقال في القمر لئن لم يهدني ربي لأكونن من
القوم الضالين فلما رأى الشمس [illegible] إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض
حنيفا وما أنا من المشركين ولهذا تبرأ إبراهيم من المشركين ومما يشركون كما قال إبراهيم أفرأيتم ما كنتم تعبدون
أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وقال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه
إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ومما يوضح ذلك أنه قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين وقال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير فأمر بالجهاد حتى لا تكون فتنة وحتى يكون الدين كله لله فجعل المقصود
عدم كون الفتنة ووجود كون الدين كله لله وما قصد منها فلا تكون الفتنة سابق كون الدين لغير الله

سماه في قوله لفتنة والفتنة قد فسرت بالشرك فإن حصلت فتنة القلوب بغيره شرك وهو سماه في قوله الذين
والفتنة جنس تحته أنواع من الشبهات والشهوات ومنه الذين يتخذون من دون الله أندادا
يحبونهم كحب الله من أعظم الفتن ومن فتنة أهل العجل كما قال تعالى لموسى فإنا قد فتنا قومك
من بعدك وأضلهم السامري ولفظ الفتنة قد يراد به مجرد الامتحان وقد يراد به ما يحصل فيه من
المنهي فالأول كقول موسى إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء والثاني قوله ألا في
الفتنة سقطوا وقال وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال المفسرون حب العجل والمعمول
يحبون ما اشتقوا من أهوائهم حبا شديدا كما [illegible] ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا
يحبونهم كحب الله وقوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل كما قال هذا معناه وقد [illegible] لعن الله
فقد يحصل من الفتنة ما هو من أعظم الفتن وعشق الصور من أعظم الفتن وقد قال تعالى إنما
أموالكم وأولادكم فتنة ولهذا كان [illegible] آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم
وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا وقد قال سبحانه الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ومما يبين ذلك أن
رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده فأنكر
عليه أن جعله ندا لله في المشيئة [illegible] في المشيئة العبد تابعة لمشيئة الله
فلا [illegible] أنها [illegible] أن [illegible] الله [illegible] بعد العالي [illegible] قال ذلك كذلك
ما أن يحب رسول الله محبة الإجلال فصل وهذا يبين أن محبة الله توجب التي هو
في سبيله قطعي قال من أحب لله وأبغض لله وأحب ما يحبه الله وأبغض ما يبغضه الله ووالى من والاه الله
وعادى من عاداه الله [illegible] محبة [illegible] ذلك بحسب قوتها وضعفها فإن المحبة توجب الدنو
من المحبوب [illegible] والبعد عن [illegible] ومن [illegible] المحبة فعلها بعضه المحبوب فإنها [illegible]
وإنما [illegible] عنده فإنها سابق المحبة كما قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح
منه [illegible] فاجتزاء [illegible] أن [illegible] الله ورسوله أحب إليه مما سواهما [illegible]
الحديث المتفق عليه والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
لا يوجد [illegible] الله ورسوله فإن [illegible] جمع بين الصدر أن يكون [illegible] النبي محمد [illegible]

ومن لصده وعلوه فان الضدين لا يجتمعان ومحبوب الله ومحبوب مخالفه لا يجتمعان فالمحب لمن والى

موادا لمحاده لا يكون محبا لامتناع مراد المتحادين المتعاديين وذلك ممتنع وهو الذي يبطل هذا

الحال لا يكون يشهد فاسد على المتعادين يحبون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولا يكون مومنا

الا بذلك ولا يكون ممن الحب مع محبة من حاد الله ورسوله وتعاديه ابدا فلا وآية الله [illegible] على

الا بالبراءة من عدو الله ورسوله ولهذا المومنون [illegible] بل بعضهم بعضا فلذلك [illegible] ولا يستوا

يتجايدون [illegible] فان [illegible] كل منهما من الطرفين تحت عليه العمل وان كان بعضه ايضا فيحتم

فيها المحبة والبغض ولذلك كل منهما للمحبوب موضع اعماله موافقة لمحبة الله وحب ما يحب

للاخر موافقة لبغض الله بل الابدان يعمل [illegible] فالمحب الله ورسوله يبغضه ولا بد ان يكون

الاعمال منها ما يحبه الله ومنهم يحمل بعض كل واحد من المحبة بقدر ما [illegible] ولا يحب ان

يحب واحدا منهما مال يحبه الله وان كان يبغضه ولا يحب احدهما فان خطأ او دينا

معفوا وان كان يبغض ذلك مما يحبه ما احبه الله ورسوله فيجتمع فيه ان في بغضه

من عمل صالح وهو الذي دفعناه اخرجه الايمان من بغضه ونحسبه انه اذا احب ان [illegible] محض

من بغضه [illegible] اراده [illegible] من النفس [illegible] القلب نوع محبة واراده

ليس دون نوع محبة وارادة لمثل [illegible] على [illegible] لكن [illegible] واحد منهما

فان المحبة والارادة التامة للفعل توجب وجود المحبوب المراد مع القدرة فاذا لم العدم

مع القدرة لم يوجد المحبوب المراد لم يكن [illegible] ولذلك البغض التام مع وجود

البغض مع القدرة [illegible] البغض [illegible] وبها [illegible]

[illegible] عليه [illegible] وهو موضع ولا شرب

[illegible] وهو موضع على بابه فانه لو كان يبغضها ما ابغضه الله من الافعال [illegible]

[illegible] فاذا فعلها [illegible] يبغضها [illegible] ضعف او بنقصه بغضه الله

من ضعف وذلك [illegible] الواجب ومحبة الله ورسوله على درجتين واجبة وهي

درجة المقتصدين ومستحبة وهي درجة السابقين فالاولى تقتضي ان يكون الله ورسوله احب اليه مما

سواهما بحيث لا يحب شيئا يبغضه الله [illegible] الله [illegible] والفسوق والعصيان

[illegible] ذلك [illegible] يقتضي محبة جميع ما اوجبه الله وبغض ما حرمه الله وذلك واجب

فان الارادة الواجبة التامة يجب وجودها واجبة وذلك مستلزم لمحبتها التامة [illegible]

المحرمات لذاتها تامة بمنع من فعلها واجب وذلك مستلزم لبغضها التام فمن فعل المحرم او ترك

ما اوجبه الله وبغض [illegible] بغض الله فالله تعالى [illegible] بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه

فاحبط اعمالهم وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم

ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى والذين امنوا

الذين [illegible] [illegible] بعضه [illegible] السادس فان محبة

الله والنبوة والعمل بمحبة ما يحبه الله [illegible] المقربين الذين قربهم الله اليه فاذا كانت

محبة الله ورسوله الواجبة تقتضي بغض ما ابغضه الله ورسوله كما في سائر انواع المحبة فيها توجب بغض

الضد على [illegible] من [illegible] محبة الله ورسوله [illegible] [illegible] ويكمل [illegible] ما احبه الله ودعا

[illegible] ابغضه الله [illegible] يكون فيه داع [illegible] [illegible] المحبة الواجبة قطعا فيكون فيه [illegible] تعالى

انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك

هم الصادقون [illegible] على [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ولم [illegible]

[illegible] ولا [illegible] الحكم [illegible] المسلم [illegible]

[illegible] والمعروف [illegible] في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين

امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم

[illegible] بالمحبة [illegible] قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الى

قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا [illegible] فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم [illegible] السوال الذي

يحبهم الله ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة

لائم [illegible] احوالهم [illegible] والرحمة [illegible] [illegible]

[illegible] على اعدائه [illegible] في سبيل الله والجهاد [illegible] الجهد وهو الكامل

وهو اعظم في الجهد الذي هو المشقة فان الضم [illegible] والعج [illegible] [illegible]

[illegible] وهذا [illegible] اعظم الجرح فان الجرح هو المجروح نفسه وهو [illegible]

والحرج مصدر وهو فعل في الكل الكره والاثم قال الله تعالى علم القتال وهو كره لكم وقال والله سبحانه
في السموات والارض طوعا وكرها فالجهد بيانه الطاقة والقدرة فالمتعالي في الامر يجتهد جهده
وفي الكتب افضل الصدقة جهد مقل يسير الى فقير ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد سنام العمل
فانه اعلى الامر واشقه نهاية القدرة ولهذا امروا على ما يكون في الايمان فالسنام الذي هو اعلى ما في البعير
وقد تكون بمشقة وقد لا تكون واما الجهد فهو المشقة وان لم يكن تمام القدرة فالجهاد في سبيل الله
بذل الجهد وهو المعالجة لله تعالى بكمال القدرة والطاقة فيتم بين امرين احدهما استفراغ
الوسع والطاقة والثاني ان يكون في ذلك في تحصيل محبوب الله ودفع مكروهه والقدرة
والامكان فيها بما لامر وهيبا التقسيم الناس بعد اقسام منهم لم يقدر ولم يرد وهم
عن امور بها هم مدعون ومستهلون ومنهم لكن هي سبيل الله لا في سبيل الهوى ما حرمه فالفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلم
واما في سبيل ما شرع عنوا الله ما حسنه مباح لا ثواب فيه لكن هذا اعذر بهم الله ما يجعله في
سبيل الله او في سبيل الشيطان وقوم لهم ارادة صالحة ومحبة لما يحبه الله ولهم ايضا قدرة
فانه هو لا سادات المجاهدين في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فالناس بعد
ان ولي الجهاد والانصار والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين والعشر الاواخر الثلث دون
فهم اراد له صالحة ومحبة لله قوية تامة لكن قدرتهم ناقصة لهم بذلك محبوب الحق بقدر وسعهم
ولا يرتكبون ما نهاهم عنه ولكن قدرتهم ناقصة ومحبتهم تامة فهو اتبع القسم الذي قبله
وما زال في المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده من هو لا خلق كثير وفي مثل هؤلاء قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان في المدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم
بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وقال له سعد لكن قد سعوا لله الرجل يحوم حول العدو
سهمه له مثل سهم ان فضيلتهم بما سعوا سعيهم من سعوه ومن يرتعون الاضعاف لم يرجى لهم
وصلاتهم واسعفا لهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ان يستفتح بصعاليك المهاجرين
وقال الله تعالى في حق مطعون ما له ثواب لا ثوبه له ولو اقسم على الله لابره منهم ومنهم البراء
والقسم الرابع من يكون قوته قاصرة وارادته للمعاصي وميله الى ما نهى الله عنه

هو اصعب المحرمات والكبر ممن يلوى لهم من الناس يعلمونهم نصب وحدة مع اهل ظلمه فاتخذه في الدين
والعبادة والزيغ ومن الشرك والكبائر وما في هذه الامة ما فيه فضل على العلماء المؤمنين وغيرهم
وذلك ان الشيطان جعل لهم تبين ما كان يطرأ في الامر كله ان اصل الشرك هو ان تشرك بالله
فان اصل التحريم هو الاخلاص لله قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقد كان رسل الله من قبله امرو الناس بالاسلام فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت والعبادة تجمع
كمال المحبة وكمال الذل فالعابد محب خاضع بخلاف من يحب من لا يخضع له بل يحبه لسوله الى محبوب اخر
وبخلاف من يخضع لمن لا يحبه كما يخضع للظالم فان هذا ليس عبادة محضة وان كان كل محبوب
لغير الله ومعظم لغير الله فيه شوب من العبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا
شيك فلا انتقش وذلك في الحديث ان الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل مع انه الشرك
الاثم اعظم من التوحيد هذه القصة ولهذا قال رسول الله من يعرف تعالى العرب
ما نعلم الغيب ان اخوف ما اخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية قال ابو داود الشهوة الخفية
حب الرياسة وفي الترمذي عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان ارسلا في
غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال الترمذي حديث حسن صحيح والحرص يكون من قوة
الحب والبغض وقد قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وروي ان ابا بكر الصديق
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال الشرك اخفى من دبيب النمل فكيف نحسبه فقال الا اعلمك كلمة اذا قلتها
نجوت من قليله وكثيره قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فامر مع الاستعاذة
من الشرك المعلوم بالاستغفار فان الموجود فيه استغفار بها جعل الذنب قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وفي الحديث ان الشيطان قال
اهلكت بني ادم بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك بثثت فيهم
الاهواء فهم يذنبون ولا يستغفرون لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا لان صاحب
الهوى يعبد هواه صار يعبد هواه وقد زين له سوء عمله فرآه حسنا قال تعالى افمن حسبا

كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا
غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما
لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء
دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وقال تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم و[illegible] هو اداء الواجبات وترك المحرمات
والعدل وترك الظلم اصلها الحب والبغض فاذا ترك مأمورا او فعل محظورا فانما هو لنقص
الايمان الذي هو التصديق وحب ما يحبه الله وبغض ما يبغضه الله والمحبوب [illegible]
ويسمى لغة ولا بد من محبوب يحب لنفسه وليس في الشرع ما يحب لذاته الا الله تعالى
وكذلك التعظيم لا بد من معظم يعظم لنفسه وما له يعظم لغيره وليس يستحق التعظيم لذاته الا الله تعالى
وقد امر الله ان يحب ويعظم فالمحبة لله والتعظيم له فان الله هو المحبوب المعظم
في المحبة والتعظيم المستقر الذي اليه المنتهى واما ما سوى ذلك فيحب لاجل الله اي لاجل محبة العبد
الله كما احب الله [illegible] بحب النبي محبة محبوب المحبوب [illegible] ويشبه هذا الحديث
اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله ومن احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان فان احب شيئا لذاته او عظمه لذاته غير الله فذلك شرك به والاله هو
المعبود المعظم احد سوى الله فمن عبد هذا او اتخذه الها لم يشرع ان يعبد شيء
دونه او يتخذ الها ليتوسل به اليه كما قال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وما [illegible] الظالم [illegible] احب شيئا كما يحب الله او عظمه كما يعظم الله فقد جعله
ندا وان قال انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وانهم شفعاؤنا عند الله قال تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله اي يحبونهم كحب الله

والذين آمنوا اشد حبا لله من هؤلاء لاندادهم اخلصوا حبهم لله فلم يجعلوا المحبة مشتركة بينه وبين غيره فان الاشراك
فيها يوجب نقصها والله لا يقبل ذلك كما في الحديث الصحيح يقول الله انا اغنى الشركاء عن
الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو كله للذي اشرك والمؤمن الذي يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما لا بد ان يحب ما احبه الله ورسوله ويبغض ما لم يحبه الله ورسوله
وان يبغض ما يبغضه الله ورسوله فلا يكون ذلك البغض احب اليه من محبة الله ورسوله
واذا كان الحب التام مستلزما للارادة التامة الموجبة للفعل مع القدرة والبغض التام مستلزم
للكراهة التامة المانعة من الفعل مع القدرة فاذا كان العبد قادرا على محبوبات الحق ولا يفعلها
فلضعف محبتها في قلبه او وجود ما يعارض محبته اقوى من محبته لها وكذلك اذا لم يمتنع عن فعل
مبغوضات الحق فلضعف البغض [illegible] وقال الله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم الى قوله احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وقال له عمر والله يا رسول الله لانت احب الي من كل
شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال فلانت احب الي من نفسي قال الآن يا
عمر وهذا الحديث في الصحيح فاذا ترك الواجبات نقص من الايمان [illegible]
[illegible] وان كانت نوافل فتنقص القرب بحسب ذلك واذا فعل المحرمات فلحب
فلضعف بغضها في قلبه او لقوة محبتها التي غلبت بغضها فان الانسان لا يأتي شيئا من المحرمات كالفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق والشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا والقول على الله بغير علم
الا لضعف الايمان في اصله او كماله اما ضعف العلم والتصديق واما ضعف الحب والبغض لكن اذا
كان اصل الايمان صحيحا وهو التصديق بان هذه محرمات وبغضه لها فهو اذا فعلها لغلبة الشهوة
عليه فلا بد ان يكون مع فعلها فيه بغض لها ومن خوف عقاب الله عليها ومن رجاء لان يخلص
من عقابها اما بتوبة واما حسنات واما عفو واما دون ذلك والا فاذا لم يبغضها ولم
يخف الله فيها ولم يرج رحمته [illegible]
المؤمن [illegible] حسنات [illegible] شهوة للسيئة [illegible] مصلحة له
او دفع ضرر عنها وهو اتباع الظن وما تهوى الانفس وهذا [illegible]
[illegible] ان الواجب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن

وهو إنما يفعله مطيع للشيطان فيما زينه له [illegible] فيما أمره به فأطاعه

وهذا من الشرك بالشيطان قال تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس

للظالمين بدلا وقال ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن

اعبدوني هذا صراط مستقيم ولهذا لم يخلص من الشيطان إلا المخلصون كما قال تعالى عن إبليس

لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وقال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك

من الغاوين وقال تعالى إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه

والذين هم به مشركون فإذا كان الشيطان ليس له سلطان إلا على من أشركه فمن أطاع الشيطان

في معصية الله فقد تسلط الشيطان عليه وصار فيه من الشرك بالشيطان بقدر ذلك

والشيطان يوالي الإنسان بحسب عمله قال تعالى إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وقال

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون

حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وقال تعالى في قصة يوسف كذلك لنصرف عنه

السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ويشهد لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

أن الشيطان ينصب عرشه على البحر ويبعث سراياه فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنة فيجيء الشيطان

فيقول ما زلت به حتى فعل كذا فيقول الشيطان فيقول ما زلت به حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه

ويلتزمه ويقول أنت أنت فجميع ما نهى الله عنه من شعب الكفر وفروعه [illegible] الرجل امرأته

به [illegible] إذا [illegible] وهذا [illegible] تعالى [illegible] لا يكون [illegible]

الدين لله ولكن قد يكون في ذلك شرك أكبر وقد يكون شركا أصغر بحسب ما يقترن به من

الإيمان [illegible] الإيمان [illegible] الرحمن [illegible] شركا

[illegible] وأما [illegible] الله [illegible] شرك كبير والذي في ذلك [illegible]

[illegible] الناس [illegible] والإيمان بالله [illegible] من عذاب الله [illegible]

هذه الأنواع لا يعلم أنها شرك بل لا يعلم أن الله حرمها ولم يبلغه في ذلك رسالة من

عند الله والله تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [illegible] الأمكنة

٧٧

ولا زمنه التي يظهر فيها دين الرسالة [illegible] الله فهؤلاء يكون معهم من الإيمان

ما يرحمون به ومن لا يعذبون [illegible] حجة الرسالة لم يستحق أن يعرف

أن أسماء والعباد للعذاب بالشرك [illegible] ودونه مشروط ببلاغ الرسالة في أصل الدين

وفروعه ولهذا كان كثير من أهل الشرك من الشيطان الكفر من الناس أنواعا من المحرمات فأتوا

بها [illegible] ولا يعلمون أنها محرمة بعضها إلى الله بل قد يظنون أن ذلك محبوب لله مقرب به

وقد يظنون أن فيها [illegible] ذلك [illegible] ولا يعلمون [illegible] ذلك

[illegible] الوجه المحرم [illegible] الفواحش التي حرم الله ورسوله [illegible]

[illegible] محرم [illegible] الأمور [illegible]

ذلك من المحرمات قال تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي

بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

فالله سبحانه قد حرم الفواحش كلها وقد قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم

أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين [illegible] وراء ذلك فأولئك هم العادون [illegible] اشترطه

في الإحلال بقوله غير مسافحات ولا متخذات أخدان وقوله غير مسافحين ولا متخذي أخدان

في الصحيح عن [illegible] النكاح [illegible] عائشة [illegible] أربع [illegible]

[illegible] المسافحات [illegible] [illegible]

[illegible] الاستمتاع [illegible]

الرابع [illegible] المعروف الذي أحله الله والشيطان [illegible]

[illegible] للرجل امرأته ومملوكته [illegible]

[illegible] أزواج [illegible] وأمر [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] الفاحشة [illegible] الناس [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] فاحشة [illegible]

[illegible] من الشرك

[illegible] ذلك طاغوت [illegible]

المأسورين لا الأحسنة والصبيان محرمة وهو موجب لمقت الله كفر وشرك فاعتقاد أن محبة المرد
حسنة وأن الاجتماع في الحشيشة تعاون على البر والتقوى وأن الإعانة على ذلك بالقيادة
من عباداته ونحو ذلك فاعتقاد أن هذه الأمور التي حرمها الله ورسوله تحريما ظاهرا
أنها قربة ومحبة له نوع من الشرك والكفر وقد يكون في خفيها اشتباه يروج على من
لم يطلع العلم فاشتبه على كثير من العلماء والعباد أن سماع أصوات الملاهي يكون عبادة له واشتبه
على من هو أضعف علما وإيمانا أن الجمع بين مشاهدة هذه الصور يكون عبادة له ثم بعد هذا الضلال
وما هم فيه من الغي هم أصناف فقسم منهم يعتقدون أن هذا لله ويصرون عليه فـ
يوجد ذلك في كثير من الفجار والمنسكة والعامة وقوم يعلمون أن هذا [illegible] وإنما يظهرون
هذا [illegible] نفاقا وخداعا لئلا ينكر عليهم وهؤلاء من وجه أشد [illegible] الفجور والتوبة [illegible]
[illegible] أنهم يعلمون التحريم [illegible] التحريم وقوم مقصودهم ما دون الفاحشة
الكبرى فإنه يكونون مثل أولئك الضالين الغاوين الذين يعتقدون أن هذه المحبة
لله ولكن فيها [illegible] ويفعلون هذا الغرام [illegible] يكونون من أولئك العاشقين
المنافقين الذين يظهرون أن هذه المحبة لله وهم يعلمون أنها للشيطان [illegible] هذا الذنب
ومن الفاحشة الكبرى وهؤلاء في هذه المحبة [illegible] للنكاح فإنه
يحصل من هذه من الأمراض [illegible] ما يشبه أمراض الرجس [illegible] عليه [illegible]
[illegible] وما يشبه أمراض المجانين في الله [illegible] أشرحه الله [illegible]
في الله يعظم [illegible] ومعنى [illegible] الشيطانية ما يترتب عليها
أنواع من الفساد [illegible] يظهر ويستشير [illegible] زواجا ويقول يتزوج بهذا
فيفعل ذلك بعض المشهورين [illegible] والمنافقين [illegible] ذلك
ويحكون [illegible] أن اعتقاد هذه المحبة لله [illegible]
مجان [illegible] والمنافقين [illegible] الأمرد حبيب الله والملتحي عدو الله وذلك بعضهم
[illegible] وحكى عن كثير من المردان أن زهد أحدهم [illegible] في فعل النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أحب [illegible] إن الله
أحب [illegible] لم يوضع له [illegible] مصر [illegible]

يحب ويعتقد أنه محبوب لله وكذلك النوع الثاني من الضلال وهو ملك اليمين فإن المرأة
قد تملك الرجال والرجل قد يملك الصبي ويظن بعض الضلال نوع من ملك الرجل للأمة وربما استمتعت المرأة
بمملوكها [illegible] بالسفاح أو بالنكاح [illegible] الاستمتاع الرجل بمملوكه وربما تأولت القرآن في
ذلك فإن عمر [illegible] قوله أو ما ملكت أيمانهم فإنه رفع إلى عمر بن الخطاب امرأة تزوجت
عبدها [illegible] فعزرها وأدبها وقال إنما أحل الله هذا للرجال لا للنساء
ولذلك كثير من جهال الترك وغيرهم من يملك الذكران يستمتع بهم وقد يتأول
بعضهم في ذلك إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ومن المعلوم أن هذا بإجماع المسلمين فاعتقاد
أن إتيان الذكران حلال بملك اليمين أو غيره كفر بإجماع المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم
ثم من هؤلاء من [illegible] ومنهم من [illegible] ولا يفرق بين المملوك
والمنكوح [illegible] بعض الناس [illegible] ومن يقرأ القرآن ويطلب العلم [illegible]
[illegible] ذكران [illegible] وآخرون قد [illegible]
[illegible] على بعض [illegible] مثل من يكون [illegible]
[illegible] ومنهم من يقول [illegible] للضرورة
مثل [illegible] الرجل [illegible] إلى أمثال هذه الأمور [illegible] عنها [illegible]
والعامة والعمرا [illegible] من أهل الإعفاء [illegible]
[illegible] عن رسل الله ومنهم من يلغو خلاف بعض العلماء في وجوب الحد في بعض الصور [illegible]
ذلك خلاف في التحريم [illegible] ذلك [illegible] ولا يفرق بين الخلاف في الحد المقدر والتحريم
وأن الشيء قد يكون من أعظم المحرمات [illegible] الميتة ولحم الخنزير وليس فيه حد مقدر
ذلك الخلاف قد يكون قولا ضعيفا [illegible] ذلك القول الضعيف الذي هو خطأ بعض المجتهدين وهذا
[illegible] الذي هو خطأ بعض [illegible] الكلب الذي [illegible] بعض العلماء [illegible]
[illegible] الشاهد [illegible] العالم [illegible] اللوطي الحد
[illegible] إذا [illegible] الفقهاء [illegible] الشافعي
[illegible] أبي يوسف ومحمد [illegible]
[illegible] إن [illegible] بعض الفقهاء أن [illegible] شبهة في [illegible]
وهو موجب للتعزير [illegible] المملوك [illegible] عليه [illegible] أو محرمه

والصنا فالعمومه بالعمل انما يكون حق البالغ واما الصبي فيجوز دمله للصيانه ويكون دمله اذا قابل
مع الكبار واما المجرد فعله نفسه فلا يبيل بل بعا فيه برخص ن والعموم دابه يولوم الاحوال
الضعفه والطعون الفاسده سد باب الشر حسب بعا الا ركبهم الما لكن يمدح مانه لا
يعرف الا سبيده في مدح الامه والمرءه بانها لا تعرف الا شبرها وزوجها وكذلك الكبيره
اللصيا لو الاحوال يمدح بانه لا يعرف الاجلسه وصرتقا ومواجبه في مدح المراه بانها
لا تعرف الا زوجها وكذلك كبيره الزنا [illegible] والاحرار الصبيان [illegible] يمدح بانه
عفيف عما سوى خزانه التي هو فيه في الروح او عما سوى مملوكه الذي هو كسريته
في مدح المرء بانه عفيف عن زوجته او ما ملكت يمينه والارسال الكفر والفسوق والعصيان
درجات فان الاعمال الصالحه درجات فلم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
وقد قال تعالى انما النسيء زياده في الكفر وقال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمه
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال
[illegible] الذين امنوا [illegible] وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
في قال الذين [illegible] الكتاب [illegible] ما انزل اليك فالمجاهر [illegible] من الرجال والنساء اهل سرا
ومن الشيخ في ان الفساد في ذلك اقل والمستخفي بانه اهل اثام المجاهر المستعلن في حي
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يستر على المستتر [illegible] فانه من يبدلنا
صفحته نقم عليه كتاب الله وقد [illegible] صلى الله عليه وسلم من [illegible] سترة الله في الدنيا والاخره
وفي الحديث ان الخطيه اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها ولكن اذا اعلنت فلم تنكر ضرت العامه
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل امتي معافى الا المجاهرين وان من المجاهره ان يعمل الرجل
الذنب وقد ستره الله فيصبح يحدث به ويقول يا فلان فعلت البارحه كذا وكذا وقال فالاقلال
والاستخفاء خير من [illegible] الوحي ولكن من يسر بها [illegible] اعظم من بعض المباح والمجاهره
وهو المحبه والتعظيم التي توجبه [illegible] الحزن العظيم [illegible] وهو الا من [illegible] وعداوته
بحاله والاستبشار [illegible] والعاقبه [illegible] يكون في [illegible] الموالاه والمعاداه والعلم من
العدوان والصبر [illegible] اعظم [illegible] من [illegible] المعاصي [illegible] وهذا
بمنزله الناهي [illegible] للناس [illegible] لا تعا المحبه او لعل ذلك الاول

وفي الصحيح [illegible]

احسن والحشر وبعادات السرور في العدوان والصغير كبيره فاصل الكبر انما في الفتر [illegible] الوصف
والواحد يسعى الى الكتاب والسنه في جميع الموارد ولا يوبسان [illegible] المخالفه وملك الجميع وكذلك
ما فيه اشتراك في محرم مضاده للحلال لا يدان يشم من المباح ما يعرفه من السبب ما كالحلال والحرام عن
الحرام المحض ما يكون فيه رواج له والحرام المحض من كل وجه لا شبهه ما كالحلال المحض من كل وجه
بل يسري الى الحلال [illegible] نوع من الاستحرام [illegible] ذلك الاسماع وقد يكون هذا علت في
بعضه من الحق ويسوي بالعكس وذلك الاستحرام قد يحوي حاجا الى الشريعه وقد يكون فيه
نوع من الظلم والعدوان الما باشرها في الاحرار وما اشترى المال لكن باطل البعض
المغصوب [illegible] او عرض واما ما سنحرامهم على وجه الكره والفتوى في الارض بالدين له
في طاعه الله واذلال الناس [illegible] في غير طاعه الله الى شاد ذلك من الوجه الى يكون فيها
من الظلم والعدوان ما [illegible] عظيم ويضر الى ذلك [illegible] حشمه وكذلك في المخالفه الى صورها
موافقا [illegible] يكون [illegible] الصناعه ذكوها وقد يكون لتعليم صناعه او فاصد او دراء او علم او ما
وتتنوع ذلك من الامور المباحه والمستحبه والواجبه في الذي وقد يكون للعاده وموسه اما للنيه
ذلك الصبي او غيره او لقرابه منها او غير ذلك وقد يكون اشتراكا محضا في صناعه او تجاره او تجار
وقتال او مجاوره [illegible] او تعلم او ما [illegible] او غير ذلك من شركا الناس فيه لغرض حسن شرك له
مباحه او مامور بها او منهيا عنها ويكون [illegible] ذلك [illegible] التعاقد والتحالف مما يكون من
المسر [illegible] الامور [illegible] يسمى [illegible] ويسمى بالتركيه خوشداشا وغير ذلك
ولمو [illegible] التحالف يكون من المشرك المحرم من المعاوضه والمشاركه على غرض حسن اما
معاوضه ومشاركه مامور بها واما منهيا عنها واما مباح [illegible] يكون فيهم مع
السهو [illegible] دروع المحرمات من الباب [illegible] الكل واشركه [illegible]
والمومن ينبغي له ان يعرف الشرور الواقعه ومراتبها في الكتاب والسنه كما يعرف خيرات الواقعه
ومراتبها في الكتاب والسنه فيفرق احكام الامور الواقعه الكائنه والتي يراد ايقاعها
في الكتاب والسنه ليقدم ما هو اكثر خيرا واقل شرا على ما هو دونه ويدفع اعظم الشرين
باحتمال ادناهما ويجتلب اعظم الخيرين بفوات ادناهما فان من لم يعرف الواقع في الخلق والواجب
في الدين لم يعرف احكام الله في عباده واذا لم يعرف ذلك كان قوله وعمله بجهل ومن عبد الله بغير علم
كان ما يفسد اكثر مما يصلح واذا عرف ذلك [illegible] يفعل العمل الذي [illegible] محبته لما يحبه الله
ورسوله ويبغض ما يبغضه الله ورسوله مما اجتمع فيه الحب والبغض المامور به

والمنهي عنه او لكلاهما والمحظور اعطى كل ذي حق حقه ليقوم الناس بالقسط ولهذا كان انزل الكتب وارسل
الرسل في العلم بالعدل وعمل العدل فانه قد علم واجب كان رد الامر والجهاد عليه قال لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع
للناس والعلم هو طريق الى العمل وسبب له كما في قوله واتيناه من كل شيء سببا اي علما فالعلم بالخير
سبب الى فعله والعلم بالشر سبب الى منعه مدافع حسن الله والا فالعيش الظاهر فالسوء يكون علمها
بالشر سببا لفعله وما تحسر شيئا لمنعه ولذلك الاثم والبغي بغير الحق مثل الخمر الذي يخلو منه انواع
من المسكرات وقبلها فيها حلالا وسمت بغير اسمها الخمر ومثل الخمر ولذلك الظلم الصادر في النفوس والاموال
والاعراض فيه ما لا يسمى حقا وعدلا وشرعا وسياسة وجهادا في سبيل الله وهو موضوع الاعتداء و
الفسوق والعصيان لا يحصيه الا الله وكذلك الاشراك بالله بغير حق والقول عليه ما لا يعلم مثل
انواع الغلو الذي في العلماء والعباد واربابا من دون الله بتحريم الحلال وتحليل الحرام وانواع الاشراك
بالمخلوقات عبادة لها واستعانة بها وغلوا فيها وقولا على الله في اسمائه وصفاته واحكامه
نفيا واثباتا مما دخل في ذلك الباطل الذي يسمى حقا مجموع او غير ذلك من انواع العبادة والرهبانية وتسمى
واصول الدين والفقه والعلم والتوحيد والكلام والفقه والتصوف فلا يحصيه الا الله ومما ينبغي ان يعرف
ان [illegible] في الدنيا بل لا بد من الاجتماع في العالم الانساني لجلب النفع وهو الانتفاع والتعاون على ذلك
من اسباب اعدائهم ما يبني انهم لا يمكن عيشهم الا بما يشتركون فيه من جلب منفعتهم ودفع مضرتهم فتعاونهم
على ذلك هو التعاقد والتحالف ولهذا كانوا ياتون بالعهود من الامور التي تتواخى اهل الارض كلها
بعضهم على بعض وان كان فيهم الفاجر الذي لا يوفي بذلك كما يتواصون الى العدل والصدق
فانهم اتفقوا وتعاقدوا على اجتلاب الامر الذي يحبونه ودفع الامر الذي يكرهونه اعان بعضهم
بعضا على اجتلاب المحبوب ونصر بعضهم بعضا على دفع المكروه ولو لم يتعاقدوا لكان الامر
بنفس اشتراكهم في امر يوجب عليهم اجتلاب ما يصلح ذلك الامر المشترك ودفع ما يضره كاهل النسب
الواحد واهل البلد الواحد فان التناسب والتجاور يوجب التعاون على جلب النفع المشترك ودفع الضرر المشترك
بحال الاشتراك فيهم فان نسب بينهم وهو التعاقد لفظا او عرفا وما ليس يفعل الله
ولهذا جمع الله هذين في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وذكر في اول السورة
الصلات التي بينهم من جهة الوحي والعقد [illegible] العقود فقال وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
الاية وقال وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان

يوصل واذا كان لا بد من ان يكونوا مشتركين فيه وفي خالف وعرفنا ان المتعاون على جلب المحبوب والسابق ودفع
المكروه فالمحبوب هو الموالي والمكروه هو المعادي فلا بد لكل بني ادم من ولاية وعداوة ولهذا
جمعهم يتمادحون بالشجاعة والسماحة فان السماحة اعانة على ادخال المحبوب بالاموال والمنافع ونحو
ذلك والشجاعة نصر لدفع المكروه بالقتال عنه ولا قوام لشيء من امور بني ادم الا بذلك ومن هنا
دل المنهم على العدل في التشاور والتعاون فظهر ان جميع امور بني ادم الدينية تعاون
منهم ودفع ومنع لغيرهم فلا بد لهم من عقد ونحوه والعقد اصله الارادة كما قال تعالى واتقوا الله الذي
تساءلون به اي تتعاهدون كما تعاهدون في العقود العهود وتعلم انه لا بد لكل فعل من ارادة وقدرة
والمشتركون لا بد في اتفاقهم في الارادة وفي قدرة ما ليس له بعضهم من جلب محبوب ودفع مكروه من بعض
هو ما لا بد فيه الطوع والذي ما يتوصل منهم من جلب محبوب ودفع مكروه هو بالقدرة على ذلك
العقد والذي منه كالوطء يملك الملك الذي هو عنده اصله الارادة والطوع والملك القدرة الذي
هو قهر بالقدرة فما شمل الكل واشتراكهم في الجلب والدفع اما ان يكون متعاقدين
واما ان يكون من امر مطاع فيهم فالاول هو التي له والثاني مطاع يعز كالسلطان لكن
طاعته بحق او بغير حق فالذي بحق ما امر الله بطاعته من الانبياء واولي الامر من المؤمنين وطاعة الوالدين
ونحو ذلك وما كان من بعضهم الى هذا بغير حق فان ذلك هو معنى الطاعة والمقصود بها
هو الله المطلوب واما بغير حق فطاعة الطواغيت واهل الامر على ما قال وكل من يطيع في
طاعته مطاع في جميع امورهم فلا بد لهم من التعاقد والتحالف فيما لم يامرهم به المطاع ولهذا
كان الشريعة المنزلة من عند الله الافعال التي فيها الى ما يحبه الله ويحب المنفعة للناس ما يعجز
ما لا يحب الا الله وما لا تحب بالعهد لينزل لحقوق المعاقدة في الشارع فلا واجب
الشريعة الا الشرع او عقد والمطلوب على كل شريعة منزلة من عند الله فاما ان يكونوا على شريعة
مبدلة او سياسة وضعها بعض الملوك منهم سواء كان [illegible] ونحو ذلك فيطيعونه او امر
فيهم من شريعة مبدلة او سياسة عادلة ونحو ذلك وما تعددوه من الامور التي يجتمع
اوجب الحاجة لهم فانه لا يسلم لهم امر الا بطاعة امير يطيعون عليه او بامر يجمعهم ويطيعونه ولهذا
[illegible] الى [illegible] في انهم اي جمع على شريعة وفي الطوائف لكن يجمعها في الامور التي لا بد الى
الشريعة واما يظهر ذلك حيث يدرس اثار الرسل المطاعين فيحتال القوم على طاعة ملك
او طاعة عصبية بعضهم لبعض على امور يتفقون عليها وهي العوائد كما كان العرب في جاهليتهم

بما ألفوه ومنه الحلف التي حضر في العدد حضر منهم قال الله تعالى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم
نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا وقال تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم
ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة
هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولذلك كان في حلف
المحالفة ما لتآخي وغيرها في الملوك والأشياخ ولا يحل العقود ورماه البيرق وسائر المسس
على بعض الأمور ونحو ذلك إلى الفعاد إلى الحكم التي ... وغيرهم كان يلمسهم ما هو
في ... إلى طاعة الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شهدت حلفا في
دار عبد الله بن جدعان ما يسرني بحلفه حمر النعم أو قال أن لي به حمر النعم دون ... ولو دعيت
به في الإسلام لأجبت وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا
حلف في الإسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة وهذا الحلف يسمى حلف
المطيبين لأنهم ... فمن ... فلا ... حتى ... بعض
الظالمين ... الحكم ... من الرقيق والحر وكان عبد الله بن جدعان
الذي ... الحكم ... المحالفة للتعاون على العدل ونصر المظلوم
... المطيبين فأما إذا كان العقد على الشريعة
إلى الله ... ذلك بعضهم على المحالفة إلا عليها ... لعلها
... وبعضهم المخصوص ... صوف ...
الله ... أدلة على ... في الأمور ... سبيل الله وله ... لا أم
وعلى ذلك تابع الصحابة ... من الأمراء والعلماء ... قال أبو بكر الصديق في خطبته للمسلمين
أطيعوني ما أطعت الله ... فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم وبذلك أمر الله ورسوله في طاعة أولي
الأمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم السمع والطاعة في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه ما لم يؤمر بمعصية الله فإذا أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفي الصحيح أن عبد الله بن عمر
كتب بيعته إلى عبد الملك بن مروان لما اجتمع الناس عليه لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين

إني قد أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وقد أقر بنيّ بمثل ذلك
فأخبر أنه تعاقد على ما أمر الله به من الطاعة لهم في طاعة الله بحسب قدرته وهذا
واجب عليه بالشرع فهو تعاقد على ما أمر الله به بمنزلة بيعة الصحابة للنبي صلى
الله عليه وسلم فإنها بيعة الأنصار وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان يبايع المسلمين
على السمع والطاعة ويلقنهم فيما استطعتم وطاعة الرسول واجبة على الخلق بإيجاب الله فتعاقدهم
على ذلك تعاقد على طاعة الله كما قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري
قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين لكن هذا إنما كان لأنها ... ثم
الخلفاء الراشدين وبعدهم كثرت العقود المواقعة للشريعة بالعدوان والمحالفة
لطاعة ... فلا حرج أن الحكم العام في جميع هذه العقود أنه يجب الوفاء بها إذا كانت طاعة
لله ولا يجوز الوفاء بها إن كانت معصية لله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل
وإن كان مائة شرط كتاب الله أحق وشرط الله أوثق وقال صلى الله عليه وسلم من نذر
أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه وفي السنن المسلمون على شروطهم
إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو
حرم حلالا فكل أمر الدين وما يحبه الله ويتقرب به فليس للعقود فيه إلا التوكيد
المرجع في ذلك إلى أمر الله ورسوله فلا يدخل فيما أمر الله به ... واسع في ذلك عقود
تنازع فيها الذين اتبعوا أمره من الذين ... المشايخ ... لله ويلعن ... جمع
ما ... من ... قال النبي صلى الله عليه وسلم ... فتدبر هذا فإنه يظهر
ما جمعوا البدع التي ... والشيخات المواخية عليها ... وأكثرها يتفق ... أهل
... لأهل الحق ... وذلك ... على أمر الله به والسبيل
الله بالشرع الحق الباطل ومنه حال اليهود والنصارى وسائر أهل الضلال فإنهم عدلوا
عما أمر الله ... فلبسوا الباطل ... الله ... على ذلك الذي

الشرعي وأما المعاملات في الدنيا فالأصل فيها أنه لا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله فلا حرام إلا
ما حرمه الله ولا دين إلا ما شرعه الله وإن المرء [illegible] إلا ما حرمه الله ورسوله بحلها كان يقول ما كان
بدون العقد فبحسب ما تعاقدا فإن العقد يوجب على كل واحد من المتعاقدين واشتراط [illegible] ما أوجب على نفسه
للآخر فإذا أوجب الآخر على نفسه شيئا لم يجز له إلا أن يأتي به وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلمون على شروطهم إلا
شرطا أحل حراما أو حرم حلالا وهذا الموضع قد غلط فيه كثير من الفقهاء فحرموا عقودا وشروطا
لم يحرمها الله كما أن في الأول غلط كثير من العباد والعلماء فابتدعوا دينا لم يشرعه الله وأتى به
بالعبادة حتى يوجبون طاعة شخص معين سوى النبي من العلماء في كل شيء ويجعلون طاعته في
كل ما يأمر به لمجرد عقد العامي الذي انتسب إليه أو دونه أو من المشايخ حتى قد
يأمره بمخالفة ما سن له من الشريعة لأجل العقد الذي التزمه للمذهب والطريقة فيشرطون شروطا
ليست في كتاب الله ويأمرون بطاعة المخلوق في معصية الخالق والحق في ذلك مجمل بنوع من الاجتهاد
العاصي الذي فيه نوع من اتباع الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى والواجب في
جميع هذه الأمور أن ما ثبت أنه طاعة لله ورسوله وجب اتباعه وما ثبت أنه معصية لله ورسوله
لم يجز اتباعه وما اشتبه على الإنسان حاله فليسلك فيه مسلك الاجتهاد بحسب قدرته ولا
يكلف الله نفسا إلا وسعها واجتهاد العامي هو طلبه للعلم من العلماء بالسؤال إن أمكن فإذا كان
بحسب إمكانه فإن اجتهاد العلماء في طلب العلم من الأدلة الشرعية بحسب الإمكان على الله بغير علم
جميع ما عليه بنو آدم لا بد فيه من معروف ومنكر وفيه ما هو شرك بالله وفيه ما هو قول على الله بغير علم
وفيه ما هو إثم وبغي وفيه ما هو من الفواحش علم أنه لا بد في الأمة من التعاون على البر
فاعل ما يحبه الله تعالى ودفع ما يبغضه الله وهذا هو الجهاد في سبيله وإن لم يكن [illegible]
ذلك فلا بد من الأمر [illegible] ذلك فعل المعاونين المناصرين [illegible]
سبيل الله [illegible] في سبيل الله [illegible] ولا يصلح لشيء من الأمة [illegible]
ويكون الدين كله لله [illegible] حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ويكون الله
يقولون [illegible] الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان
على [illegible] بعضهم أولياء بعض [illegible] والظالم
بعضهم أولياء بعض [illegible] رحمه الله [illegible]

فصل في الظالم [illegible]

من فرق الله بينه وبين جميعه الموالاة والمعاداة إلى مبناها على الحب والبغض فالموالاة
تقتضي التقارب والحب والمعاداة تقتضي التباغض والتفرق والله تعالى قد أوجب الموالاة والحب
من المؤمنين بقوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون وفي ترك المعاداة بينهم ومن الكفار قال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين إلى قوله
المسلمين فإن الموالاة توجبها التقارب والتناصر فلا يفرق بين المؤمنين لأجل ما
يميز به بعضهم عن بعض مثل الأنساب والبلدان والتي [illegible] المذاهب والطرائق والممالك
والعمران [illegible] ذلك [illegible] الله ورسوله ولا يجمع بينهم [illegible] الله
الذي قطع الله الموالاة بينهم وبينه فإن دين الله هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا واعتصموا بحبل الله جميعا [illegible]
وإن [illegible] إلى [illegible] العدل [illegible]
المستقيم [illegible] في [illegible] وذلك [illegible] العهود
[illegible] الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون
[illegible] ذلك
في [illegible] الذي
من [illegible]
[illegible] المعروف [illegible]
والمنكر [illegible] على [illegible]
[illegible] الشخص الواحد [illegible]
[illegible] الأمر [illegible]
[illegible] الشخص [illegible] محمود [illegible]
[illegible] وجماع [illegible]
[illegible] في هذا الموضع [illegible]
[illegible] في الفعل الواحد [illegible] والغرض [illegible] الباطل [illegible]
[illegible] محمود [illegible]
[illegible] الواجبات [illegible]

بين السيئات وسبب ذلك أن الإنسان قد جبل على [illegible] فإذا علم علما أو رأى أو خلق استعمله في الحق والباطل
جميعا لم يحفظ حدود الله ولهذا أمر الله بحفظ حدوده فمثال ذلك أن من الناس من يكون في خلقه سماحة
ولين ورحمة فيسمح بماله ويعطيه ويعفو ويحلم في المحل الذي يحبه الله ويأمر به فيحبه الله ورسوله
وأولياؤه المؤمنون والإحسان في سبيله ونحو ذلك فيسمح أيضا بمحبة الفواحش والإعانة عليها
فيحمل بحب الحق والباطل جميعا فيصدق بهما ويعين عليهما ومنهم من يكون في خلقه نوع قسوة فيبغض
الفواحش ويبغضها ويبغض مع ذلك محبة نفع الناس والإحسان إليهم والكرم [illegible] فيكون
يبغض الحق والباطل جميعا ويكرههما ولا يعين واحدا منهما بل ربما يدفعهما وذلك
لأن النفس أمارة بالسوء والشيطان يزين للمرء سوء عمله فيراه حسنا وهي تتبع هواها
وبابهما من العلم والإرادة يحصل بهما اشتباه السيئات بالحسنات وأما ما يتعلق بالحسنات
ما [illegible] عليها إرادة ومحبة دين ما يبغضه وفي الإنسان من مال فوق الحد دون النقص
وأما خلق ذلك كله فيحب الحق الذي يحبه الله ويبغض الباطل الذي يبغضه الله وهؤلاء هم أهل الهدى
يحبهم الله ويحبونه والسبيل إلى [illegible] تشاركه بحب الشيطان فإذا علق على الشهوة والحجة
لما ناسبها فاختلط الحق [illegible] ما يناقض الباطل [illegible] الكريم الناسك
[illegible] فيهما ما هو لله لكن ليسبوا
إلى [illegible] أصوات الصور وغير ذلك [illegible] لطيفة [illegible] واتفاق
فيما يحب [illegible] ذلك [illegible] الشخص بالمحبة يميل إلى شهوات الغي [illegible]
الأموال [illegible] فإنه [illegible] يحب الحق وأهله ويعظمهم [illegible] أهل
الشهوات فيهم [illegible] سؤاله [illegible] الفساق المبتدعة كان النبي صلى الله عليه
وسلم في [illegible] الذي كان يشرب الخمر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فجلد [illegible]
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله فصل وإذا كان أصل عمل
المحبة والإرادة والمقصود بالمراد المحبوب [illegible] نعمة ولذة فالنعيم
هو المقصود الأول [illegible] مقصود كل حركة كان العذاب الأليم هو المكروه أولا
[illegible]
العاجل طلبوا بها النعيم وفي الحكمة [illegible] مثل [illegible]
جمع [illegible] أما [illegible] دنيا أو [illegible] دنيا والذي [illegible] دنيا [illegible]

الشريعة دين حق أو دين باطل [illegible] هو في الدين الحق فأهل الدين الحق لهم السعد الكامل
في أجر الله [illegible] في عموم قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين وقوله عن المتقين المهتدين بالكتاب أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
وقوله فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقوله فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ونحو ذلك [illegible] والعمل الصالح بالنعيم
التام في الدار الآخرة [illegible] الكفار بالعذاب التام في الدار الآخرة أعظم [illegible]
ولهذا [illegible] أحد من أهل الإسلام ولكن ههنا نكتة نافعة وهو أن
الإنسان قد يسمع ويرى ما يصيب كثيرا من أهل الإيمان والإسلام في الدنيا من المصائب وما
يصيب كثيرا من الكفار والفجار من النعمة والرياسة والمال وغير ذلك فيعتقد أن النعيم في الدنيا
لا يكون إلا لأهل الفجور وأن المؤمنين ليس لهم في الدنيا ما يتنعمون به إلا قليلا
وكذلك قد يعتقد أن العزة والنصرة قد تستقر للكفار والمنافقين على المؤمنين وإذا سمع
ما في القرآن من أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وأن العاقبة للتقوى وقول الله وإن جندنا
لهم الغالبون ونحو ذلك [illegible] القرآن [illegible] على الدار الآخرة فقط وقال أما الدنيا
فما نرى بأعيننا أن الكفار والمنافقين فيها يظهرون ويغلبون المؤمنين ولهم العز والنصر
والقرآن لا يرد بخلاف المحسوس ويعتمد على هذا إذا أديل عليه عدو من جنس الكفار
أو المنافقين أو الظالمين وهو عند نفسه من أهل الإيمان والتقوى فيرى أن صاحب الباطل
قد علا على صاحب الحق فيقول أنا على الحق وأنا مغلوب فصاحب الحق مغلوب في الدنيا وإذا ذكر
ما وعد الله من حسن العاقبة للمتقين قال هذا في الآخرة فقط وإذا قيل له كيف يفعل الله هذا بأوليائه
مثل هذه الأمور قال يفعل الله ما يشاء وربما قال بقلبه أو لسانه أو كان حاله يشعر أن
هذا من نوع الظلم وربما ذكر قول بعضهم ما على الخلق أضر من الخالق لكن يقول يفعل الله ما
يشاء وإذا ذكر له حكمة الله ورحمته لم يسلمها إلا أنه يفعل ما يشاء فلا يعتقد أن
صاحب الحق والتقوى منصورا وهو يقول يفعل الله ما يشاء وهذا القول منشأه عدم
[illegible] طنه [illegible] بعضه [illegible] وأعمال [illegible] ثم لم يحكم علمه وترك
بعضه في الدين الحق وأعمال [illegible] ويظن خلاف ذلك [illegible] باطل نوع

او مختار ركابه مورد حلول المحظور والمعصية الناشئة ان الله قد لا يؤاخذ صاحب الذنب لكن
يستره ومن لا يجعل له العاقبة في الدنيا فلا ينبغي الاغترار بهذا ومن المعلوم ان العبد
وان اوتي الاهم فقد يطلع لا محنة من دفع الضرر وجلب النفع ومن يطلب حركاته النفع
ودفع الضرر فانه مباح فاذا اعتقد ان الذنب كذلك فهذا الى ذلك [illegible] من ذلك الا عن الحق
الطبع الراغب في الذنب الحق وفي حال السابقين والمقربين فلا يعرض عن حال المقتصد
[illegible] ثم فقد طمع الطالب لما لم يحمد ويصير المريد الناصر او المعلم بالكفر وان لم يكن
هذا في اصل الدين فان ذلك في اشهر اصوله وفروعه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يصبح الرجل
مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ولكن اذا اعتقد
ان الاجر لا يحصل الا بعد [illegible] بحصول صبر لا يحمل [illegible] من النعم
وهذه العقبة التي صعبت الشيء ادم عن حسن الادب واهلها الجهل بحقيقة الذنوب وحقيقة
النعيم الذي هو مطلوب المؤمن في هذه [illegible] على الاوامر والنواهي [illegible] لطلب
ما نعم فالذي يطلبه المؤمن فلا بد ان يكون اشرف من العمل الذي عمل وما النعيم الذي يطلبه
ثم اذا علم [illegible] فلا بد ان يكون فيه اربح [illegible] العمل من ذلك ولهذا فالعلم
بالمطلوب وطريقه لا تحصيله الا بالعمل والارادة انه لا يكون الا مع الصبر ولهذا
قال سبحانه والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
يوقنون فاليقين هو العلم الثابت المستقر والصبر [illegible] والحقيقة ان المتقدمين الى
[illegible] هذه العقبة ما هم على الجهل بامر الله ونهيه ووعده ووعيده فاما صاحبها
اذا اعتقد انه قائم بالدين فقد اعتقد انه قائم بالامر تارك للمحظور وبهذا يكون حمله
بالدين الحق واذا اعتقد صاحبه الحق [illegible] انه في الدنيا [illegible] يكون العاقبة في الدنيا
للذين [illegible] ولا يعمل الكفور [illegible] كما قال تعالى [illegible]
[illegible] لا يعلم [illegible] وما الرحمن يفعل [illegible] يعلم [illegible]

موجود دون مقصود وكل منهما ملازم للاخر فاكمل الوجود هو الثابت بسببه يكون العلم به حاصلا وكثير
عندهما واكمل المقصود هو الثابت [illegible] الذي اذا قصده احد استغنى به وحصل له النعيم وفصل
ومما يظهر الامر ما انعم الله به عباده في الدنيا من السراء والضراء فاذا كان [illegible] اذا ابتلاه
ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا يقول
سبحانه ليس الامر كذلك ليس اذا ابتلاه فاكرمه ونعمه يكون ذلك اكراما مطلقا وليس اذا ابتلاه
فقدر عليه رزقه يكون ذلك اهانة بل هو ابتلاء في الموضعين وهو الامتحان [illegible] فان شكر الله
في النعمة وصبر على الشدة كان [illegible] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقضي الله للمؤمن
قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء فشكر كان خيرا له وان اصابته
ضراء فصبر كان خيرا له وان لم يشكر ولم يصبر كان شرا له [illegible] الناس ومن يسارع
فيما [illegible] في العامة النعم [illegible] امرا [illegible] والاصل الراغب منهم
هو الراجح في العدد [illegible] الذين يقولون لم يرد الله لهؤلاء الاجر [illegible]
واما العبد [illegible] والمعصية [illegible] وترك ما عنه النهي [illegible]
[illegible] والمعصية الشر [illegible] تامة [illegible]
[illegible] في النعم [illegible]
من ادلة الشرع والعقل وما خلقه من الدنيا والاخرة ولكن [illegible]
فاصبر ان الله [illegible]
السوء والمرض [illegible]
في الاكثر على [illegible]
[illegible] السنة [illegible]
[illegible] اذا الله [illegible]
[illegible] الطعام المسموم [illegible]
فانت هذه النعمة سببا لهلاكه وعذابه كما قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال
تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين

وقال بعضهم اخرون من الملائكة للعذر [illegible] ولو اذن له الا [illegible] دنيويه والعوالى في عامه
العمل الا ما سعى [illegible] الامام احمد [illegible] المولى والدار [illegible] قد دل [illegible] اسانيد على
العار سعيهم ومطالبه انما هم بشكر [illegible] ليستبين قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا الى قوله الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار الى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الانسان لظلوم كفار وقال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال تعالى
لكفورا من لم يشكر على نعمه [illegible] قوله [illegible] عليهم شكرا [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] ما [illegible] الله [illegible]
[illegible] كفورا [illegible] شكورا [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] منه [illegible] ولكن [illegible] الانسان من [illegible]
[illegible] وقال [illegible] على [illegible] ولو [illegible] الارض [illegible]
[illegible] وقال في [illegible] واعبدوا الله [illegible] نعمه
[illegible] وقال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وقال [illegible] الله
مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله [illegible]
[illegible] تعالى صراط الذين انعمت عليهم [illegible] النعمه [illegible]
في [illegible] وقال [illegible] الله عليهم [illegible]
نعمة الله [illegible] وقال تعالى [illegible] واشكروا الله وان
[illegible] ما [illegible] ولد [illegible] في [illegible] الخصوص [illegible]
[illegible] انها [illegible] في [illegible]
وكذلك [illegible] الكفر والفسوق والعصيان ولولا [illegible]
[illegible] لم يحصل المؤمن [illegible]
[illegible] الدرجات [illegible] الثواب [illegible] المعصية [illegible]
[illegible] الله [illegible] المعصيه [illegible] العالم [illegible] اصحابه [illegible]

[illegible] وقال تعالى [illegible] المعصوم [illegible] ولو [illegible]
[illegible] في [illegible] الصالحون [illegible] المذكورة [illegible]
نعمة الله على [illegible] في الدنيا [illegible] نعمة الله [illegible] الى
الكتاب [illegible] الرسول [illegible] وجحدوا [illegible] على [illegible]
[illegible] كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
[illegible] الله [illegible] نعمة الله العظيمة [illegible] قال تعالى [illegible]
[illegible] الله عليهم [illegible] وقال تعالى [illegible]
[illegible] عليهم في [illegible] على [illegible] الله [illegible]
[illegible] الامر [illegible] السعي [illegible] لله والسرور في الدنيا [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] الارض [illegible]
[illegible] النعمه [illegible]
[illegible] العور [illegible] محسوس [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] اللذات في [illegible] العبد [illegible]
[illegible] التي خلقها الله تعالى [illegible] العقل [illegible] اللذات [illegible]
[illegible] محظور [illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible] المعصية [illegible] العذاب [illegible] العقل [illegible] العذاب
[illegible] اهل الطعام [illegible] السموم [illegible] العذاب
[illegible] التوبه [illegible] الله [illegible] المعصية [illegible]
[illegible] التوبه [illegible] المشقه [illegible] الذنب [illegible] التوبه
[illegible] ساعه او [illegible] التوبه [illegible] يوجب
[illegible] الثواب [illegible] الثواب [illegible]
[illegible] المعاصي
[illegible] اللذات [illegible] العلم [illegible] الله [illegible]
[illegible] العلماء [illegible] السلطان [illegible] التي [illegible] والله [illegible]

امرهم الله بالطيبات بالشكر فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وفي الخبر الطاعم الشاكر له ما للصائم الصابر رواه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ولما ضاف النبي صلى الله عليه وسلم ابا الهيثم ابن التيهان وجلسوا في الظل واطعمهم فاكهة وسقاهم ماء بارد قال هذا من النعيم الذي تسالون عنه والسوال عنه لطلب شكر لا لاثم فيه فالله تعالى يطالب عباده بشكر نعمه وعليه ان لا يستعين بطاعته على معصية فان ترك ما وجب عليه في نعمة محمود استعان بها على محرم كان يعاقب على ما فعله بها وتركه لما لها سببا للعذاب ايضا فالعذاب استحقه بترك المامور وفعل المحظور لا على النعمة التي فعل الله تعالى وان كان فعله وتركه بقضاء الله وقدره وعلمه ومشيئته وقدرته وخلقه فان [illegible] نعم العبد بنعمه وان ترك النعم سببا لمعصيته ايضا فقد اجتمع في حقه نعم وتعذيب ولكن التعذيب انما بسبب معصيته حيث لم يؤد حق النعمة ولم يستعن بها وعلى هذا فهذه النعمات هي نعم من وجه [illegible] فليست النعم المطلقة [illegible] خارجة عن جنس النعم مطلقها ومقيدها فباعتبار تمام النعم يصلح ان يطلق [illegible] من الشكر وعدم [illegible] الى المعصية يكون نعمة في [illegible] والنهي والوعد والوعيد وباعتبار ان جعلها ترك فيها المامور وفعل بها المحظور التي هي [illegible] على نعمها [illegible] وقال [illegible] ان يكون [illegible] في باب القضاء والقدر والخلق والمشيئة العامة وان كان ذلك يكون نعمة في موضع الخلق والتدبير وعلى هذا فالمطهر [illegible] الله بما [illegible] ذلك استدراج ومكر واملاء وهذا الذي ذكرناه [illegible] الطعام [illegible] مثلا ذكر الله في قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن [illegible] وانكر على المبتلى [illegible] واللفظ الذي [illegible] مثل اللفظ الذي انكر الله من قولهم المبتلى لكن المعنى مختلف فان المبتلى اعتقد ان هذا الاكرام مطلقة وهي النعمة التي يقصد بها المنعم الزام المنعم عليه [illegible] سببا للعذاب اعظم منها وليس الامر كذلك بل الله تعالى ابتلاه بها ليبتلي شكره ويطيعه فيها او يعصيه مع علمه بما يكون من الامرين

لكن العلم بما سيكون [illegible] الشيء والعلم به [illegible] واما قوله تعالى اكرمه ونعمه فيريد به ما فيه من اللذات ولهذا قرنه بقوله ونعمه ولهذا كانت خوارق العادات التي يسميها العامة كرامة ليست عند اهل التحقيق كرامة مطلقا بل في الحقيقة الكرامة هي لزوم الاستقامة وهي طاعة الله وانما هي ما يبتلي الله به عبده فان اطاعه بها رفعه وان عصاه بها خفضه وان كان من اثار طاعة اخرى كما قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان كانت النعمة والكرامة هذه من الوجه الذي [illegible] الشرع [illegible] لم يكن لهذا [illegible] الا فيه [illegible] بمعصية الله فيها العذاب [illegible] من اسباب شقاوته [illegible] بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون [illegible] ابتلاه الله بالضراء [illegible] والبأساء فقدر عليه رزقه فليس في ذلك [illegible] فان اطاع الله في ذلك كان سعيدا وان عصاه في ذلك كان شقيا [illegible] سببا للسعادة في حق المؤمن وكان شقاوة وسببا للشقاء في حق الكافر والفاجر قال تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وقال تعالى [illegible] لعلهم [illegible] الى عذاب عظيم وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون [illegible] يرجعون وان الحسنات هي [illegible] العبد [illegible] السيئات [illegible] العبد [illegible] قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم وقال تعالى [illegible] وقال تعالى فاذا [illegible] وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور [illegible]

اسبابها كان سببا للعذاب فالملامة التي هي عقوبة معصيته إذا أطاع الله فيها كان سببا للسعادة
فقد ظهر بهذا التعليل أن الأعمال بخواتيمها وأن ما كان ظاهره نعمة وهو لذة عاجلة قد يكون سببا
للعذاب وما كان ظاهره عذاب وهو ألم عاجل قد يكون سببا للنعيم وما هو طاعة فيما يرى
الناس قد يكون سببا لهلاك العبد برجوعه عن الطاعة إذا ابتلي في هذه الطاعة وما هو معصية
فيما يرى الناس قد يكون سببا لسعادة العبد بتوبته منه وتصبره على المصيبة التي هي عقوبة ذلك الذنب
فالقدر الذي يتعلق بالشيء [illegible] العبد بالطاعة مطلقا والنهي عن المعصية مطلقا ويؤمر
بالصبر على ما يصيبه وأما القضاء والقدر فهو علم الله وكتابته وما كان في ذلك من مشيئته
وخلقه فهو باعتبار العاقبة لا الأجل فالأعمال بخواتيمها والمنعم عليهم في الجنة هم
الذين يؤمنون بالإيمان وقد [illegible] الناس في هذا الباب فالمثبتة للقضاء والقدر
من جملة أهل الإيمان [illegible] المعطلون القدر من علم الله وكتابته ومشيئته وخلقه وقد
يقصرون في جانب الأمر والنهي والوعد والوعيد وعلى كلمة العامة [illegible] يحصل ذلك
الحكم أي [illegible] وإنما [illegible] لملاحظة الأمر والنهي والوعد والوعيد فقط من القدرية
[illegible] في حاله وعدله وجب عليه [illegible] علم الله وكتابته ومشيئته وخلقه
[illegible] الذي [illegible] بمرتبة الحسنى [illegible] قضائه على الكفار [illegible]
عدل [illegible] في الحديث المرفوع حديث ابن مسعود في دعاء الهم والحزن ماض في حكمك
عدل في قضاؤك ولا يظلم ربك أحدا وإذا عرف [illegible] أحدهم الإسلام بالسراء
والضراء فقد يكون [illegible] الأمر مصلحة للعبد ومفسدة له وإنه إن أطاع الله [illegible] مصلحة
له وإن عصاه كان مفسدة له [illegible] أقسام [illegible] مصلحة في
السراء [illegible] مصلحة في الضراء [illegible] مصلحة في
وأمثالها والإنسان الواحد قد يجتمع له هذه الأحوال الأربعة في أوقات متعددة
أو في وقت واحد باعتبار أنواع [illegible] وفي الحديث المرفوع إن من عبادي من لا يصلحه
إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده
ذلك وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا
يصلحه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك إني أدبر عبادي إني بهم خبير بصير

رواه أحمد وأبو [illegible]

[illegible]

فكان السعي العاجل ليس بعينه في الجنة بل [illegible] شرا باعتبار المعصية [illegible] والطاعة
المعينة قد يكون خالصة وسببا للشر باعتبار ما يعقبها من [illegible] وفتنة فكذلك الألم العاجل
قد يكون في الجنة جزاء نعمة والمعصية [illegible] قد يكون سببا للخير باعتبار التوبة والصبر على [illegible]
[illegible] لكن [illegible] الطاعة والمعصية [illegible] إلى الله سبحانه [illegible]
على طاعته وتثبيت قلبه ولا حول ولا قوة إلا بالله ولذلك [illegible] الإنسان [illegible] وصفه الله تعالى
وإذا أذقنا الإنسان [illegible] ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء
مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات
أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فأخبر أنه عند الضراء بعد السراء يائس من زوالها في المستقبل [illegible]
ما أنعم الله به عليه قبلها وعند النعماء بعد الضراء يأمن عود المكروه في المستقبل وينسى
ما كان فيه بقوله ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور [illegible] عليهم [illegible] وقال تعالى إن
الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا فأخبر أنه جزوع عند الشر
لا يصبر عليه منوع عند الخير [illegible] وقال تعالى إن الإنسان لظلوم كفار وقال إن الإنسان
لربه لكنود والكنود الجحود الذي يعدد المصائب وينسى النعم وقال إنه كان ظلوما جهولا
وقال [illegible] فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان
كفورا وقد وصف المؤمنين بما يرون في البأساء والضراء وحين البأس [illegible] في النعماء
أيضا بقوله إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات والصبر في السراء [illegible] أشد ولهذا كان [illegible]
الصحابة [illegible] ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يستعيذ بالله من فتنة الفقر وشر فتنة الغنى وقال [illegible] والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن
أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم
كما أهلكتهم [illegible] ذرة [illegible] في [illegible]
[illegible] من الفواحش والإثم والبغي والإشراك بالله والقول عليه بغير علم [illegible]
[illegible] الحج على كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين [illegible] أكبر خبث [illegible]
[illegible] فإن العبد لا يفعل إلا [illegible] وإن [illegible] الحرة [illegible]
[illegible] من الجبابرة من الملوك [illegible] عن أهوائهم ولا يعبدون الله [illegible]
[illegible] من الكبر [illegible] ثم أولئك الذين

سمعوا الحسنة الا بل بلغهم من العجز لهوان وفسوق ما فيهم اذا لا يواعا حوعم او لانهم
لا يقدرون على اهوائهم شوع وانواع العذر بحيث ما ذل الناس والموع الناس من يستعملهم في
اغراضه واخرج الناس لما اصابهم وذلك انه ليس لملوكهم من الامارة الا نعما صورية وتسعى به
نفوسهم وتنصرهم بيرى لا يصلح لهم وهذه حال الامم المعرضة عن العلم والايمان كالترك التتار
في مملكتهم فانهم اجبر الناس اذا قدروا واذل الناس اذا قهروا وان الموحدين ثم قال
تعالى لهم وقد علموا ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فهم الاعلون
اذا كانوا مؤمنين ولو علموا وما الحسد بل [illegible] وصف الصحابة ليسوا معاريج ان قال ما حم
فيهم وليسوا مجاريحا اذا ابتلوا وهذا كان المشروع في حق الطالب اذا اراد ان يسلك من الوحش
والظلم والشرك العمل به على احدا من اما اصلاح ارادته واما منع قدرته فانه
اذا اجتمع القدرة مع ارادته الفاسدة تحمل الشر واما دون الارادة الصالحة سوء قدرته
فهي يمكن بفعل المعاصي ودو القدرة التي لا يمكن سلب قدرته يسعى في اصلاح ارادته
بحسب الامكان ويضعف قدرته بحسب الامكان ولا يمكن الا ان الصالحة والقدرة عليها بحسب الامكان ويضعف
الا ان الفاسدة والقدرة عليها بحسب الامكان ولا حول ولا قوة الا بالله وهذا
ما ظهر به حسن الموت وترجيحه في البعد والليل في الالهيات قبل للقهر فان كان بالدنيا
سحر الليل وجنة الدار فان وعدنا الموت بعد الموت جعله الله حول الهيا بالنسبة
الى ما حيينا فيها للا بعد الموت عدا ان الله يسلو الهيا حسنة بالنسبة الى ذلك وذلك
ان الا برضا خلا ان الا سعد لما كان واما عاجزا ولا فالدنيا نعار صار اداته
حي لا يمكنه الجمع بينهما وشيمها وما حصل الدار بها وبغيرهم ولا يحمه بركها وهذا
كتب الملوك الكاملين اعلم الناس صبرا وملاذا وطلبا لما يوجد من انفسهم من مسموع ومنظور
ومشموع وما لولو ومشروب ومع هذا ان تطهر ملوكهم بشيء من ذلك هذا بيناكه من اللذة
واما لا يعود الا عدا الهم اعظم الناس حزنا ولا عيشه كما يغف واما العاجز منهم فهو في
عدا عظيم لا يرالي اسعد ما فاته وعلى ما اصابه واما المؤمن فهو مع قدرته له والارادة
للصالحة والعلوم النافعة ما يوجب طمانينة قلبه وانشراح صدره ما يعظم الا بالاعمال
الصالحة وله من الطمانينة وقرة العين بمكره وصفه وهو مع عجزه ايضا له انواع من الارادات

الصالحة والعلوم النافعة التي يسعد بها ما لا يمكن وصفه وكل هذا محسوس
مع علة الشهوة الناس لانهم قد احسوا ان طالب ... لذات الملوك والجيوش وما توهما ولم يذوقوا
لذات اهل البر ولم يحسوها ولكن الاراد من جهالهم الاسعيين ولا يعلمون هذا الجهل
يعلم شهو وحسه ابن بان وحو وحلاوته وذوق طعمه اعظم الله ايضا اجهل
الناس في المسألة في العلم بحسبه ما في امر الله من الحكم والمصلحة وما في طلعته ايضا العبد
المؤمن من السعة والمصلحة فاجمع الجهل في امر الله مطلقه وامره وما انشهد الله
عليه من موجود فان هذا الجملة ما في النفوس من الظلم فيما للنفوس في ظلم بعد
الله وقراءته وصوابه مع ما لها في بابه وعداوته وسخطه وذلك ان الناس لما خاضوا
في مسائل القدر ولم يكل الله وما من نحو ذلك بعد ان الله اخرجهم ونهوا وتهموا
شيعا وهم فرقتين طائفة انه لا يخلق احدا من الا شيا اصل الا بنص مصلحة المخلوق ولا ما هو
الا لهوى مصلحة له ايضا واما العصاة هو الذي صرح من سره مصلحة ولا يحل مفسدة بغير ذلك
الرب ويعتر مشيئته وهم اما نصيرا بها من الرب في الكلم والعشق وصعه بالكلم والجدل
والاحسان لكن يسلبون عنه وعلى يته وقدرته وخلقه ومشيئته وعموم فعاله لعدم
انهم لم يعلم ولم يخلق ما يكون من العباد وحتى فعلوه وقال لقد من ذلك من علم انهم
لا طمعه ولا يسلون الله الا بصدمهم ومع هذا اقتصد بعضهم ما يخلوا ولنصر للسعة اي الحكمة
الدالية فان لهم الناس علم ان مقصود من الخير لا يكون وفي شئ في حصوله يسعى قدرته
لا بعد اجمل الى على وا سعثهم من هي عي فلتلك السعه بالمرام ما هو اكرمه ومن عوانه لا يعدر
الا ما يفعل بهم فسلبوه قدرته وقد عا هولا طاعة اهل الله في ثابت فاسوا عموم قدرته
وعموم مشيئته وخلقه وعلمه العلم وذلكهم احسن مع اتبع الكتاب والسنة وعموم الملك ما ان
بالعدد يعلم الله القدير ومشيئته وخلقه لكل شيء وقدرته على كل شيء لكن خفوا الى ذلك اشيا
ليسبع لكسنة فانهم السنة انه يفعل ما يشاء ولحكمة ما يريد وانه لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وانه بامر الخالق بطاعته ومع هذا يسعى من يشاء ويضل من يشاء ما وانه يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم من عموم ذلك اهد كلوا كلوا الحكمة في خلقه ولا
رحمة لهم من ذلك ولكن خلقهم كسب بسم لهم وهذا اعدهم جلة لكن ينتهي عا من ذلك بعيشه عند من العلم
حسنا خيرا به انما يحمي الناس في هذا العلم وانه لا يزداد الا دار الاخرى وانه من خلع الشيء

[illegible] ولا بمقتضاها بل يجوز أن يفعل كل مقدور وعليه فليس بظلم أن يعذب سائر الأنبياء والمرسلين

ويثيب الكفار والمنافقين وعند هؤلاء أن الله سبحانه [illegible] فلم ينزه من الظلم الذي نزه الله سبحانه عنه

جميعه عنده وإذا كان [illegible] مقدورا عليه فليس بظلم فقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد

عندهم بمنزلة قوله لا يريد ما لا يكون ممكنا مقدورا عليه وهو عندهم لا يقدر على الظلم حتى يكون

ما [illegible] أنه قد يأمر العباد بما لا يكون مصلحة لهم ولا لواحد منهم لا يكون لله فيه مصلحة

ولا يكون فعل المأمور به مصلحة بل قد يأمرهم بما إن فعلوه كان مضرة لهم وإن لم يفعلوه عاقبهم فيكون

العبد فيما أمر به بين ضررين ضرر الطاعة وضرر [illegible]

للعباد مضرة لهم لا مصلحة لهم وقالوا إنما يأمر بما يشاء وأنكروا أن يكون في الأحكام الشرعية من العلل

المناسبة للأحكام ما يطابق جلب المنافع ودفع المضار [illegible] في الشريعة [illegible] حتى كان منهم من يدفع

علل الأحكام [illegible] ومنهم من جعل العلل مجرد علامات ودلالات على الحكم لا أنها أمور

مناسبة للحكم [illegible] مع هذا [illegible] في محل المأمور به [illegible]

الشرعية بالوعد والوعيد [illegible] بالثواب الذي وعد به وقالوا إنه في الآخرة [illegible] العمل

المأمور به [illegible] يكون مصلحة للعباد ولا منفعة لهم بحال [illegible] يكون فيه نفع لهم ولا لله تعالى بل

يكون [illegible] في حقهم ليس فيه إلا [illegible] ومعلوم أنه إذا اعتقد المرء أن طاعة الله ورسوله

فيما أمر به قد لا يكون مصلحة له ولا منفعة ولا فيها لذة ولا راحة بل يكون مفسدة له ومضرة عليه

ليس فيها إلا [illegible] وعنائه كان هذا من أعظم الصوارف له عن فعل ما أمر الله به ورسوله [illegible]

[illegible] الآيات [illegible] والوعد [illegible]

[illegible] هذا العذاب [illegible] ذلك العذاب [illegible]

[illegible] في الدنيا [illegible] المصلحة والمنفعة في الدنيا [illegible]

[illegible]

[illegible] الطاعة [illegible]

[illegible] طول عمره [illegible] مصلحة ولا منفعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] طول عمره [illegible] ذلك المطيع في الدنيا [illegible]

بالتوبة أحبط عنه العقاب وبدل الله سيئاته بالحسنات [illegible] حسنات [illegible]

ثواب

في الآخرة [illegible] وأعظم من ثواب تلك الطاعة التي [illegible] الطاعة ولو كان [illegible] دون ذلك

لم يكن [illegible] إلا [illegible] في الجنة وهذا إنما يكون [illegible] العذاب

[illegible] طول العمر [illegible] لا يقدر على أحد [illegible] العذاب [illegible]

فلا مصلحة ولا منفعة ولا لذة [illegible]

[illegible] مصلحة ولا منفعة طول عمره وهو لا يجعلون العباد مع الله [illegible]

[illegible] طول مقامهم في الدنيا ليعملوا [illegible] ولا فيه لذة لهم [illegible]

ليعوضهم عن ذلك بعد الموت أجرتهم [illegible]

ينزه الله عنه [illegible] الظالمون علوا كبيرا والحق الذي يجب اعتقاده أن الله

سبحانه إنما أرسل رسوله رحمة للعالمين وإن إرسال الرسل وإنزال الكتب [illegible] أعظم [illegible]

المنكر [illegible]

[illegible]

فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم وفي الحديث الصحيح [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم يا عبادي

[illegible] الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم [illegible]

[illegible] يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني

ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم

ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم

ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني

فأعطيت كل إنسان منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص البحر أن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة

يا عبادي إنما هي أعمالكم أردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وقال

تعالى في وصف النبي الأمي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث

ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم وقال تعالى في آية الوضوء ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج

ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون فأخبر أنه لا يريد أن يجعل علينا من حرج فيما أمر به وهذا

نكرة مؤكدة بحرف من فهي تنفي كل حرج وأخبر أنه يريد تطهيرنا وإتمام نعمته علينا وقال تعالى

في الآية الأخرى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم

عند اجرائه فيجعل علينا الله من حرج تعالى فما يوكدنا من اعتقاد ان ما امر الله به سبحانه لا [illegible] من حرج عند الذي لله
ورسوله فليعتبر اعتقاد المامور به قد يكون فسادا وضررا لا منفعة فيه ولا مصلحة وهذا الحال لم يكن
فيما امر الله به ورسوله حرج علينا لم يجعل الحرج من ذكر الامر السابق فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى في آية الصيام
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فلو كان لا يريد فيما امرنا به ما تعسر علينا فليعتبر بما يتوقى
ضررا او فسادا فلنا ما امرنا به اداء الحقوق فيه مراعاة قد اخبر ان الايمان والتقى عند خروج الكفر والمعصية
للعبد في الدنيا والآخرة فان لا يجهله لكن الحرج في الدنيا لقوله [illegible] فيهم شعرة حلو [illegible]
الذي يقولون انه لا يؤمن به من الحكم لصاحبه للعبد مصلحة ولا منفعة طول عمره بل يكون ذلك النهي عنه
قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال تعالى عن اليهود واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الى قوله [illegible]
الناس ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم
آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون فاخبر انهم يعلمون ان [illegible] الامور [illegible] بعد الموت
بل في [illegible] لصاحبها نصيب الآخرة وانما طلبوا منفعة الدنيا وقد يسمون ذلك العمل المفضي الى العمل
الذي يعتقدون انه نافع في الدنيا عيشة طيبة فقال تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو
كانوا يعلمون لعجز انه لو آمنوا واتقوا لاثابهم على ذلك ما هو خير لهم مما يطلبون في الدنيا لو كانوا
يعلمون فيحصل لهم في الدنيا من الخير الذي هو المنفعة ودفع المضرة ما هو اعظم مما يحصلونه بالكفر من خير الدنيا
قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وقال تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
والله يحب المحسنين وقال عن ابراهيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين وقد قال تعالى
فيمن [illegible] بقتل الانفس من [illegible] ترك الناس ايضا ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما وهذا في سياق قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان

ان يضلهم ضلالا بعيدا وهؤلاء منافقون من اهل الكتاب والمشركين وحالهم انما يشبه حال الذين اوتوا
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان اولئك
عدلوا عما جاء به رسول الله الى اتباع الجبت والطاغوت السحر والشيطان ومثله حال الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب الذين يؤمنون بالجبت والطاغوت وحال الذين يحكمون الى الطاغوت من المنافقين [illegible] رسله
فهذا حال هؤلاء [illegible] ذلك والطاغوت [illegible] ومعظم بعض كلام الله [illegible] من [illegible] الشيطان
او شبه الاوثان وهذا حال كثير ممن تشبه اليهود من المتفقهة والمتكلمة وغيرهم ممن فيه نوع نفاق وهذه
حال الذين يعرضون بالكلية عن كتاب الله وسنة رسوله الى انواع الجبت والطاغوت في الدين [illegible] يتحاكموا
الى غير كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
اي يقولون لم نقصد [illegible] بالعدول عن طاعة الله ورسوله الى اتباع ما يحكم به الطاغوت الا طلب
جلب منفعة لهم ودفع مضرة عنهم مثل طلب علم وعمل [illegible] المتكلمة ومن [illegible]
[illegible] شهوات [illegible]
العلوم [illegible] يبتغون [illegible] ان يضلهم ضلالا بعيدا ان ضلوا
عن طلب [illegible] الذي هو جلب المنفعة ودفع المضرة فان ذلك انما يوجد بطاعة الله ورسوله دون اتباع
الطاغوت [illegible] اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم قالوا ما اردنا
الا [illegible] الا احسانا اي لم [illegible] الا الاحسان الى [illegible] وتوفيقا اي جمعا
بين هذا وهذا الجمع [illegible] التوفيق والصلح قال الله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
الفاسدة [illegible] فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا ثم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فدعاهم سبحانه بعد ما فعلوه
من النفاق الى التوبة وهذا من كمال رحمته سبحانه فانه يقبل التوبة [illegible] وبعد المعصية
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مقصوده فإنه فالحج إلى القبر الدعاء له والرد عليه كالصلاة على جنازته لا أن يسأل الرسول
وإذا كان يسارع بغيره سبب قربه إلى الله والرسول هو الوسيلة والحجة إنما نفعه من الصلاة والسلام عليه فلذلك
الحج إليه لمن طلب نفعه هو الرجوع إلى ما أمر به والرجوع إلى ما أمر به فإن أراد أن يأتي إلى النبي في حياته
ممن طلب نفعه في حياته والإخلاص لطاعته واحتمل معصيته لذلك في مغيبه وحياته واستغفار
الله موجود في كل مكان وزمان وأما استغفار الرسول فإنه إنما يكون معه وبعد
مماته فإنه إذا أراد أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات وهو مطيع له فيما أمره به والإخلاص أعمل
الأعمال في المغفرة فضل الإيمان والتوحيد المقتضي لها فإن الإنسان بعد مماته فيكون له استغفار النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأما مجيء الإنسان إلى قبره وقوله استغفروا وادع لي أو
قوله في مغيبه يا رسول الله ادع لي واستغفر لي أو سل ربك لي كذا وكذا فهذا لا أصل له ولم
يأمر الله بذلك ولا فعله أحد من سلف هذه الأمة المعروفين في القرون الثلاثة ولا كان ذلك معروفا
بينهم ولو كان هذا مستحبا لكان السلف يفعلون ذلك ولكان ذلك معروفا فيهم بل
مشهورا بينهم ومنقولا عنهم فإن مثل هذا إذا كان طريقا إلى غفران السيئات وقضاء الحاجات
مما تتوفر الهمم والدواعي على فعله وعلى نقله لا سيما فإنهم كانوا أحرص الناس على الخير فالمعروف
أنهم كانوا يفعلون ذلك ولا نقله أحد عنهم علم أنه لم يكن مشروعا بل المنقول الثابت
عنهم ما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم من نهيه عن أن يتخذ قبره عيدا ووثنا وعن اتخاذ القبور مساجد
وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبي عن الأعرابي الذي أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا خير الرسل إن الله يقول ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وإني قد جئتك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك إلى ربك وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره أن يبشره بأن الله غفر له فهذه
الحكاية ونحوها مما يذكر في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر غيره من الصالحين مع أن مثلها لم يثبت إنما ضعيف
وهو جاهل بقدر الرسول وبما أمر به فإن لم يعف مثل هذا لحاجة وإلا اضطرب إيمانه وعظم
رغبته فيكون ذلك بمنزلة المؤلفة قلوبهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال إني لأعطي رجالا
لما في قلوبهم من الهلع والجزع وأكل رجالا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم [illegible]
لهم ليتألفوا بها [illegible] وأما المشروع [illegible] سنته [illegible] دعاء [illegible]
[illegible] في حياته [illegible] دعاء في حياته [illegible] أن يقال [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اللهم إني أسألك [illegible]

الذي يعبد الله بأمره ويترك ما أوجب وما أكره بغير الله هو المطلوب المحبوب لذاته وإن غيره
هو الظالم المبطل من طريق ولا يسلك الأمر كذلك بل يكون معه نوع من الباطل والظلم حتى
خفيه نوع من الحق والعدل وجعل الشيء بعضه ببعض والإنسان مجبول على محبة نفسه
فهو لا يرى إلا محاسنها ومبغض لخصمه فلا يرى إلا مساويه وبهذا الجهل والظلم
يفترقون فهو الظلم والجهل فإن الإنسان ظلوم جهول وأكثر ما يفعلوا إنما في ذلك
اتبعوا فيه آباءهم وأسلافهم وتقليدهم في التصديق والتكذيب والحب والبغض والموالاة والمعاداة
قال تعالى وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان
الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير وقال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا الآية
وقال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك
إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب وأما الثاني ففي
أكثر ما يبطل كل أهل البدع الذين يكونون أولا متبعين لا حاسرين بخلاف من قام في الطاعة
اتباعا وسبيل الهوى ويتكبر عن الله نصرهم والله سبحانه قد بين في كتابه أنه ينصر المؤمنين قال
تعالى إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وقال تعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقال تعالى إن الذين يحادون
الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز وقال تعالى إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله
ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون وذكر أن طلب النصرة هو الإيمان بالرسول وقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم
في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده
فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا الآية بشر المنافقين بأن لهم
عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله
جميعا وقال تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون وقال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور

وقال [illegible] هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وقال عز وجل يا
ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح
قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا
الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وقال [illegible] يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وقال [illegible] ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا
الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وقال [illegible] هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر الى قوله [illegible]
الله ورسوله [illegible] وقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين وقال لما قص قصة نوح ونصره على قومه في الدنيا قال تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى لن يضروكم الا اذى الى قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط وقال تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقال في قصة يوسف ونصره الله في الدنيا لما دخل عليه اخوته قالوا
أإنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا
يضيع اجر المحسنين وقال [illegible] يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم
والله ذو الفضل العظيم وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب [illegible]
[illegible] ان الله [illegible] وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو عمل الناس [illegible] رواه [illegible] واحسن [illegible]
له من [illegible] اعمال [illegible] لما [illegible] يوم احد ولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم وقال [illegible]
[illegible] فحسبوا [illegible] وقال [illegible]

مصيبتها [illegible] ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقال تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم [illegible] وقال [illegible] على
لعباده المؤمنين [illegible] وقال تعالى [illegible]
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة
منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا الى قوله ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم الى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا
فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون [illegible]
امر الله رسوله والمؤمنين باتباع ما انزل اليهم [illegible]
[illegible] والصبر [illegible]
[illegible] الوعد [illegible] الصبر [illegible] الطاعة
والصبر [illegible]
الله [illegible] فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
وقال تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
ولقد جاءك من نبأ المرسلين وقال فاصبر ان العاقبة للمتقين وامرهم ايضا بالصبر اذا اصابهم
مصيبة من عدوهم مثل ظهور العدو [illegible] ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم
الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين

وسلم عليه خطيئة ومن هذا ان الله شرع من عذاب الكفار بعد نزول التوراة بايدي المؤمنين
الجهاد وما لم يكن قبل ذلك حتى انه قيل لم ينزل بعد التوراة عذاب عام من السماء للامم المكذبة
كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس
وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون فانه قبل ذلك قد اهلك قوم فرعون وشعيب ولوط وعاد
وثمود وغيرهم ولم يهلك الكفار بجهاد المؤمنين ولما كان موسى افضل من هود ولذلك جمع
وهما الرسولان المبعوثان بالكتابين العظيمين قال تعالى انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا وقال تعالى وقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي
موسى من قبل الى قوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه امر الله بعد ذلك موسى
بالجهاد مع العدو وشرعه لمحمد [illegible] الجهاد [illegible] اعظم [illegible] قال تعالى
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
وقال تعالى ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض وقال تعالى قل هل تربصون بنا
الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فالجهاد للكفار اصلح من اهلاكهم بعذاب سماوي من
وجوه احدها ان ذلك اعظم في ثواب المؤمنين واجرهم وعلو درجاتهم لما يفعلونه من
الجهاد في سبيل الله لان تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله الثاني ان ذلك انفع للكفار ايضا
فانهم قد يؤمنون من الخوف ومن اسر منهم وسبي من الصغار يسلم ايضا وهذا من معنى قوله كنتم
خير امة اخرجت للناس قال ابو هريرة كنتم خير الناس للناس تاتون بهم في القيود والسلاسل حتى
تدخلوهم الاسلام فصارت الامة بذلك خير امة اخرجت للناس وافلح بذلك [illegible] وهذا هو المقصود
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا من نعوت محمد صلى الله عليه وسلم فانه ارسل رحمة للعالمين
فهو رحمة في حق كل احد بحسبه حتى المكذبين له هو في حقهم رحمة اعظم مما كان ولهذا لما ارسل الله
ملك الجبال وعرض عليه ان يطبق عليهم الاخشبين قال لا اني ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله وحده لا شريك له الوجه الثالث ان ذلك اعظم عزا للاسلام واهله واكثرهم
فهو خير من علو الايمان وكثرة اهله لا [illegible] وذلك دوام [illegible] بالمعروف ونهيهم
عن المنكر [illegible] الجهاد ولا اقامة الحدود ونحوها [illegible] الجهاد [illegible] من الاخلاف
[illegible] والاموال فانه فلو [illegible] المعروف [illegible]

وايضا فيحصل بما في ذلك من نصر الرسل ولعباده المؤمنين على الكفار كما في قصة نوح
وهود وصالح وشعيب ولوط وفرعون وغير ذلك وقال العلماء ان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
وقال تعالى انا لننصر رسلنا [illegible] من المؤمنين هو امر مسلم
وهذا الظهور مما يصلح اهل الارض فنصر المؤمنين بالبشر دون ما يصيب الكفار
والثاني ان يحصل الكفار من البشر دون ما يحصل للمؤمنين فلا بد ان حصول النصر وغيره من انواع
النعم لطائفة او يحصل الانسان في سعة حال الدنيا وقيل نعيمهم درجة ومن انواع اللذات
وذلك ان الكلام في [illegible] ليس في قتل الشهداء مصيبة [illegible] على [illegible] ولهذا ادم
من على السبيل سبيل الله مصيبة مخصة بالجهاد فان اجل الناس بل الناس الى [illegible] من الكفار
ويكون بين المجالس والا العدو ليس في قتل [illegible] فان الموت مفروض لسائر الناس مصيبة عامة
وفي الطواعين [illegible] الى بعض [illegible] من مرض الطاعون وغيره ومن جوع وغيره ومصائب
خاصة فالشريعة [illegible] القتال بل الامر بالعكس فقد صرح الناس
بموت الشهداء من اشرف الموتات وهذا سماه قتل في سبيل الله [illegible]
الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا
او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فاخبر سبحانه ان الفرار من
القتل او الموت لا ينفع [illegible] وانه لو نفع لم ينفع الا قليلا او لا بد من الموت
واخبر ان العبد لا يعصمه احد من الله ان اراد به سوءا او اراد به رحمة وليس له من دون الله
ولي ولا نصير [illegible] الى الاسلام [illegible]
وهذا امر يعرفه الناس من اهل طاعة الله واهل معصيته قال ابو حازم الحكيم لما يلقى
[illegible] والله تعالى
قد جعل مع العسر يسرا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الناس [illegible] قال
[illegible] الصالحون [illegible]
[illegible] الله [illegible]

فأما دوامها المحمود فهو لكن من نعم الله لما يحصل من رسوله وإن كان محمودا ولذته مقصودة
في النوع جميعا لكن يشرع شكرها [illegible] إلا شرع في الدعاء ويشرع في الدعاء ما لا يشرع
في الحمد والثناء وأما الأصل الثاني في السراء فإن أمورا لذيذة فإنها أمور
الدنيا فأما الظاهرة فهي الحسية مثل الأكل والشرب والنكاح واللباس وما يتبع ذلك والتنعم
وهي الرياسة والسلطان فأما الأولى فالمؤمن والكافر والبار والفاجر مشتركون فيها
ثم نعلم أن النعيم ليس هو جنسا واحدا مستويا في سائر [illegible] بل هم أصناف ويتنوع بقدرها
ووصفها وتباعدها فإن من الناس من نعيمه نوع من الأطعمة والأشربة التي لا يعرفها
أولئك [illegible] وأما [illegible] وإنما لمعرفة ذلك فإن من الناس من نعيمه نوع من
المناكح التي لا يجهلها غيرهم سكان البلاد الحارة فإنه نعيم سكان السمر وسكان البلاد
الشمالية نعيم سكان المصر بذلك المساكن والمساكن [illegible] يتنعمون في البرد
ما ليس عندهم وأولئك يتنعمون في الحر بما ليس عندهم بحسب العادات والطباع ولذلك
الأزمنة فإن في الشتاء يتنعم الإنسان بالحر وفي الصيف يتنعم بالبرد وأصل ذلك أن النعيم
بما في النفس بحسب حاجتها إليها والطباع بها [illegible] أقوى النعيم أن النعيم
والله أعلم [illegible] لكل من يعمهم [illegible] المترفين
[illegible] فإن البلاد [illegible] والقوة لا يتعلق عندهم كثير لذة مع أنهم قد يتصورون عنها ويكثر
أمرا منهم شيئا [illegible] الذي [illegible] نصر الخير وطاعة الأمر ومعلوم أن النعيم أكبر بحسب
شرفه وصدقه والمؤمن يحب الخير الصادق عن الله ومخلوقاته ما ليس مع غيره فهو أعظم
الناس نعيما [illegible] أخبار تعم الكذب وأما طاعة الأمر فإن [illegible]
صلاحا وعدلا وما فعله يكون [illegible] أعظم من نعيم من يعرف الناس يصلح ولا يعدل [illegible]
[illegible] الذين [illegible] أن الله تعالى [illegible] رسل الله [illegible]
والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح
بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله
للناس أمثالهم [illegible] كفروا [illegible] يتبع بحسب [illegible]
[illegible] وبعد ذلك [illegible]

[illegible] بالحمد [illegible] لا يحب الله شيء في ذلك [illegible]
الذي شرع عند [illegible] وقال [illegible] شكر [illegible] فلا [illegible]
[illegible] ثم منهم [illegible] ما [illegible] وسلموا [illegible] على
[illegible] أمر [illegible] ثم [illegible] حرجا [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] أمر ونهي [illegible]
[illegible] أمور [illegible] العبد ومسلك والمالك [illegible]
[illegible] ما هو [illegible] العلماء [illegible] ورسوله
[illegible] بحسب [illegible] ذلك [illegible] وسخطه
[illegible] الله [illegible] الرضا
[illegible] في أصحاب
[illegible] ذلك [illegible] القول [illegible]
[illegible] دائم [illegible]
ورسوله [illegible] الله [illegible] المخلوق
من سخط [illegible] الله ورسوله والنبي
[illegible] الحاج [illegible]
فإن الصبر [illegible] ذلك [illegible] الصبر
[illegible] صبر
[illegible] فإن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] المؤمن [illegible] له [illegible]
[illegible] وإن أصابته [illegible] فصبر [illegible] له وإذا
[illegible] إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له
فإن ذلك خيرا له [illegible] هو المنعم [illegible]
[illegible] الله ورسوله [illegible] الله ورسوله
[illegible] ذلك [illegible] الله [illegible] الله [illegible]
[illegible] في الوجود [illegible]
[illegible] طبيعته [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] الإرادة والاختيار وذلك [illegible] المخلوقات
[illegible] الأجسام [illegible] طبع [illegible]

لذاته من طبع لان الطبع لا يكون مبدا الحركة واشغال الا مثلا الا اذا اخرج [illegible]

بعد طبعه فانه يجمع بين الاجسام من المزج والكلك فيعمل عن مبدا ارضها ومنها

الى المكان الطبيعي طبعها وعند التحقيق يعود الطبع الى انه ليس فيها مبدا للحركة عن غيرها

وسكونها سكون الطبع بمنزلة السكون المخالف للحركة وسواء كان السكون على الحركة

او امرا وجوديا منافيا للحركة فالحركة الواردة عليها مخالفة له والطبع حسبه وهو [illegible]

ارادة وحركة بعلم الطلاب اختيارية والحوادث العرضية عن مجرد الطبع [illegible]

تلحق بالحوادث الجوهرية والارادة الاختيارية مستلزمة للحس والعلم فان الكثير [illegible]

مستلزمة للعلم والارادة بل وللارادة والحركة فمن رد ذلك عمي عن سعد [illegible]

من اهل السنة فان الحركة مستلزمة للارادة والحس فالحس ايضا مستلزمة

للحركة وللارادة ولهذا كان اعظم اية في القران اية لا اله الا هو الحي القيوم فالاسم

الحي مستلزم لصفاته وافعاله ومن اعظم الزاهر العقلية على ثبوت صفات [illegible]

الله الاول المصحح لها والمستلزم ثبوتها ونفي نقيضها فالعلم والكلام والسمع والبصر

وغير ذلك فهو مبسوط موضعه ○

هنا منذ دقيقتين

هنا خرم ورقتان

هنا خرم ورم

١

هنا ضرح دره